بسم الله الرحمن الرحيم
نحن أعضاء اللجنة الموقعين
أدناه نشهد أن الطالب
قام بتصحيح الأخطاء .
الشيخ سالم عبدالله الدخيل
الدكتور عبد العزيز عبيد
الدكتور عثمان عبدالمنعم

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة



زيد بن علي وآراؤه الاعتقادية

دراسة وتحليل ونقد

بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى «الماجستير»

إعداد الطالب
شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب ١٠٠٤٣٨٢

إشراف الأستاذ الدكتور عثمان عبدالمنعم يوسف



١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون " "١" ، " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا " "٢" .

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما " "٣" .

أما بعد :

فقد شاءت حكمة الله أن يدين عباده بالأسلام ، ولم يرتض سواه لهم دينا ، قال تعالى : " ان الدين عند الله الأسلام " "٤" وقال " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين " "٥" .

ولقد كان الاسلام دين البشرية جمعاء ، حمله أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من لدن آدم عليه السلام حتى ختمه برسالة سيد المرسلين ، وأكمل به الدين وختم الشرائع والنبيين : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت

---

(١) ١٠٢ : آل عمران

(٢) ١ : النساء

(٣) ٧١ : الاحزاب

(٤) ١٩ : آل عمران

(٥) ٨٥ : آل عمران

لكم الاسلام دينا " "١ " •

وقال : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) "٢ "

ومن مقتضي خَتم النبوة واتمام الرسالة أن تكون هذه الرسالة شاملة جامعة لقواعد وكليات أساسيّة يصلح أن يبنى عليها تشريع ضخم يفي بحاجات البشرية من يوم تمام هذه الرسالة الى قيام الساعة •

ولقد جاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم معاصرة لحضارات عريقة في المدنية والعمران والتشريع والقواعد الحقوقية والمذاهب والاتجاهات الفكرية والفلسفية والعقائدية ، فما أن انتشر الاسلام وتعاظم انتشاره حتى رأيت بعض وارثي تلك الحضارات الذين أكل الحقد قلوبهم وملك عليهم أحاسيسهم رأيتهم لا يفتأون يكيدون لهذا الدين والنيل منه بشتى الطرق والأساليب ولقد فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال معرفته اليقينية بالنفس البشرية وخباياها ، ~~ومن خلال اطلاعه على وارثي تلك الحضارات اما من خلال المباشرة او~~ عن طريق الوحي الرباني فقال صلى الله عليه وسلم : " افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة " "٣ " ومما لا شك فيه ان للنفس البشرية اثرا كبيرا في اثارة النعرات وتكثير الفرق •

ولعل ابرز خلاف اثر في كيان الدولة المسلمة ولا تزال اثاره السيئة الى هذا اليوم هو الخلاف بين علي ومعاويه رضي الله عنهما وما حدث من احداث الفتنة الكبرى •

---

(١) ٣ : المائده

(٢) ٤٠ : الاحزاب

(٣) انظر صحيح الجامع الصغير ١ / ٣٥٨ ، سلسلة الاحاديث الصحيحه ٣ / ١٢ فقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان وغيرهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

ولا يعنيني في هذه المقدمة ان ابين اسباب تلك الفتنة ودوافعها والنتائج التي ترتبت عليها والتي من بينها نشوء فرقتي الخوارج والشيعة ، ولقد كان التشيع رحبا بحيث استوعب كل احباب البيت مضافا اليهم ادعياء النصرة وحاملو المذاهب الهدامة والنوايا السيئة حيث ان ائمة آل البيت رضي الله عنهم بعيدون كل البعد عن ساحة التشيع هذه ، وبالتالي فان ساحة التشيع يعمها الجهل والهوى والعصبية ولا رقيب ولا حسيب ، ولقد رافق هذا كله جور ولاة الامويين وظلمهم وعدم كفائتهم الدينية والسياسية وتقديمهم العرب الموالين لهم على بقية عناصر الامة المسلمة فكانت هذه البواعث جميعها مؤذنة بتغيرات وجيوب لا بد كائنة ، وكان لابد ايضا ان يقف امام هذه التغيرات وتلك الجيوب ائمة يبينون للناس الحق .

وكان من بين هذه الشخصيات زيد بن علي ، وهو من ابرز شخصيات آل البيت في صدر الاسلام الاول ، اما من الناحية العلمية فقد ارتبط باسمه احد المذاهب الفقهية التي يسير عليها جمهرة كبيرة من المسلمين حتى اليوم ، واما من الناحية السياسية فلقيامه بثورة كبرى على هشام بن عبد الملك اشبهت ثورة جده الحسين رضي الله عنه ، ولتتابع الثورات التي قام بها بعض ابنائه والمنتسبين اليه ، وما كان لكل هذه الثورات من اثر في الحياة الاسلامية ، واما من الناحية الفكرية فقد قام الامام زيد يحارب الافكار الغالية عند الشيعة كما حاربها سلفه من ائمة آل البيت ، واما من الناحية المذهبية فقد انتسبت اليه الفرقة الزيدية ، هذه الفرقة التي تأثرت بأئمة الاعتزال وآرائهم اكبر التأثر حتى يمكن القول بان الزيدية معتزلة ، والا في بعض الامور التي ترتبط بتشيعها ، وهم في ذلك كله يدعون الاقتداء بالامام زيد .

لهذا كله كانت شخصية زيد بن علي احدى شخصيات المجتمع الاسلامي الاولى الجديرة بالدراسة والعناية للتعريف الحقيقي الصحيح بها — على قدر الوسع وتوفر المراجع — هذه الشخصية الفذة من شخصيات آل البيت وائمة الاسلام .

ولا ادعي انني اول من حاول هذه الدراسة او كتب عن زيد ، فقد عني به كتاب الفرق الاقدمون عند عرضهم لاراء الفرق الزيدية ، كما عنى به المؤرخون حيث ترجموا لاهم احداث حياته ، وصاحبوه في ثورته ومحنته حتى لقي مصرعه ، وقد اهتم به الفقهاء حيث ذكروه بين ائمة الفقه وعلماء الشريعة وقد ذكره المفسرون ايضا ونقلوا له اختيارات خاصة في القراءة والتفسير .

اما عن الجانب الاعتقادي في فكر الامام زيد فلم اجد من الكتاب القدامى او المعاصرين من افرده بالدراسة الشاملة القائمة على التمحيص والتحليل العلميين ، وانما يأتي ذكر زيد وعرض بعض ارائه من خلال كتابة هؤلاء عن الفرقة الزيدية وانفراداتها ، اضافة الى ذلك فانهم تابعوا في كتاباتهم كتاب الفرق الاقدمين ، ولم يحققوا الروايات والاقوال المنسوبة الى زيد ، وهذا كله كما اسلفت لا يعطي صورة صحيحة عن الامام زيد الى جانب أنه لا يعفينا من مسئولية تعريف الامة على الوجه الحقيقي لهذا الامام الجليل .

حيال هذا كله رأيت ان اقوم بهذه الدراسة للامام زيد وآرائه الاعتقادية راجيا ان أكمل بها ما سبقني به الكتاب من دراسات مستقلة للجوانب السياسية والفقهية لهذا الامام مع تصحيح بعض ما وقع فيه من سبقني من اخطاء وهفوات لا يسوغ ان تبقى دون تنبيه وتقويم .

والواقع ان الآراء قد تباينت والاجتهادات قد تشعبت في الحكم على الامام زيد من حيث افكاره الاعتقادية ومذهبه في اصول الدين الى درجة التناقض والتدابر فبينما نرى علماء اهل السنة والجماعة من الاصوليين والمحدثين والمؤرخين كابن حبان والذهبي وابن تيمية وابن حجر وغيرهم يوثقونه ويحكمون بعدالته ويعتبرونه من التابعين ومن ائمة اهل البيت المرضيين السائرين على عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم ، اذ لم يقفوا له على اي بدعة من بدع التشيع او الاعتزال او غيرها من البدع المفسقة او الجارحة — في مقابل ذلك كله نرى بعض كتاب الفرق كالشهرستاني ينسب الى زيد التلمذة على

واصل بن عطاء والأخذ ببعض اراء المعتزلة والقول بمبادئ في الامامة تخالف رأى اهل السنة والجماعة بل ويعده علماء المعتزلة منهم كالقاضي عبد الجبار وابن المرتضى حيث يجعلانه من الطبقة الثالثة ، ويرى البلخي ان زيدا كان من معتزلي اهل المدينة .

ومن ناحية اخرى ينتسب اليه من عرفوا فيما بعد باسم الزيديين مع ما في ارائهم في الامامة والعقائد وموقفهم من الامة والصحابة من زيف وبطلان .

ولقد ذهب بعض من كتب عنه من الكتاب والمعاصرين امثال الشيخ ابي زهره رحمه الله والدكتور النشار وغيرهما مذهب الاقدمين في اتهامه بالتشيع والاعتزال على اختلاف بينهم في نسبة الاراء المعتزلية والشيعية او نسبة بعضها اليه .

ولقد كان هذا التناقض في الحكم على عقيدة الامام زيد من الدوافع التي دفعتني الى دراسة هذا الجانب وتحقيق القول فيه ، ومحاولة الوصول الى الحق في اراء الامام زيد ابرازا للصواب وتصحيحا للاراء سواء في تصوير اراء الامام زيد او بيان مدى صحة العلاقة بينه وبين من ينتسبون اليه من الزيدية ، حتى اضع هذا الامام الجليل في مكانه الصحيح من تاريخ الفكر الاسلامي ، هذا الى جانب ما قدمته من الرغبة في إفراد الجانب الاعتقادي في فكر الامام زيد بالدراسة المستقله استكمالا للتعرف على هذه الشخصيه الجليله من جميع جوانبها .

ولعل ما قدمته يدل على انني لم اقصد بكتابتي هذه عن الامام زيد مجرد التجميع الشامل والتنسيق الجديد للمادة العلمية التى كتبت قديما وحديثا عن الامام زيد وارائه الاعتقادية ، وانما قصدت ان اتناول هذه المادة العلمية بالدراسة التحليلية المقارنة ، لعلي اصل الى الصورة الصحيحة لاراء الامام زيد في اصول الدين والامامه من بين ما اطلق عليها من الاحكام المتناقضة .

وهذه الغاية ولا شك تلقي على الباحث عبئا ثقيلا ، لانها تقتضي منه تحقيق الحوادث التاريخية لمعرفة الصحيح منها ، وتحقيق صحة نسبة الاقوال التى قيلت عن زيد الى اصحابها ، والاقوال المنسوبة الى زيد نفسه ، وتحليل كل هذه

الحوادث للوصول الى مدلولاتها الصحيحة ، وتصحيح ما اخذه بعضهم عنها من دلالات خاطئة ، ولم تكن تلك مهمة سهلة ، لذا بذلت فيها غاية جهدي ، وقد ضاعف من صعوبة دراستي للامام زيد وارائه الاعتقادية على هذا النحو ما قدمته من تنازع اهل السنة والشيعة والمعتزلة اياه لان وضع الامام زيد مع اي فريق يقتضي ابطال حجج القائلين بخلاف ذلك ، وضاعف هذه الصعوبة كذلك ندرة ما وصلني عن الامام زيد من اقوال ثابتة عنه ، وعدم صحة ما نسب اليه من الرسائل التى استحضرت صورا لمخطوطاتها من بعض المكتبات الاوروبية وتحققت من عدم صحة نسبتها اليه .

لهذه الاسباب وغيرها كانت صعوبة الدراسة لاراء الامام زيد الاعتقادية وصولا الى الصورة الصحيحة لهذه الاراء .

وقد كان من منهجي في هذه الدراسة الالتزام بالرجوع الى المصادر الاصلية في الموضوع ، وتحقيق الحوادث التاريخية تحقيقا علميا كما اشرت سابقا وتمحيص جميع الاقوال المنسوبة الى الامام زيد ، والاحكام التى اعتمدها فيه من كتب عنه ، مع اجراء الدراسة المقارنة لجميع هذه الاقوال والحوادث والاحكام لبيان الصحيح منها واختياره وبيان الزائف منها ورده ، وذلك على اساس من الادلة العقلية والتاريخية والعلمية الصحيحة ، وقد التزمت الحياد التام في مناقشة الاراء والاحكام فعرضتها بامانة وناقشت اصحابها دون تجن عليهم حتى وان كانوا يختلفون معي مذهبا او رأيا .

وكانت خطتي في هذه الرسالة ان قسمتها الى مقدمة واربعة ابواب وخاتمة :

اما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن اهمية الموضوع وسبب اختياره ودوافع الكتابة فيه واهدافها واشرت فيها الى بعض الصعوبات التى واجهتني وتكلمت فيها عن منهج البحث وخطة الرسالة .

واما الباب الاول : فقد خصصته لدراسة حياة الامام زيد وقسمت هذا الباب الى ستة فصول :

الفصل الاول : عصره .

تحدثت في هذا الفصل عن نواحيه السياسية والاجتماعية وعن الفرق الدينية التي كانت فيه وعن النهضة العلمية التي سادته .

الفصل الثاني : في نشأته واطوار حياته .

تحدثت فيه عن اسمه ونسبه ومولده وبيئته ونشأته وطلبه للعلم وزواجه وابنائه وثورته ثم استشهاده .

الفصل الثالث : عن شيوخه وتلاميذه .

وتحدثت في هذا الفصل عن شيوخه الذين اخذ عنهم العلم ، وناقشت الرأى القائل بتلمذة زيد على واصل وانتهيت الى نفي ذلك مخالفا من ذهب الى ذلك من القدماء والمحدثين ، ثم تحدثت عن تلاميذه .

الفصل الرابع : عن ثقافته ومؤلفاته .

وتحدثت في هذا الفصل عن انواع الثقافات التي كانت سائدة في عصره وعن نصيبه منها ثم تحدثت عن مؤلفاته المنسوبة اليه وحققت في مدى صحة نسبة هذه المؤلفات اليه ، وافردت لكتاب المجموع المنسوب اليه بحثاً خاصا نظراً للخلاف الشديد الذى ثار حوله . وانتهيت الى عدم صحة نسبة هذه الكتب والرسائل اليه .

الفصل الخامس : عن شخصيته واخلاقه .

وتحدثت في هذا الفصل عن تقواه وهيبته وعن شجاعته وابائه وعن صبره واناته وعن حبه لخير المسلمين ووحدتهم .

الفصل السادس : عن خروجه ونشأة الزيدية .

وتحدثت في هذا الفصل عن الظروف التي احاطت بخروجه وعن اسباب هذا الخروج وعوامله وعن بيعته ومعركته ، ثم تحدثت عن نشأة الزيدية .

واما الباب الثاني : وموضوعه اراؤه الاعتقادية .

فقد جعلت له تمهيدا بينت فيه عقيدة اهل البيت واقوال العلماء فيها ،

وعقيدة زيد خاصة واقوال علماء السلف فيها ، واقمت الادلة على انه كان في هذا الجانب على عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم ، وفي سبيل ابطال ما قيل من ان زيدا يقول برأي المعتزلة في الاصول الخمسة قسمت هذا الباب الى خمسة فصول خصصت كل فصل للحديث عن واحد من هذه الأصول :

الفصل الاول : التوحيد

الفصل الثاني : العدل

الفصل الثالث : المنزلة بين المنزلتين

الفصل الرابع : الوعد والوعيد

الفصل الخامس : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي هذه الفصول الخمسة بينت مذهب المعتزلة في اصولهم هذه ، ثم عرضت لاقوال الذين ينسبون الى زيد القول بهذه الاصول ، ثم ناقشتهم في ادلتهم واثبت ان زيداً لم يقل بها وانه كان على عقيدة اهل السنة والجماعة في جميع هذه الاصول وغيرها .

اما الباب الثالث : فموضوعه اراؤه في الامامة

وقد جعلت لهذا الباب تمهيداً بينت فيه موقف اهل البيت من الشيعة وحربهم للغلو عندهم وبراءتهم منهم ، وأن هذا كان موقف زيد . وقد قسمت هذا الباب الى فصلين :

الفصل الاول : في مبادئ الامامة وتحقيق القول فيما نسب اليه منها نفيت فيه ان زيداً قال بحصر الامامة في اولاد فاطمة او بجواز خروج امامين ووجوب طاعتهما ، او بالدعوة والخروج كشرط من شروط الامامة ، او القول بافضلية علي على ابي بكر وعمر وانه اجاز إمامتهما على اساس امامة المفضول مع قيام الفاضل .

الفصل الثاني : في خصائص الامام بين زيد والاماميه .

بينت في هذا الفصل مخالفة زيد للامامية في القول بعصمة الأئمة ورجعتهم

ومهد يتهم او القول بالعلم اللدني عند هم او بجواز التقية الى غير ذلك من الخصائص الباطلة .

اما الباب الرابع والاخير : فموضوعه الزيدية بعد الامام زيد .

وقد جعلت لهذا الباب تمهيدا بينت فيه بطلان نسبة فرقة الشيعة الى ائمة آل البيت بصفة عامة وبطلان انتساب الزيديين الى الامام زيد بصفة خاصة ، وتحدثت فيه عن انحرافهم عن منهج امامهم في الامامة والعقائد ، وكشفت عن العوامل التي انتهت بهم الى متابعة المعتزلة في ارائهم الاعتقادية .

وقد قسمت هذا الباب الى فصلين :

الفصل الاول : عن الفرق الزيدية وارائهم في الامامة .

وقد بينت في هذا الفصل اختلاف المؤرخين في هذه الفرق ، ثم تحدثت عن كل فرقة وعن رأيها في الامامة وموقفها من الصحابة مبينا مدى انحرافهم عن موقف امامهم .

الفصل الثاني : عن ارائهم الاعتقادية .

عرضت فيه متابعة الزيديين للمعتزلة في اصولهم الخمسة فشرحت تصورهم لكل اصل من هذه الاصول ، وما اقاموه عليه من الادلة ، وعقبت بالنقض والابطال لتصوراتهم وادلتهم .

واخيرا الخاتمة : وكانت في نهاية هذه الرسالة وقد تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها .

واخيرا فانني احمد الله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، على ما افاضه علي من نعمة ، وما امدني به من عون في اعداد هذا البحث ، واسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ان يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم .

ثم اتوجه بخالص شكري وتقديري لاستاذي الكريم وشيخي الفاضل فضيلة الاستاذ الدكتور عثمان عبد المنعم المشرف على هذه الرسالة الذي بذل لي من وقته وجهده الشيء الكثير رغم مشاغله وضيق وقته ، وفتح لي باب بيته كما فتح لي قلبه ، وارشدني

الى ما صعب ، فجزاه الله خير ما يجزى شيخاً عن تلميذه ووالداً عن ولده ،
واسأل الله ان يمد في عمره ويمتعه بالصحة والعافية والايمان .

كما اشكر عميدي كلية الشريعة السابقين الدكتور محمد بن سعد الرشيد والدكتور عليان الحازمي على حسن رعايتهما وتوجيههما .

كما اشكر كافة المسئولين في الكلية وفي قسم الدراسات العليا خاصة وفي الجامعة عامة على ما يبذلونه للطلاب من رعاية وعناية .

كما ولا انسي ان اقدم شكري الى كافة الاخوه الزملاء على ما ابدوا لي من نصائح ارشدتني في طريقي .

فلكل هؤلاء اهدى شكري وعظيم امتناني .

واخيرا فانني اقدم هذا البحث راجيا من الله تعالى ان اكون قد وفقت الى الصواب ، ولا ادعي انني قد وفيت هذا البحث حقه ، ولكنني بذلت جهدي وغاية ما استطيع ، فما كان فيه من صواب فهو من الله وتوفيقه ، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

البـــــاب الأول

حيـــاة الامـــام زيـــد

ويحتوى على ستة فصول :

الفصل الاول : عصـــره .

" الثاني : نشأته وأطوار حياته .

" الثالث : شيوخه وتلاميذه .

" الرابع : ثقافته ومؤلفاته .

" الخامس: شخصيته وأخلاقه .

" السادس خروجه ونشأة الزيدية .

الفصـــــل الأول

عصـــــره

لقد عاش الامام زيد معظم عمره فى النصف الثانى من العصر الأمـوى وكان العصر الأموى حافلا بالأحداث السياسية والتغيرات الاجتماعية والفكريـة تلك التى أثرت بدورها فى حياة الامام زيد وفكره أثرا بالغا ،وسوف نتحـدث عن هذا العصر بمختلف جوانبه السياسية والاجتماعية والفرق الدينية والعلميـة بالقدر الذى يكشف لنا جوانب تأثيرها فى حياة الامام زيد وفكره .

١ - الناحيـــة السياسيـــة :

وهى مجموع الحوادث السياسية التى صاحبت نشوء الدولة الأمويـة ، وما آلت اليه من نتائج من ابرزها انتهاء الخلافة الراشدة وقيام الدولة الأمويـة التى تحولت فيها الخلافة الى ملك موروث [١]، لم يعهده المسلمون من قبــل ، وتولية يزيد بن معاوية للخلافة رغبة ورهبة [٢] مع أن كثيرين من الصحابة وأبنـاء الصحابة كانوا أحق بها منه ، واتباع سياسة الاذلال والقهر وما حدث مـن موقعة كربلاء وقتل الحسين بن على رضى الله عنه سنة ٦١ هـ [٣] وما قام بـه الأمويون من هتك حرمة المدينة المنورة فى يوم الحره سنة ٦٤ هـ واستباحتهـا ثلاثة أيام وقتل مسلم بن عقبه والى اليزيد لكثيرين من أهل المدينة . [٤]

---

(١) انظر الكامل فى التاريخ ٣/٥٠٦ .

(٢) انظر المصدر السابق ٣/٥٠٣ - ٥١١ وانظر تاريخ الطبرى ٥/٣٠١ - ٣٠٤ .

(٣) انظر ذلك مفصلا تاريخ الطبرى ٥/٤٠٠ - ٤٦٧ وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٨/١٧٢ - ١٩٨ .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/٤٩٦ وانظر البداية والنهاية ٨/٢٢٢ .

وقد كان عبد الله بن الزبير يرى نفسه أحق بالخلافة فبايعه أهل الحجاز ، فتوجه اليه على عهد اليزيد بن معاويه الحصين بن نمير لاخماد ثورته وضرب الكعبة بالمنجنيق والنار حتى تهدمت بعض جوانبها[١] ، ثم وجه اليه عبد الملك بن مروان جيشا جرارا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفى ، والتجأ عبد الله بن الزبير الى الكعبة ، ولكن لم يمنع ذلك الحجاج من أن يضرب الكعبة بالمنجنيق والنار ، ثم خرج عبد الله بن الزبير بمن بقى معه حتى استشهد رضى الله عنه سنة ٧٣ هـ[٢] .

كل هذه الحوادث وأمثالها جعلت الثورات تكثر فى زمن الأمويين نظرا للظلم والقهر الذى وقع على رقاب الناس ، وكان الامويون يقابلون هذه الثورات بالشدة والعنف والقسوة ، فقام حجر بن عدى الشيعى بثورته عند ما قام معاوية يلعن على بن أبى طالب على المنابر ، ولم يستمع لنصيحة الناس بترك هذه السنة السيئة ، وتبعه باقى الخلفاء الأمويين على هذه السنة المشينة الا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه[٣] .

ومن الثورات التى قامت ضد الأمويين ثورة (التوابين) من الشيعة انتقاما لمقتل الحسين وحدثت ثورتهم سنة ٦٥ هـ[٤] ، ولم يكد عبد الله بن زياد ينتهى من ثورة التوابين حتى حدثت ثورة المختار بن عبيد الثقفى والذى تتبع قتلة الحسين فقتلهم[٥] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/٤٩٨ .

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٨/٣٢٩ - ٣٣١ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/٢٥٢ - ٢٧٧ .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/٥٨٣ - ٦٠٧ .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٦/٣٨ - ٦٦ .

وكان الامام زيد يبين بعض مظالمهم فيقول (انما خرجت على الأمويين الذين قتلوا جدى الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحره ، وضربوا الكعبة بالمنجنيق ٠)[١]

ومع ذلك فاننا لا ننسى ما قامت به الدولة الأموية من نشر الاسلام في آفاق الأرض حتى استطاعت أن تدخل أفريقيا فى الاسلام وأن تفتح الاندلس وتصل الى حدود الأطلسى ، بل وصلت الجيوش الاسلامية الى حدود فرنسا ٠[٢]

---

(١) انظر تاريخ ابن خلدون ٣/٩٩ ، الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٥/٢٤٣ ،الفرق بين الفرق للبغدادى ٣٥ - ٣٦ ٠

(٢) انظر موسوعة التاريخ لأحمد شلبى ٢/١١٢ - ١٣٧ ٠

٢ - الناحيـــــــة الاجتماعيـــــــة :

لقد كانت الحياة الاجتماعية في العصر الأموي تتمثل في مظاهر متعددة : فمن المظاهر التي تميز بها العصر الأموي التعصب للعرب وجعل الموالي طبقـــة ثانية ، فالعرب هم الساده والموالي هم المسودون . وكانت الجزية تبقى مفروضة على الموالي حتى بعد اسلامهم ، مما أثار نقمة الموالي وكثر اشتراكهم في جميـــع الثورات التي قامت ضد الحكم الأموي مثل ثورة المختار وثورات الخوارج . كمـــا اشتركوا في فتنة ابن الأشعث وفتنة يزيد بن المهلب . (١)

وأما اليهود والنصارى فكانوا يتمتعون بحقوقهم التي أعطاهم اياهـــا الاسلام . وكانوا يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون . (٢)

وبعد أن فتحت الدنيا على الناس أخذوا يهتمون بالبناء وتشييد القصور وكان لاختلاط العرب بالعجم الأثر في ذلك ، ولذلك اشتهر العصر الامـــوي ببناء المساجد الفخمة والقصور العالية ، وكانوايزينون هذه القصور بالفـــرش المزركشـــة . (٣)

ومن آثار اختلاط العرب بالعجم تغيير عادات العرب في الطعام ، فلـــم يعد يقنعهم الطعام القليل وانما أكثروا منه وتفننوا في أنواعه وأدواته . وأمـــا الملابس فقد ازدادت رونقا في عهد الأمويين تبعا للتغير الاجتماعي ، وحتى تقع هيبتهم في قلوب أعدائهم كمايقولون . (٤)

---

(١) انظر تاريخ الاسلام السياسي حسن ابراهيم حسن ٥٢٩ - ٥٣٢ .

(٢) انظر المصدر السابق بنفس الصفحات .

(٣) انظر تاريخ الاسلام السياسي حسن ابراهيم ٥٢٢ - ٥٢٨ ، ٥٣٦ - ٥٤١ انظر الفخري لابن طباطبا ١٢٧ .

(٤) تاريخ الاسلام السياسي ٥٤١ - ٥٤٤ وانظر مروج الذهب للمسعودي ٣/١٨٤ - ١٨٥ .



أما المرأة فى العصر الأموى فقد بقيت على ما هى عليه من الاحتشام والأدب ولبس الملابس الساترة وعدم التبرج تبرج الجاهلية الاولى .(١)

ولقد كان الأمويون كغيرهم ممن سبقهم من المسلمين يحبون سباق الخيل لأن فيه رياضة الأجسام والمران على حرب الأعداء ، وكذلك كان الصيد من هواياتهم لما فيه من الرياضة والمتعة .(٢)

ويصور المؤرخون قصور الأمويين عامرة بالغناء والطرب . ويذكرون أسماء كثيرة من المغنين والمغنيات فى هذا العصر .(٣) ومع أننا لا ننكر أثر التغير الاجتماعى على البيئة الاسلامية من اقبال الناس على المتع المادية ، الا أننا لا نوافق على ما يعمد اليه البعض من تصوير العصور الاسلامية الأولى على أنها عصور غناء وطرب ، فقد كان للجهاد والعلم مكانتهما وأثرهما فى عدم تدهور الضوابط الاجتماعية الى هذا الحد الذى يصورون فيه ذلك العصر .

وسوف نرى فيما بعد كيف أن الامام زيداً - فى نشأته فى بيت من بيوت السنة - كان يرى فى ذلك التغير الاجتماعى الخطير الذى ظهر فى قصور الخلفاء وحاشيتهم أقوى مايكون ، والذى انتقل أثره الى الناس - كيف كان يرى فى كل ذلك ما يدفعه الى الخروج لتحكيم كتاب الله واقامة السنة واطفاء البدع على حد تعبيره عودة بحياة الناس الى الوضع الاسلامى الصحيح .

---

(١) انظر المصدر السابق ٥٤٥ - ٥٤٨ .

(٢) انظر تاريخ الاسلام السياسى ٥٤٨ - ٥٤٩ وانظر مروج الذهب للمسعودى ٣/٧٧ ، ٢٣٠ - ٢٣١ . وانظر الفخرى لابن طباطبا ١١٣ .

(٣) انظر تاريخ الاسلام السياسى ٥٣٢ - ٥٣٦ وانظر فجر الاسلام لاحمد امين ١٧٦ - ١٨٠ وانظر مروج الذهب للمسعودى ٣/١٧٧ .

٣ - الفـــرق الدينيـــة :

لقد كان عصر الامام زيد عصر تكوين الفرق وتبلور أفكارها ، وأخـــذ أصحاب كل مذهب يضعون لأنفسهم المبادئ والآراء ، ويدعون اليها ، فالشيعة وان كانت قد ظهرت فى وقت مبكر نوعا ما الا أنها بعد ذلك أصبحت لها مبادئ تقوم عليها ، فالتطور فى التفكير الشيعى ولد أكثره فى العصر الأموى كما يقـــول الدكتور شلبى ،(١)

ومن فرق الشيعة التى سبقت الامام زيد أو عاصرته الكيسانية أتباع محمـــد ابن الحنفية والقائلون بمهديته وغيبته فى جبل رضوى ثم رجعته بعد ذلك ليملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما ، ومن أبرز رجالهم المختار بن أبى عبيـــد الثقفى الذى ثأر لمقتل الحسين ، واليه ينسب القول بالبداء(٢) وكانت الكيسانية ترفض امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .(٣)

وقد عاصر زيدا من غلاة الشيعة المنصورية والخطابية والباقرية والجعفرية فالمنصورية وهم أتباع أبى منصور العجلى ، قال بامامة الباقر فلما تبرأ منه الباقر زعم أنه هو الامام ، وزعم أن عليا هو الكسف الساقط من السماء ، وزعم أن الرسل لا تنقطع ، والرسالة لا تنقطع أيضا ، وزعم أن الجنة رجل أمرنا بموالاته وهو امام الوقت ، وأن النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام . وتأول المحرمات علـى أسماء الرجال ، ومن آرائه أن أول ما خلق الله هو عيسى بن مريم ، ثم علـــى ابن أبى طالب ، وقتله يوسف بن عمرو الثقفى لزندقته .(٤)

---

(١) موسوعة التاريخ الاسلامى احمد شلبى ٢/١٤٤ .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى ١/١٩٨ - ٢٠٠ . سيأتى توضيح مفهوم البداء ص ٢٥٨
(٣) مقالات الاسلاميين ١/٩١ - ٩٥ .
(٤) الملل والنحل للشهرستانى ٢/١٤ - ١٥ وانظر مقالات الاسلاميين ١/٧٤ - ٧٥ .

ثم ظهرت الخطابية وهم أتباع أبو الخطاب الاسدى ، وكان يدعى امامة جعفر الصادق فتبرأ منه أشد البراءة ، وبعد أن تبرأ منه ادعى الأمر لنفسه ، وزعم أبو الخطاب أن الائمة أنبياء ثم آلهه ، وقال بالهية جعفر بن محمد وهم أنبياء الله وأحباؤه ، والالهية نور فى النبوة والنبوة نور فى الامامة الى غير ذلك من الآراء الضالة الكافرة الباطلة (١) .

وأما الباقرية والجعفرية : فهم أصحاب محمد الباقر وابنه جعفر الصادق قالوا بامامتهما وامامة أبيهما على زين العابدين الا أن منهم من توقف على واحد ومنهم من ساقها ، فمنهم من توقف على محمد الباقر ، وقال برجعته ، ومنهم من توقف على جعفر الصادق وقال بامامته (٢) .

هؤلاء هم غلاة الشيعة الذين عاصر هم الامام زيد ورفض غلوهم وبرئ منهم وبيّن كذبهم فى ادعائهم امامة أخيه محمد الباقر أو ابن أخيه جعفر الصادق . وسوف نرى كيف أنه لم يخرج على الحكم الأموى كشيعى ، وكيف انه نأى بفكره عن كل مظاهر الغلو السابقة فى آل البيت ، وأنه لم يقبل رفض هؤلاء الغلاة لامامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

ومن الفرق التى كانت فى العصر الأموى الخوارج وهم الذين نشأوا بعد حادثة التحكيم وتعددت فرقهم على مدى الحكم الأموى كالنجدات والأزارقة والصفرية والأباضية ، وكثرت انقساماتهم داخل كل فرقة (٣) مما لا يعنينا الاطالة

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى ٢ / ١٥ - ١٦ وانظر مقالات الاسلاميين ١ / ٧٦

(٢) انظر الفرق بين الفرق ٥٩ - ٦١ .

(٣) موسوعة التاريخ الاسلامى ٢٧٤ - ٢٧٧ .

بذكره ، ولكننا نشير فى هذا المقام الى ما كانوا يرونه من وجوب الامامة - اللهم الا النجدات الذين كانوا يرون امكان الاستغناء عنها اذا تناصف الناس .(١)

وكان الخوارج يرون الامامة فى المسلمين جميعا-خلافا لأهل السنة الذين يجعلونها فى قريش(٢) وخلافا للشيعة الذين يجعلونها فى علىّ وبنيه - وأنها تكون بالاختيار الحر لمن تجمع فيه شرائط الامامة من العلم والدين .
وقد كفروا مرتكب الكبيرة كفر ملة عند الازارقة وما يتبع ذلك من معاملة غيرهم من المسلمين معاملة الكفار(٣) . أما النجدات فهو عندهم كفر نعمة ،(٤) وحكم الخوارج على مرتكب الكبيرة بالخلود فى النار الا النجدات .(٥)
وكان دأبهم الخروج على السلطان أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر كما يقولون .(٦)

وسوف نرى للامام زيد موقفه من فرق الخوارج وآرائهم عند دراستنا لآرائه الاعتقادية ، التى تناولت هذه القضايا الدينية .

ومن الفرق التى عاصرت الامام زيد المرجئة ، والارجاء يأتى على معنيين أحدهما التأخير مثل قوله تعالى : (قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين) أى أمهله وأخره(٧) وسموا بالمرجئة لأنهم يؤخرون العمل عن

---

(١) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ٨٧/٤ وانظر مروج الذهب للمسعودى ٢٣٦/٣ والملل والنحل للشهرستانى ١٢٤/١ .
(٢) مقالات الاسلاميين ٢٠٤/١ وانظر الفصل فى الملل والنحل ٨٩/٤ ، وانظر تلبيس ابليس لابن الجوزى ٩٦ .
(٣) الفرق بين الفرق للبغدادى ٨٣ .
(٤) المصدر السابق ٧٣ .
(٥) مقالات الاسلاميين ١٦٨/١ .
(٦) الفرق بين الفرق ٧٣ . (٧) ٣٦ : الشعراء .

الايمان (١) ويقول الشهرستانى لأنهم يؤخرون العمل عن النية والقصد . ويعني بالنية والقصد الايمان . (٢)

والثانى : اعطاء الرجاء ، وهو أنهم كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وهناك من الناس من يقول ان الارجاء هو تأخير حكم صاحب الكبيرة ، فلا يقضى عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنة أو أهل النار ، وقيل الارجاء : هو تأخير على رضى الله عنه عن الدرجة الاولى في الخلافة الى الرابعة . (٣)

ومبدأ نشأة المرجئة أن بعض الصحابة عندما عادوا من الغزو ورأوا الناس مختلفين فى قتل عثمان لم يحكموا عليه ولا على المخالفين له بشىء ، وقالوا : نرجىء أمرهما الى الله حتى يكون الله هو الحكم بينهما (٤) . وقد تتابع المرجئة بعد ذلك وتعددت فرقهم كاليونسية والغسانية والتومنية والثوبانية والمريسية ، (٥) وليس لنا كبير غرض فى التأريخ لهذه الفرق وأقوالها ، وحسبنا ما قدمنا عنهم من معانى الارجاء وأنهم يكادون يتفقون جميعا على أن الايمان يتمثل فى التصديق القلبى بالله تعالى ومحبته عن اذعان ويقين قد يضيف بعضهم الاقرار باللسان ، أما العمل فليس جزءا من الايمان (٦) . وقد تطور رأيهم من ارجاء الحكم على مرتكب

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادى ٢٠٢ .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ١/١٨٦ .

(٣) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٤) انظر تاريخ المذاهب الاسلامية لأبى زهره ١٣٤ فجر الاسلام ٢٧٩ .

(٥) انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ٢٠٢ - ٢٠٤ .

(٦) انظر كتاب السنة للامام احمد بن حنبل ٨٠ .

الكبيرة الى يوم القيامة الى قولهم بأنه لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وقد كان للامام زيد رأيه فى هوءلاء الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله وأشاعوا برأيهم هذا الفسق والفجور فى مجتمع الكوفه .

ومن الفرق التى سبقت الامام زيداً وعاصرته الجبرية ، وكان من أول من دعا الى هذه البدعة جهم بن صفوان ، ولذلك تسمى هذه الفرقة الجهمية ، وكان يقول انه لا فعل لأحد فى الحقيقة الا لله وحده ، وأنه هو الفاعل ، وأن الناس انما تنسب اليهم أفعالهم على المجاز كما يقال : تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس ، وانما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه وتعالى .(١) وأن الثواب والعقاب جبر واذا ثبت الجبر فالتكليف أيضا كان جبرا .(٢)

وجاء ببدع أخرى وهى قوله (ان الجنة والنار تفنيان ، ووافقه المعتزلة بقوله فى نفى الصفات الأزلية .(٣)

وكان يرى أن الايمان هو معرفة الله ، والكفر هو الجهل به ،(٤) وبنى على ذلك ان من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده [بجحوده] لأن العلم والمعرفة لا تزول بالجحد [بالجحود] فهو موءمن . وقال ان الايمان لا يتبعض أى لا ينقسم الى عقد وعمل ، واذا كان الايمان هو المعرفة فان الناس لا يتفاضلون فيه ، فايمان الانبياء وايمان الأمة على نمط واحد اذ المعارف لا تتفاضل .(٥)

---

(١) مقالات الاسلاميين ١/٣٣٨ .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ١/١١١ . وانظر الفرق بين الفرق للبغدادى ٢١١ وانظر الملل والنحل للشهرستانى ١/١١٠ .

(٣) انظر الفرق بين الفرق ٢١١ - ٢١٢ وانظر الملل والنحل للشهرستانى ١/١٠٩ .

(٤) مقالات الاسلاميين ١/٣٣٨ ، الفرق بين الفرق ٢١١ .

(٥) الملل والنحل للشهرستانى ١/١١١ .

وقد قام علماء السلف بالرد على جهم فى آرائه الباطلة وبدعه المستحدثة (١) وكان للامام زيد موقفه من الجهمية ومايذهبون اليه من القول بالجبر حتى حملوا معاصيهم على الله على حد تعبيره .

وقد عاصر الامام زيد القدرية وسموا القدرية لانكارهم القدر وهم أتباع معبد الجهنى ، فانه أول من تكلم فى القدر (٢) ، وقال محمد بن شعيب عن الأوزاعى : (أول من نطق فى القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر ، أخذ عنه معبد الجهنى وأخذ غيلان عن معبد) (٣) وقد كان معبد يدعو الى بدعته فى العراق أما غيلان فكان يدعو الى بدعته فى الشام .

وهؤلاء ينفون القدر ويزعمون أن الله لم يقدر الأشياء ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها وأنها مستأنفة العلم أى أنه يعلمها سبحانه بعد وقوعها ، وهم فى ذلك قد كذبوا على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا (٤) .

وعندما سمع معبد الجهنى أحد الناس يتعلل بالقدر قال له : لا قدر والأمر أنف ، أى أن الامور يستأنف العلم بها وتستأنف بالتالى ارادتها (٥) وكان بهذا قد نفى الارادة الازلية ونفى العلم الأزلى .

وسوف نرى فيما بعد بطلان القول بتأثر الامام زيد بمثل هذا الرأى الباطل .

---

(١) المصدر السابق ١/١١٢ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى ١٨ ، صحيح مسلم لشرح النووى ١/١٥٣ .

(٣) الفرق بين الفرق ١٨ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ١/١٥٤ .

(٥) تاريخ المذاهب الاسلامية لأبى زهره ١/١٢٤ .

وقد شارك المعتزلة هؤلاء القدرية فى قولهم بخلق الانسان لأفعالـه الاختيارية ، ولهذا ينسب المعتزلة اليهم فيسمون بالقدرية (١) .

ومن الفرق التى عاصر الامام زيد نشأتها الاولى المعتزلة وهم أتباع واصل ابن عطاء ، وقد كان أحد تلاميذ الحسن البصرى ولكنه اعتزل مجلسه أو أمـره الحسن البصرى بالاعتزال عندما سئل عن حكم مرتكب الكبيرة بين رأى الخـوارج الذين يحكمون بكفره وخلوده ورأى المرجئة الذين يحكمون بايمانه ويقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وقبل أن يجيب الحسن البصـرى أجاب واصل بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ولكنه فى منزلة بين المنزلتيـن وهو مخلد فى النار ، وقد اعتزل واصل مجلس الحسن البصرى . يقرر هو وصديقه عمرو بن عبيد مذهبهم على أساس أن الايمان اسم مدح لا يستحقه صاحبه الا اذا استوفـى عناصره من التصديق والقول والعمل ، فمرتكب الكبيرة ليس بمؤمن بسبب معصيته وليس بكافر فى نفس الوقت لأنه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول اللـه فهو فى منزلة بين منزلتى الايمان والكفر وهو لذلك مخلد فى النار ، فليـس فى الآخرة الا الجنة أو النار ، فاذا لم يستحق الاولى لم يكن أمامه الا الثانيـة وان كان عذابه فيها أقل من عذاب الكفار (٢) .

وقد خاض بعد ذلك واصل بن عطاء فى مسائل العقيدة وقال بقول القدرية بخلق الانسان أفعاله الاختيارية ، وبوجوب الوعد والوعيد فى الآخرة الى غيـر ذلك مثل قوله بنفى الصفات (٣) وغيرها من المسائل التى أصبحت بعد تعمق البحث

---

(١) انظر الملل والنحل للشهرستانى ١/٥٤ ، ٥٨ وانظر الفرق بين الفرق ١١٩

(٢) الفرق الاسلامية لمجهول المخطوط ، الملل والنحل للشهرستانى ١/٦٠

(٣) انظر الملل والنحل للشهرستانى ١/٥٧ - ٥٩ .

فيها على ألسنة المعتزلة تشكل الأصول الخمسة التى يتميز بها المعتزلة عن غيرهم . ويبين الشهرستانى الاصول التى يقوم عليها اعتقادهم فيقول :

(فالذى يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله قديم والقدم أخص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلا فقالوا هو عالم بذاته قادر بذاته حى بذاته لا بعلم وقدرة وحياة ، هى صفات قديمة لأنه لو شاركته الصفات بالقدم الذى هو أخص الوصف لشاركته فى الالهية . واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق فى محل وهو حرف وصوت كتب أمثاله فى المصاحف حكايات عنه ، فانما وجد فى المحل عرض فقد فنى فى الحال ، واتفقوا على أن الارادة والسمع والبصر ليست معانى قائمة بذاته . . . واتفقوا على نفى رؤية الله تعالى بالابصار فى دار القرار ونفى التشبيه عنه من كل وجه : جهة ومكانا وصورة وجسما وتحيزا وانتقالا وزوالا وتغيرا وتأثرا ، وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيدا .
واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على مايفعله ثوابا وعقابا فى الدار الآخرة والرب تعالى منزه أن يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا ، واتفقوا على أن الحكيم لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، وأما الأصلح واللطف ففى وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلا .
واتفقوا على أن المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معنى آخر وراء الثواب ، واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود فى النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا .
واتفقوا على أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجب ، كذلك ورود التكاليف ألطاف للبارى تعالى أرسلها الى العباد بتوسط الأنبياء عليهم السلام امتحانا

واختبارا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة .(١)

وكان من رأى واصل بن عطاء فى الخلاف الذى دار حول الامامة بين علىّ ومعاويه رضى الله عنهما أن أحد الفريقين مخطئ لا بعينه ، وكذلك قوله فى عثمان وقاتليه وخاذليه أن أحد الفريقين فاسق لا محاله ، وكذلك فانه لا يقبل شهادة واحد من الذين اشتركوا فى الفتنه ولو على باقة بقل ، وجوز أن يكون عثمان وعلى على الخطأ .(٢)

وقد روى اتصال زيد بواصل بن عطاء وتلمذته له وتأثره به وبمذهبه فى آرائه الاعتقادية ، وسوف نناقش فيما بعد كل هذه القضايا ونحقق القول فى مدى علاقة زيد بواصل ومدى صحة القول باعتزاله .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/٥٥-٥٧ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى ١٢٠ .

النهضة العلمية :

رغم سوء الحالة السياسية وعدم استقرار الاوضاع ، ورغم الخلاف الشديد بين الفرق في ذلك العصر ، فانا نرى أن العصر الذى عاش فيه الامام زيد كان عصر نهضة علمية شاملة فى كافة الميادين العلمية ، وفي مختلف أنحاء الدولة الاسلامية . وكانت المدينة المنورة على رأس المدن الاسلامية نهضة علمية واهتماما شديدا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الكوفة فى العراق تعتبر المركز الثانى بعد المدينة المنورة ، وان كان الاهتمام في الكوفة منصبا على فقه الرأى أكثر منه على الحديث ، ومن هنا نشأت فى ديار الاسلام مدرستان وهما مدرسة الحديث ومركزها المدينة المنورة ومدرسة الرأى ومركزها الكوفة ، وبدأت معالم هاتين المدرستين تزداد وضوحا يوما بعد يوم وخصوصا بعد أن تخرج من هاتين المدرستين جهابذة من العلماء ارتضوا ذلك الطريق ، وبذلك تكون قد تكونت فى ذلك العصر بذرة المذاهب الفقهية الأربعة (١) .

وسنتحدث بشيء من التفصيل عن هاتين المدرستين وخصوصا ان الامام زيداً عاش ونشأ فى المدينة المنورة مركز مدرسة الحديث ، وأن الفقهاء الذين سميت بهم هذه المدرسة وتخرجوا منها وهم الفقهاء السبعة ، قد عاصرهم الامام زيد ، اما فى صغره واما بعد أن بلغ سن الشباب وهي سن طلب العلم . ولا شك أن الامام زيداً قد أخذ من هؤلاء وتأثر بهم . كيف لا يأخذ عنهم وهو الفتى الشغوف بالعلم وكيف لا يتأثر بهم ولا يستمع الى دروسهم وهم يلقونها فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) . وهؤلاء الفقهاء السبعة الذين شهد لهم الناس

---

(١) انظر نظره عامه فى تاريخ الفقه الاسلامى على عبد القادر ١٣٧ - ١٣٨ وانظر فجر الاسلام لاحمد امين ٢٤١ - ٢٤٤ .

(٢) انظر زيد بن على لأبى زهره ١٦٤ .

بالعلم والتفوق هم سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وخارجه ابن زيد وسليمان بن يسار وعبيدالله عتبه بن مسعود وأبو بكر (١) .

وقد نظمهم الشاعر بقوله :

اذا قيل من في العلم سبعة أبحـــــر	روايتهم ليست عن العلم خارجـــــه
فقل هم عبيد الله عروة قاســـــــم	سعيد أبوبكر سليمان خارجـــــه

وكان هؤلاء الفقهاء قد تخرجوا على الصحابة الأجلاء وعلى رأسهم زيد بن ثابت وعبدالله بن عمر . فعلم أهل المدينة يعود الى هذين الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما (٢) .

وأما مدرسة الرأي في الكوفة فمن أشهر علمائها وفقهائها علقمة بن قيـــس والاسود بن يزيد النخعي مسروق الاجدع وعبيد الله بن عمر السليماني ثم شريـــح القاضي والحارث الاعور وأشهر هؤلاء جميعا ابراهيم النخعي الذي يعتبر أستاذ مدرسة الكوفة ، وقد كان جل علم هؤلاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنــه ، فيعتبر ذلك الامام الجليل هو امام تلك المدرسة (٣) .

وكانت بقية المدن الاسلامية مزدهرة بالعلم والعلماء مثل مكة والبصـــرة والشام ومصر واليمن ، وكان من أشهر علماء مكة والمفتين فيها عطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان ومجاهد بن جبير وعمرو بن دينار وعكرمة وغيرهم كثيرون . وكان من أشهرهم بالبصرة عمرو بن سلمه الجرمي ، وأبو مريم الحنفي وكعب بن ســـود والحسن البصري واياس بن معاوية القاضي وغيرهم ، وكان بالشام أبو ادريـــس الخولاني وشرحبيل بن السمط وعبدالله بن زكريا وقبيصـــة بن ذؤيب وغيرهـــم

---

(١) انظر اعلام الموقعين لابن القيم ١/٢٣ .
(٢) المصدر السابق ١/٢٣ .
(٣) المصدر السابق ١/٢٤ وانظر موسوعة فقه ابراهيم النخعي ١/١٢٨ .

وفى مصر يزيد بن أبى حبيب وبكير بن عبد الله الاشج وغيرهما ، وفى اليمن مطرف بن مازن قاضى صنعاء وعبد الرزاق بن همام وهشام بن يوسف وغيرهم ، وفى الاندلس يحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب ، وفى القيروان سحنون ابن سعيد وسعيد بن محمد الحداد (١) .

وهكذا كانت المدن الاسلامية تعبق بالعلماء الاجلاء الذين تصدروا الفقه والقضاء والفتوى فى هذه الديار .

وكان عصر الامام زيد وهو أواخر القرن الاول وبداية القرن الثانى قد شاعت فيه الكتابة والتدوين . ولم يعد أحد ينكرها فى ذلك الوقت حتى لنرى مجاهد بن جبير يسمح لبعض أصحابه أن يصعدوا الى غرفته فيخرج اليهم كتبا فينسخون منها ، وكان عطاء بن رباح يكتب لنفسه وكذلك مكحول ونافع ، وهكذا كانت بداية التدوين جهدا شخصيا ، ثم جاء عمر بن عبد العزيز وأمر بتدوين الحديث فبعث الى أبى بكر عمرو بن حزم (اكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث عمره فانى خشيت دروس العلم وذهابه كما أمر ابن شهاب الزهرى وغيره بجمع السنن . ويعتبر الزهرى أول من صنف الحديث فى عهد عمر بن عبد العزيز حيث مات رضى الله عنه قبل أن يرى ما جمعه أبو بكر . وقد اعتبر علماء الحديث تدوين عمر بن عبد العزيز أول تدوين للحديث وردوا فى كتبهم (وأما ابتداء تدوين الحديث فانه وقع على رأس المائة فى خلافة عمر بن عبد العزيز (٢) .

---

(١) انظر اعلام الموقعين (١/ ٢٤ - ٢٨ .

(٢) انظر السنه قبل التدوين محمد عجاج الخطيب ٣٢٦ - ٣٣٢ وانظر نظره عامه فى تاريخ الفقه الاسلامى الدكتور عبد القادر ١٢٠ .

ثم انتشرت بعد ذلك حركة تدوين كافة علوم الدين واتسعت .

وخلاصة القول فى هذا العصر من الناحية العلمية انها كانت نهضة علمية شاملة وقوية فى مختلف الفنون . وشهد بداية تدوين العلوم ، وبداية نشوء المذاهب الفقهية الأربعة .

فى هذا العصر الحافل بالعلم والعلماء عاش زيد . ولا شك أنه كان ابن عصره ، وكان مشاركا للعلماء آخذا عنهم مستفيدا من خبراتهم . وسوف يتضح لنا ذلك عند دراستنا لطلبه للعلم ، وتعرفنا على شيوخه وتلاميذه ومعرفتنا لمؤلفاته وذكرنا لشهادات العلماء وآل البيت له بالعلم والفضل .

الفصــــل الثانـــــى

نشـــأته وأطـــوار حياتـــــه

١ - اسمه ونسبـــه :

هو زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه .(١)

وهو بذلك ينتسب من قبل أبيه الى على بن أبى طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلـــم . فهو بهذا صاحب نسب رفيع شريف لا يدانيه نسب .

وأما والدته فهى أمة سنديه ، وكانت أم ولد ،(٢) واختلف فى اسمها هــل هى حيدا أم حيدان ، فلقد ذكر صاحب كتاب الافادة فى تاريخ الائمة السادة أنها حيدا ،(٣) وأما ابن قتيبة فيروى أن اسمها حيدان .(٤) ويذكر أبو الفـــرج الاصفهانى فى مقاتل الطالبين : أن المختار بن أبى عبيد الثقفى اشتراهـــا واستحسنها ووجدها لا تليق الا بعلى بن الحسين فأهداها اليه .(٥) وأما صاحب كتاب الافادة فى تاريخ الائمة السادة فقد ذكر الى جانب القول السابق ما قيل

---

(١) تهذيب التهذيب للامام الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين أبى الفضل المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . ٤١٩/٣ - لابن حجر، والبداية والنهايـــة لابن كثير ٣٢٩/٩ .

(٢) الافادة فى تاريخ الائمة السادة المخطوط يحيى بن على وتهذيـــب تاريخ ابن عساكر لابن بدران ١٦/٦ و مقاتل الطالبين ١٢٧ .

(٣) الافادة فى تاريخ الائمة السادة المخطوط .

(٤) المعارف لابن قتيبة ٣٦٥ والتاريخ الكبير للبخارى ٤٠٣/٣ والروض النضير لاحمد السياغى ٩٧/١ (٥) مقاتل الطالبين ١٢٤ لأبى الفرج الاصفهانى .

من أن علي بن الحسين هو الذى اشتراها ،(١)

ويكنى الامام زيد بأبى الحسين تكنية له باسم ولده الحسين .(٢)

٢ - مولـــــــده :

اختلفت الروايات فى سنة ولادة زيد ، فذكر ابن عساكر أنه ولد عام ٧٨ هـ(٣) ولكن صاحب كتاب الافادة ذكر أن مولده كان عام ٧٥ هـ(٤)، والى هذا الـــرأي ذهب صاحب تاريخ الفكر الاسلامى فى اليمن .(٥)

والذى يرجح عندي ما رواه ابن عساكر ، ذلك أن معظم المؤرخين يجعلون وفاته في عام ١٢٢ هـ(٦) وهو الذى نرتضيه ويتفق مع قول صاحب فوات الوفيـــات من أن زيدا مات عن أربع وأربعين سنة،(٧) ولو صح ما قاله صاحب الافادة لكانت وفاته عن ست وأربعين أو سبع وأربعين سنة ولم يقل بذلك أحد . ويبدو أن الشيخ أبا زهرة رحمه الله قد ارتضى القول بوفاة زيد عن اثنتين وأربعين سنة ، فجعـــل مولده في عام ٨٠هـ(٨) دون أن يذكر مصدره فى هذا التاريخ ، وهو تاريخ لم يذكره واحد من المؤرخين الذين أرخوا لحياة زيد كما قدمنا .

---

(١) الافادة فى تاريخ الائمة السادة المخطوط .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٤١٩ والمعارف لابن قتيبة ٢٦٥ .

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران ٦ /١٦ .

(٤) الافادة فى تاريخ الائمة السادة للسيد يحيى بن على .

(٥) تاريخ الفكر الاسلامي فى اليمن لاحمد شرف الدين ١١ .

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢ /٣٢٦ ، الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٥ /٢٢٩ ، البداية والنهاية لابن كثير ٩ /٣٢٩ ، تاريخ أبي الفداء ١ /٢٠٤ .

(٧) فوات الوفيات لمحمد شاكر الكتبى ٢ /٣٧ .

(٨) زيد بن علي لأبي زهرة ص ٢٢ .

٣ - بيئتـــه ونشأتـــه :

نشأ الامام زيد رضى الله عنه حيث ولد فى المدينة المنورة التى كانت منارة العلم بما كان فيها من الصحابة والتابعين[١]، ولقد نشأ زيد فى بيت من بيوت العلم عامر بميراث النبوة . فوالده على زين العابدين كان من كبار التابعين وساداتهم دينا وعلما .[٢] وكان زاهدا فى الدنيا لا ينظر اليها ، وكان دائم الانفاق على الفقراء والمساكين ، حيث كان يقوم بالانفاق على عائلات كثيرة سرا ، وكان يقول : نفقة السر تطفئ غضب الرب ، وعندما توفى زين العابدين انقطعت النفقة عن تلك الأسر ولم يصبح لها معين،[٣] ولقد كان ينفق ما يأتيه من مال فى سبيل الله عز وجل ، ولو كان ذلك زادا له ، فقد أنفق ما أعطته اياه سكينة بنت الحسين رضى الله عنها لكى يتزود به فى حج أو عمرة[٤]، ولقد كان يواسي المحتاجين ولا يرد صاحب حاجة ؛ فعندما زار محمد بن اسامة فى مرضه بكى محمد بن اسامة فقال علىّ ؛ ما شأنك ؟ قال ؛ علىّ دين ، قال : كم هو ؟ قال : خمسة عشر ألف دينار ، قال : فهو علىّ .[٥]

ولقد كان رضى الله عنه ورعا تقيا خاشعا لله ذاكرا له كثير العبادة لله حتى سمى زين العابدين لكثرة عبادته[٦]، وكان يلقب بالسجّاد لكثرة سجوده .[٧]

---

(١) الروض النضير ١/٩٧ لاحمد السيافى .

(٢) منهاج السنة النبوية ٢/١٢٣ لابن تيمية .

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/٣٠٦ وصفة الصفوة ٢/٩٦ ، حلية الاولياء لابى نعيم ٣/١٣٦ ، الروض النضير ١/١٤٢ لاحمد السياغى .

(٤) صفوة الصفوة ٢/٩٦ .

(٥) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٦) تهذيب التهذيب ٢/١٠٠ لابن حجر .

(٧) مروج الذهب ٣/٧٩ للمسعودى .

وكان من شدة خشيته لله عز وجل عند ما كان يتوضأ يصفرّ لونه فاذا سئل عن ذلك يقول : أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم؟ [(١)] ، (وعند ما حج مرة واستوت به ناقته اصفرّ لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبى ، فقيل له : مالك لا تلبي؟ قال : أخشى أن أقول لبيك فيقال لى لا لبيك . فقيل له : لابد من هذا ، فلما لبى غشى عليه وسقط عن راحلته ، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه .) [(٢)]

وكان شديد التوكل على الله عز وجل مسلما أمره له ، (فلقد شبّ حريق فى بيت كان فيه علىّ بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون له : يا ابن رسول الله النار ، يا ابن رسول الله النار ، فما رفع رأسه حتى أطفئت ، فقيل له : ما الذى ألهاك عنها ؟ قال : ألهتنى عنها نار الآخرة). [(٣)] وكان رحمه الله حسن الخلق لا يرد السيئة بالسيئة ، بل يعفو ويصفح ، فعن موسى بن طريف قال :(استطال رجل على علىّ بن الحسين فأغضى عنه ، فقال له : اياك أعنى فقال له : وعنك أغضى .) [(٤)]

وكان رحمه الله رحيما بالناس شفوقا عليهم لا يرضى لهم الفتنة والقتل ، فعندما دخل مسلم بن عقبة المدينة ، وكان يؤتى اليه بالرجل من الانصار فيطلب منه أن يبايع على أنه عبد ليزيد بن معاويه وكان الانصار يأبون هذا ،

---

(١) صفة الصفوة ٢/٩٣ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/٣٠٥ - ٣٠٦ ، الروض النضير لاحمد السياغى ١/١٤١ . صفة الصفوة ٢/٩٤ .

(٣) نفس المصادر السابقة .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/٣٠٥ - ٣٠٦ ، الروض النضير لاحمد السياغى ١/١٤١ .

فقتلهم مسلم واحدا بعد واحد ، وكان علىّ بن الحسين قد لاذ بالقبر النبوى ، فلما رأى فشو القتل فى المسلمين ذهب الى مسلم فقال له : علام يريد يزيد أن أبايعك فقال له : على أنك أخ وابن عم فقال : وان أردت أن أبايعك على أنى عبد قن فعلت فقال مسلم : ما أجشمك هذا ، فلما رأى أهل المدينة اجابة على بن الحسين قالوا : هذا ابن رسول الله بايعه على مايريد فبايعوه على ما أراد.(١)

من هذا الوالد الزاهد العابد صاحب الخلق الكريم والنفس الراضية الرحيمة كانت وراثة زيد بن على وفى رعايته نشأ نشأته الاولى وعاش معه ثمانى عشرة سنة من حياته رباه خلالها على الخلق الرفيع وغذاه بالروح الدينية العالية .

لقد مات والده على زين العابدين وهو فى العقد الثانى من عمره ، فانتقلت كفالته ورعايته الى أخيه الأكبر محمد الباقر ، وهو من هو فى زهده وورعه وتقواه ، فقد روى أفلح مولى محمد بن على (قال : خرجت مع محمد بن على حاجا ، فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته ، فقلت : بأبى أنت وأمى " ان الناس ينظرون اليك ، فلو رفعت بصوتك قليلا ، قال : ويحك يا أفلح ، ولم لا أبكى لعل الله ينظر الىّ منه برحمة فأفوز بها عنده غدا ، قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده مبتلا من دموع عينيه .)(٢)

ومما يدل على زهده فى الدنيا رضى الله عنه ما دار بينه وبين جابر الجعفى ، فقد قال له : (ياجابر انى لمحزون وانى لمشتغل القلب . قلت : وما حزنك وما شغل قلبك ؟ قال ياجابر : ان من دخل قلبه صافى دين الله عز وجل شغله

---

(١) تاريخ اليعقوبى ٢/٢٥٠ - ٢٥١ وانظر مروج الذهب للمسعودى ٣/٧٩-٨٠

(٢) صفوة الصفوة لابن الجوزى ٢/١١٠ .

عما سواه ، يا جابر ما الدنيا ؟ وما عسى أن تكون ؟ هل هي الا مركبا ركبته أو ثوبا لبسته أو امرأة أحببتها ؟ يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لبقاء فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ...) [(١)] وكان رضى الله عنه الى زهده في الدنيا يحب من يزهد فيها فقد قال مرة : كان لي أخ في عيني عظيم وكان الذى عظمه فى عيني صغر الدنيا عنده . [(٢)]

ولقد كان للباقر أثره كذلك فى نشأة أخيه زيد وهو لا يزال فى تلك السن التي آلت اليه رعايته فيها .

ولقد طبعت هذه البيئة الخيّرة فى قلب زيد تقوى الله عز وجل والخوف منه وحب تلاوة القرآن والزهد فى هذه الدنيا ، فلقد قال عاصم بن عمر بن الخطاب (لقد رأيته -يعنى زيدا - وهو غلام حدث وانه ليسمع الشىء من ذكر الله حتى يغشى عليه يقول القائل ما هو بعائد الى الدنيا) . [(٣)] ويقول زيد عن نفسه : (والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يمينى من شمالي ، ولا انتهكت محرما لله عز وجل منذ أن عرفت أن الله يؤاخذني) . [(٤)] وأما عن زهده وعبادته فلقد كان رضي الله عنه من الزهاد حتى ان أهل النسك كانوا لا يعدلون به أحدا . [(٥)]

وسوف يكون لنا وقفة أخرى مع شخصية زيد وأخلاقه وتدينه ، وانما اردنا أن نذكر هنا مدى تأثره بوراثته الكريمة التى انحدر منها وبيئته التي نشأ فيها .

---

(١) صفة الصفوة ٢/١١٢ .
(٢) صفة الصفوة لابن الجوزى ٢/١١١ .
(٣) الخطط للمقريزى ٣٢٥/٢ .
(٤) الروض النضير لاحمد السياغى ١٢٨/١ .
(٥) المصدر السابق ١٠٣/١ .

٤ - طلبـــــه للعلـــــم :

فى هذه البيئة العلمية المتدينة ، بدأ الامام زيد طلبه للعلم . فحفظ القرآن الكريم ، جريا على عادة الصحابة والتابعين فى تحفيظ أبنائهم القـــرآن الكريم منذ حداثة سنهم . ولقد كان للامام زيد اشتغال دائم بالقرآن الكريـــم ، فهو يقول عن نفسه : (لقد خلوت بالقرآن الكريم ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره) (١) .

وكذلك تلقى عن والده وأخيه الفقه والحديث وعلوم الدين . ولم يقتصـــر زيد فى طلب العلم على أبيه وأخيه وعلى من كان فى المدينة من العلماء ، فقـــد استفاد أيضا من علماء الكوفة والبصرة أثناء رحلاته اليهما ، فقد ذهب الى الكوفة قبل خروجه رحلتـــه الاولى التى أجازه فيها واليها خالد بن عبد الله القسرى (٢) ، وأقام بها أيام خروجه بضعة عشر شهرا (٣) ، وارتحل الى البصرة فى هذه الأثنـــاء ومكث فيها شهرا كما يروى ابن العماد صاحب شذرات الذهب (٤) أوشهرين كمايروى الطبرى (٥) .

ولابد وأن يكون قد اتصل خلال هذه الرحلات بعلماء الكوفة والبصـــرة فذاكرهم فى العلم وأفاد منهم ، نظرا لما كان عليه زيد من شغف بالعلم وحب العلماء . وان كنا لا نوافق على ماذهب اليه الشيخ أبو زهره رحمه الله مـــن أن

---

(١) الروض النضير لاحمد السياغى ١/ ٩٨ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٣/ ٩٨ ، تاريخ الطبرى ٧/ ١٦٠ ، الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٥/ ٢٢٩ .

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ١٧١ .

(٤) شذرات الذهب لابن العماد ١/ ١٥٨ .

(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ١٧١ .

زيدا قد اختار البصرة ليعلم اصول العقائد عند الفرق المختلفة (١) ، وقد سبق أن بينا أن زيدا انما ذهب الى البصرة خلال اقامته بالكوفة واعداده للخروج على بنى أميه ، ومكث فيها شهرا واحدا أوشهرين ، وان كان لا يبعد أنه استفاد خلالهما من لقائه بالعلماء .

---

(١) الامام زيد لأبي زهرة ٤٠ .

ه - زواجـــه وأبنـــاؤه :

لم يستكمل واحد من المؤرخين الحديث عن زوجات زيد و سراريـــه وأبنائه . ويدلنا ما ورد في المصادر التاريخية المتعددة على أن زيدا تزوج ثلاث نسوة . تزوج أريطة بنت أبي هاشم بن عبدالله بن محمد بن الحنفيـــة ، وقد جاءت له بولد وهو يحيى ! (١)

وعند ما كان في الكوفة تزوج اثنتين (٢) ، وهما ابنة يعقوب بن عبدالله السلمي أحد بني فرقد ، وتزوج ابنة عبدالله بن أبي العنبس الأسدي ، (٣) وتزوج بأم ولـــد فجاءت له بثلاثة أولاد ، عيسى وحسين ومحمد . (٤)

فيكون لزيد بهذا أربعة أبناء وبنت واحدة ، فأما يحيى فلقد خرج وقتل في زمن نصر بن يسار بالجوزجان ولا عقب له . وأما عيسى بن زيد فمات في الكوفة وله عقب منهم ابنة أحمد . (٥) وقد أخذ عنه سفيان الثوري ، وكان زاهد زمانه وهـو جد العراقيين (٦) وأما حسين بن زيد فعمي وكانـــت بنته ميمونة عند المهدي وله ولد ، (٧) وهو جد المشهورين من ذرية زيد بن علي . (٨) وأما محمد بن زيد فهـــو جد الذين ببلاد العجم . (٩)

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٣٢٥ .

(٢) الخطط للمقريزي ٣/٣٣٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٧/١٧١ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٥/٢٣٥ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٣٢٥ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الروض النضير ١/١١٢ .

(٧) المعارف لابن قتيبه ٢١٥ - ٢١٦ .

(٨) الروض النضير ١/١١٢ .

(٩) المصدر السابق بنفس الصفحة .

٦ - ثورتـــــــــه :

واذا تجاوزنا هذا الجانب الاجتماعي في حياة الامام زيد الخاصـــة الى الجانب السياسي في حياته العامة ، فاننا نجده قد خرج بالكوفة وهو في الثانية والأربعين من عمره ، مطالبا بالامامة ، وقد انتهى خروجه باستشهاده رضي الله عنه ، وبقيام الحركات والفرق الزيدية من بعده ،

لكننا سنرجئ الحديث عن خروجه وقيام الزيدية بعده الى نهايـــة هذا الباب ، بعد أن ننتهي من دراسة الجوانب العلمية والأخلاقية .
وذلك لما يقتضيه البحث في خروجه من تفصيل القول في العـــوامل التى أدت اليه وفي بيعته وكيفية خروجه وتكوّن الزيدية ، ولأن ذلك كله كان ختامـــا لحياته الحافلة رضي الله عنه .

٧ - وفاتـــــــــه :

لقد مضى زيد شهيدا الى ربه ،كما مضى أجداده من قبله . وسنأتـى بقصة استشهاده ودفنه عند حديثنا عن خروجه ، لأن المقام هناك يقتضـى ذلـــك .

وأما عن السنة التى استشهد فيها فقد اختلف المؤرخون فيها فذكـر معظم المؤرخين أن استشهاده سنة ١٢٢ هـ،(١) وذكر بعضهم أنه استشهد سنة ١٢١ هـ،(٢) وذهب المزى الى أنه استشهد سنة ١٢٠ هـ،(٣) وذهب محمد شاكر الكتبى الى أن استشهاده كان سنة ١٢٣ هـ،(٤) وذكر جميع هذه الروايات السابقة ابن عساكر .(٥)

والذى أرجحه فى سنة استشهاده أنه استشهد سنة ١٢٢ هـ وذلك لأن معظم المؤرخين ذكر هذه الرواية ، وأما الروايات الاخرى فلم يذكرها ذلـك العدد الكبير من المؤرخين . وكذلك نجد ابن كثير يرجح استشهاده فى هذه السنة ، والطبرى وابن الاثير يذكران الروايتيين بأنه مات سنة ١٢١ هـ و ١٢٢ هـ ثم يذكران وفاته سنة ١٢٢ هـ، ونجد المقريزى والبخارى يذكران أنه استشهد سنة ١٢٢ هـ . ونخلص من كل هذا الى القول بأن وفاته كانت ١٢٢ هـ والله أعلم .

(١) تاريخ الطبرى ١٨٠/٧ ،الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٢٢٩/٥ ،البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٧/٩ ،الخطط للمقريزى ٣٤٠/٣ ،الطبقات الكبرى لابن سعد ٣١٦/٦ ،التاريخ الكبير للبخارى ٤٠٣/٣ ،تاريخ أبى الفداء ٢٠٤/١ ،تهذيب التهذيب ٤١٩/٣ .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٧/٩ ،تاريخ الطبرى ١٦٠/٧ ، تاريـخ اليعقوبى ٣٢٦/٢ ،الكامل فى التاريخ ٢٢٩/٥ .
(٣) تهذيب الكمال للمزى المخطوط الجزء الخامس ورقم ٢٦٢
(٤) فوات الوفيات ٣٦/٣ .
(٥) تاريخ ابن عساكر المخطوط جـ ٤ من ١٠١ - ٢٠٠ .

الفصل الثالث

شيوخه وتلاميذه

١ - شيوخه :

لقد هيأ الله عز وجل للامام زيد شيوخا أجلاء التقى بهم وأخذ عنهم العلم ، فقد التقى ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنهم بعض الأحاديث ، فمن الراجح أنه التقى بأبي الطفيل عامر بن واثلة وهو آخر من توفى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة (١) ، وروى عنه بعض الأحاديث . وفى الكتاب الذى جمعه الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن على الحسن (٢) قال فيه : (وكان زيد بن على تابعيا سمع أبا الطفيل عامر بن واثله) . ثم روى أبو عبد الله باسناده المتصل الى الامام زيد بن على يقول : (سمعت أبا الطفيل الليثى يحدث أبى على بن الحسين أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام شاب) قال : وسمعته يحدث عن على رضى الله عنه أنه يقول : (شر حجة حجها الأولون والآخرون ينتهب فيها أحلاس الناس) .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ٤ / ١١٣ وانظر تدريب الراوى ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٢ فقد حقق مسألة آخر من مات من الصحابة تحقيقا لا مزيد عليه .

(٢) هو محمد بن على الحسين يكنى بأبى الحسين ولد بهمدان ونشأ ببغداد ودرس فقه الشافعى روى عن أحمد بن سليمان وغيره قال الادريسى عنه كان يجازف فى آخر ايامه توفى سنة ٣٩٢ . انظر المغنى وميزان الاعتدال للذهبى ٢ / ٦١٧ - ٣ / ٦٥٥ ، ولسان الميزان ٥ / ٢٢٩ ، وتاريخ بغداد ٣ / ٩٠ - ٩١ .

وروى أبو عبد الله أيضا باسناده الى عمار بن الحرث الشاكرى أنه سمع زيد بن على يقول : (كان أبى يحج بنا ونحن غلمان فرأيت أباالطفيل يأتيه ويتحدث عنده شيخ هم[1] مقطعات له ، فسمعته يقول : (والله لو لم أجد بمكة الا العصا ما فارقتها ، فان هذا فيها بدأ وان الفرج فيها يبدو) .[2]

ويقول العالم الزاهد القاسم بن عبد العزيز بن اسحق بن جعفر البغدادى رحمه الله : (فتح الله عليه بالعلم - يعنى زيدا - بعد أن أخذ منه عن جماعة من فضلاء الأمة كأبيه الامام زين العابدين على بن الحسين وجابر بن عبد الله الانصارى ومحمد بن اسامه بن زيد وغيرهم) .[3]

والذى يبدو لى أن زيدا لم يأخذ عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه ذلك لأن صاحب الاصابة جعل وفاة جابر رضى الله عنه عام ٧٨ هـ[4] فلا يمكن أن يأخذ عنه وهو قد ولد فى هذه السنة على القول الذى ارتضيناه بل انه لم يأخذ عنه ، حتى ولو صح القول بولادته عام ٧٥ هـ لأنه يكون بذلك فى سن الثالثة وهى ليست بسن الأخذ عن العلماء ، ويمكن أن يكون قد روى عنه بعض الاحاديث بواسطة أخيه محمد الباقر كما ذكر ذلك ابن عساكر بسنده الى شعبه بن الحجاج أبوسطام قال : سمعت سيد الهاشميين زيد بن على ابن الحسين بالمدينة بالروضة يقول : حدثنى أخى محمد بن على : أنه سمع

---

(١) هم بالكسر الشيخ الكبير البالى لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٦٢١ .

(٢) انظر جزء فيه تسمية من روى عن الامام الشهيد زيد بن على . المخطوط بمكتبة برلين . وانظر الروض النضير ١ / ١١٧ - ١١٨ .

(٣) الروض النضير لاحمد السياغى ١ / ١١٢ .

(٤) الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ١ / ٢١٣ .

جابر بن عبد الله حدثنا يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سدّوا الأبواب كلها الا باب علي وأومأ بيده الى باب علي (١). ولهذا وجدنا ابن حبان يضع الامام زيد في طبقة التابعين وقال عنه : رأى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)، وكما روى زيد عن بعض الصحابة ، فقد روى كذلك عن جماعة من التابعين وأخذ عنهم العلم ، فهو قد أخذ العلم عن أبيه وأخيه محمد الباقر ، ومحمد بن اسامه بن زيد ، وقد روى الحديث كذلك عن ابان بن عثمان وعن عروة بن أبي الزبير وعبيد الله بن أبي رافع. (٣) ولقد كان في أهل البيت من هو في سنه وهو جعفر الصادق فكان يتذاكر معه المسائل العلمية (٤).

وقد التقى زيد بواصل بن عطاء ، وقال بعض المؤرخين : أنه أخذ عنه العلم (٥)، وسوف نحقق القول في تلمذة زيد لواصل عند حديثنا عن شيوخه بالتفصيل ، ونخص اثنين من شيوخه بدراسة كاملة ،اذ هما اللذان أثرا في تكوينه العلمي وأخذ عنهما كافة العلوم ، وهما أبوه وأخوه محمد الباقر . وأما الآخرون فسنتحدث عنهم حديثا مجملا .

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه جـ ٤ ص ١٠١ - ٢٠٠ مصور تحت رقم ٥٧٧/٥٨٠

(٢) الثقات لابن حبان تحت رقم ٢٥١١ القسم الثاني ص ٣٥ المكتبة المركزية بجامعة أم القرى مكة المكرمة .

(٣) تهذيب الكمال للحافظ المزي جـ ٥ تحت رقم ٢٢٦٢ وتهذيب التهذيب ٤١٩/٣ ، وانظر الروض النضير ١١٢/١ .

(٤) صفة الصفوة ١٧٤/٢ زيد بن علي لأبي زهره ص ٧٨ .

(٥) الملل والنحل للشهرستاني ٢٠٩/١ ، فوات الوفيات لمحمد شاكر الكتبي ٣٧/٢ .

أما والده علي زين العابدين فكان من كبار التابعين وساداتهم علما ودينا، [(١)] أخذ عن أبيه وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وذكوان مولى عائشة وأبي هريرة وعائشة وصفية بنت حيي وأم سلمة وابنتها زينب بنت أبي سلمة ومروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وسعيد بن مرجانه وعمرو بن عثمان بن عفان . [(٢)]

وهكذا كان علي زين العابدين عالما بالحديث لكثرة من أخذ عنهم من الصحابة والتابعين ، وقال عنه محمد بن سعد فيما يرويه عنه ابن تيميه كان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ، [(٣)] ولذا فانا نجد ابنه يأخذ عنه علم الحديث حتى يصبح من العلماء المعدودين فيه ، ولقد كان زيد في ذلك واحدا من كثيرين ممن نهلوا من علم زين العابدين وهم خلق كثير منهم أولاده محمد وعبد الله وعمر ، وروى عنه أبوسلمة بن عبد الرحمن طاووس بن كيسان وهما من أقرانه ، والزهري وزيد بن أسلم وعاصم بن عمر بن قتادة وعاصم بن عبيد الله والقعقاع بن حكيم وحيى بن سعيد الانصاري وغيرهم . [(٤)]

ومع هذه المنزلة العالية الرفيعة في العلم كان متواضعا يأخذ العلم من كل من يتوسم فيه الفضل والصلاح مهما كانت منزلته الاجتماعية في أعين الناس فكان كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (يتخطى مجالس أكابر الناس ويجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب وكان من خيار أهل العلم والدين من التابعين ،

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/١٢٣ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/٣٠٥ ، منهاج السنة النبوية ٢/١٢٣ صفوة الصفوة ٢/١٠٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٢/١٢٣ وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٢٢٢

(٤) تهذيب التهذيب ٧/٣٠٤ ،منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/١٢٣ .

فيقال له : تدع مجالس قومك وتجالس هذا فيقول : انما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه) .(١)

وبالاضافة الى اشتغاله بالحديث وتعلمه له وتعليمه الناس اياه كان مشتغلا بالفقه حتى أصبح من فقهاء الاسلام المعدودين ، حتى ان الزهرى قال عنه : لم أر هاشميا أفضل من على بن الحسين . وما رأيت أحدا كان أفقه منه ،(٢) ومما يدل على سعة علمه بالفقه وتضلعه فيه ما رواه سفيان بن عيينه عن ابن شهاب الزهرى أنه قال : دخلنا على على بن الحسين فقال فيما كنتم قلت : تذاكرنا الصوم فأجمع رأيي ورأى أصحابى على أنه ليس من الصوم واجب الا شهر رمضان ، قال يازهرى : ليس كما قلتم ، الصوم على أربعين وجها عشر منها واجبة كوجوب شهر رمضان وعشر منها حرام وأربع عشرة خصلة منها صاحبها بالخيار ان شاء صام وان شاء أفطر ، وصوم النذر واجب وصوم الاعتكاف واجب . قال الزهرى : قلت : فسرهن يا ابن رسول الله قال : أما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين يعنى فى قتل الخطأ لمن لم يجد العتق قال تعالى : (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلّمة الى أهله) الى قوله تعالى : فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) .(٣) وصيام ثلاثة فى كفارة اليمين لمن لم يجد

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٩٨ - ١٠٢ ، منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/ ١٢٣ . صفة الصفوة

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٠٥ ، صفة الصفوة ٢/ ٩٩ .

(٣) ٩٢ : النساء .

الاطعام قال الله عز وجل : (ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم) (١) وصيام حلق الرأس قال تعالى : (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) (٢). وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) (٣). وصوم جزاء الصيد قال الله عز وجل : (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره) (٤) وأن يقوّم ذلك الصيد بقيمته ثم يقضى الثمن على الحنطة ، وأما الذى صاحبه بالخيار فصوم يوم الاثنين والخميس وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان ويوم عرفه ويوم عاشوراء ، كل ذلك صاحبه بالخيار ان شاء صام وان شاء أفطر. وأما صوم الاذن ، فالمرأة لا تصوم تطوعا الا باذن زوجها ، وكذلك العبد والأمة. وأما صوم الحرام فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى وأيام التشريق ويوم الشك نهينا أن نصومه كرمضان . وصوم الوصال ، وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام والضيف لا يصوم تطوعا الا باذن صاحبه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم) (٥). ويؤمر الصبى بالصوم اذا لم يراهق تأنيسا ، وليس بفرض ، وكذلك من أفطر ليلة من أول النهار ثم وجد قوة فى بدنه أمر بالامساك ، وذلك تأديب من الله وليس بفرض ، وكذلك

---

(١) ٨٩ : المائدة .

(٢) ١٩٦ : البقرة .

(٣) ١٩٦ : البقرة .

(٤) ٩٥ : المائدة .

(٥) اخرجه الترمذى فى سننه ٢/١٤٢ كتاب الصوم . قال ابوعيسى " هذا حديث منكر لم نعرف واحد من الثقات روى هذا الحديث .

المسافر اذا أكل من أول النهار ثم قدم بالامساك ، وأما صوم الاباحة فمن أكل أو شرب ناسيا من غير عمد فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه ، وأما صوم المريض وصوم المسافر فان العامة اختلفت فيه ، فقال بعضهم يصوم وقال قوم لا يصوم وقال قوم ان شاء صام وان شاء أفطر ، وأما نحن فنقول يفطر فى الحالين جميعا ، فان صام فى السفر والحضر فعليه القضاء قال الله عز وجل (فعدة من أيام أخر) [1] .

واذا دل هذا الحديث المفصل عن الصوم بين زين العابدين والزهرى على شىء فانما يدل على مدى تعمق زين العابدين فى المعرفة بالفقه شأنه فى ذلك شأنه فى التبحر فى المعرفة بالحديث .

ولكن لم تطل حياة ذلك الوالد الجليل حتى يأخذ زيد منه كل ماعنده بل توفى وهو فى العقد الثانى من عمره ، ولقد اختلف فى سنة وفاته على أقوال كثيرة ، فلقد قال معن بن عيسى توفى سنة ٩٣ هـ ، وقال المداينى سنة ١٠٠ هـ ، وقيل سنة ٩٩ هـ ، وقال ابن عيينه عن جعفر بن محمد عن أبيه مات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين عاما ، ولقد قال ابن حجر ترجيحا لسنة وفاته بناء على القول السابق انه مات سنة ٩٤ هـ أو سنة ٩٥ هـ [2] لأن أباه الحسين ثبت أنه استشهد وزين العابدين فى الثالثة والعشرين من عمره .

وخطأ هذا الحساب من ابن حجر ظاهر وصحته انه مات سنة ٩٦ هـ ، لأنه عاش فى حياة والده ثلاثا وعشرين سنة وعاش بعد استشهاده خمسا وثلاثين سنة بناء على ما قاله جعفر الصادق انه مات عن ثمان وخمسين عاما ، فاذا كان الحسين قد استشهد سنة ٦١ هـ فان وفاة زين العابدين تكون سنة ٩٦ هـ ، أى أنه مات رضى الله عنه

---

(١) البقرة : ١٨٤ ، حلية الاولياء لابن الجوزى ٣/١٤١ - ١٤٢ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/٣٠٧ .

وابنه زيد فى الثامنة عشرة من عمره ، وهى سن كافية لأن ينهل الابن من علم أبيه الواسع ولاسيما اذا كان ذلك الابن ذا شخصية مكتملة وشباب ناضج وهمة فى طلب العلم كما كان الحال عند زيد بن على رضى الله عنه .

وبعد أن انتقل على بن الحسين رضى الله عنه الى جوار ربه قام بتربية زيد والعناية به أخوه محمد الباقر ، والذى كان عالما من علماء عصره الذين شهد لهم الناس بالعلم والفضل ، فهو كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (من خيار أهل العلم والدين ، وقيل انه سمى الباقر لأنه بقر العلم لا لأنه بقر السجود جبهته)[١] . ويقول عبد الله بن عطاء : (ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علما عند أبى جعفر ، لقد رأيت العالم عنده كالمتعلم)[٢] ، ويقول الصفدى (هو أحد من جمع العلم والفقه والديانة)[٣] .

ولقد أخذ العلم عن كثير من الصحابة والتابعين وروى عنهم ، فقد روى كما يقول ابن حجر : عن أبيه وجديه الحسن والحسين وجد أبيه على بن أبى طالب مرسلا وعم أبيه محمد بن الحنفية ، وابن عم جده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وأم سلمه ، وأبي سعيد الخدرى . وروى كذلك عن عبيد الله بن أبي رافع وحرملة مولى اسامه وعطاء بن يسار ويزيد بن هرموز وأبى مرة مولى بن عقيل بن أبي طالب وغيرهم[٤] .

وقد روى عنه خلق كثير منهم ابنه جعفر واسحاق السبيعي والاعرج والزهرى وعمر بن دينار وأبو جهضم موسى بن سالم والقاسم بن الفضل والأوزاعي وابن مريم

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢ / ١٢٣ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٩ / ٣٥٠ .

(٣) الوافى بالوفيات ٤ / ١٠٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ٩ / ٣٥٠ .

وعبد الله بن أبي بكر عمرو بن الحزم ، وبسام الصيرفي ، ومحمد بن سوقـــه ومكحول بن راشد وغيرهم (١) .

وقد كان أبو جعفر مشهودا له بالفقه كما كان في الحديث . وكان الامام أبوحنيفة يعرف له فضله وقدره ، وقد التقيا في المدينة فكانت بينهما المساجلة الطريفة التالية ،التي رواها لنا البزار في مناقب أبي حنيفة (فيروى أن أبا حنيفة التقى بالمدينة بمحمد الباقر ، فلما رآه الباقر رضي الله عنه قال له : أنت الذى حولت دين جدى بالقياس ، فقال أبوحنيفة معاذ الله ، فقال محمد : بـــل حولته ، فقال أبوحنيفة اجلس مكانك كما يحق لك حتى أجلس كما يحق لى ، فان لك عندى حرمة كحرمة جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته على أصحابـــه ، فجلس ثم جثا أبوحنيفة بين يديه ، ثم قال : اني اسألك عن ثلاث كلمات :الرجل أضعف أم المرأة ؟ فقال محمد : المرأة . فقال أبوحنيفة كم سهم المرأة فقـــال الامام للرجل سهمان وللمرأة سهم . فقال أبوحنيفة : هذا قول جدك ، ولـــو حولت دين جدك لكان ينبغى في القياس أن يكون للرجل سهم وللمرأة سهمان ، لأن المرأة أضعف من الرجل ، قال أبوحنيفة : الصلاة أفضل أم الصوم ؟ قـــال الامام : الصلاة ، فقال : هذا قول جدك ،ولو حولت قول جدك لكان القيـــاس ان المرأة اذا طهرت تقضي الصلاة ، ولا تقضي الصوم . ثم قال : البول أنجس أم النطفة ؟ قال : البول أنجس ،قال : فلو كنت حولت دين جدك بالقياس لكنت أمرت أن يغتسل من البول ويتوضأ من النطفة ، ولكن معاذ الله أن أحول ديـن جدك بالقياس ، فقام محمد وعانقه) (٢) .

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٩ / ٣٥٠ .

(٢) المناقب للمكى ، مناقب أبي حنيفة لابن البزازى نقلا عن زيد بن على لأبى زهره ٣٧ - ٣٨ .

وهكذا كان الامام محمد الباقر عالما من علماء المسلمين ، وقد لزمه زيد يأخذ عنه كافة علوم الدين حتى توفي رحمه الله وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ١١٧ هـ وقيل غيرها .(١)

ومن شيوخ زيد الذين روى عنهم الحديث أبان بن عثمان وهو ابان بن عثمان بن عفان الأموى أبو سعيد روى عن أبيه وزيد بن ثابت وأسامة بن زيد وغيرهم وروى عنه عمر بن عبد العزيز وأبو الزناد وغيرهما ، وعده محمد بن القطان من فقهاء المدينة ، وقال عمر بن شعيب : ما رأيت أعلم بحديث ولا فقه منه . وثقه العجلى وقال : انه من كبار التابعين توفى سنة ١٠٥ هـ .(٢)

ومنهم عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عن أبيه وأم سلمه وعن علي بن أبي طالب ، وكان كاتبه . وروى عنه أولاده وجعفر محمد بن على وعلي ابن الحسين وآخرون .(٣)

ومنهم عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد أبو عبد الله المدني روى عن أبيه وأمه وأخيه وخالته عائشة وعلي بن أبي طالب ، وروى عنه أولاده وأبو بكر بن حفص ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة ، وقال : كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما ثبتا مأمونا .(٤)

وأما جعفر بن محمد بن علي وهو جعفر الصادق ، فقد كان في سن زيد ابن علي ، ولذلك لم يتتلمذ عليه بل كان يتذاكر واياه المسائل العلمية ، ولقد روى جعفر عن أبيه وعطاء بن رباح وعكرمه وغيرهم . وروى عنه أيوب السختياني ومالك والثوري وشعبة وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا ، وقال الشافعي : ثقة .(٥)

---

(١) صفة الصفوة ٢/١١١ .
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ١/٩٧ . (٣) المصدر السابق ٧/١٠ .
(٤) المصدر السابق ٣/١٨٥ .
(٥) تهذيب التهذيب ٢/١٠٣ ، صفة الصفوة ٢/١٦٨ - ١٧٠ .

٢ - نفي القول بتلمذته لواصل بن عطاء :

وأخيرا نأتي الى قضية تلمذ زيد لواصل بن عطاء وهو أبو حذيفة ، وقيل أبو الجعد واصل بن عطاء الغزال ، كان مولى ضبه ، وقيل مولى بني مخزوم،[(١)] وقيل مولى بني هاشم . وهو بصرى ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ ومات في سنة ١٣١ هـ[(٢)] وسمى الغزال لأنه كان يجلس في سوق الغزالين ليعرف المتعففات وليدفع اليهن صدقته.[(٣)]

قال عنه المسعودى (هو قديم المعتزلة وشيخها وهو زعيمهم والداعى الى بدعتهم ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين[(٤)]، وقال أبو الفتح الأزدى : رجل سوء وكافر)[(٥)] .

وقد كان واصل بن عطاء من منتابي مجلس الحسن البصرى في زمن فتنة الخوارج في أيام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك . وما أثاروه من القول بتكفير مرتكب الكبيرة .[(٦)] دخل على الحسن رجل فقال : يا امام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعنى وعيدية الخوارج ، وجماعة أخرى يرجئون الكبائر ، ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، فكيف تحكم لنا ان نعتقد في ذلك . فتفكر الحسن وقبل أن يجيب ، قال واصل : أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر ، ثم قام الى اسطوانات المسجد وأخذ يقرر

---

(١) وفيات الاعيان ٦/٧ .

(٢) لسان الميزان ١١/٢١٤ ، وفيات الاعيان ٦/١١ .

(٣) وفيات الاعيان ٦/١٠ .

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادى ١١٧ .

(٥) لسان الميزان ١١/٢١٤ .

(٦) الملل والنحل ١/٥٧ .

على جماعة من أصحاب الحسن ما أجاب به من أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، ويثبت له المنزلة بين المنزلتين قائلا وان المؤمن يستحق اسم المدح ، والفاسق لا يستحق المدح ، فلا يكون مؤمنا وليس بكافر أيضا لاقراره بالشهادتين ولوجود سائر أعمال الحنيفية . فاذا مات بلا توبة خلد في النار ، اذ ليس في الآخرة الا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير ، لكن يخفف عليه ويكون دركه فوق دركات الكفار ، فقال الحسن : قد اعتزل عنا) (١) ، وهناك قول آخر ان الحسن هو الذى أمره باعتزال مجلسه فسمي هو وأتباعه معتزلة ، وانضم اليه عمرو بن عبيد (٢) .

ولقد كان لواصل بن عطاء مؤلفات عدة منها :

أصناف المرجئة وكتاب في التوبة ، وكتاب في المنزلة بين المنزلتين ، وكتاب معاني القرآن (٣) وكتاب الخطب في التوحيد والعدل ، وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب في الدعوه ، وكتاب طبقات أهل العلم والجهل (٤) .

هذا هو واصل بن عطاء . والسؤال الآن ما هو مدى علاقة الامام زيد به وأخذه عنه ؟ .

يرى فريق من العلماء أن زيدا قد تتلمذ لواصل بن عطاء وأخذ عنه الاعتزال ، يقول الشهرستانى : (وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم ، فتتلمذ في الأصول

---

(١) الفرق الاسلامية لمجهول بمكتبة الدراسات الاسلامية رقم ١٤٧١ من ص ٦١ - ٧٥ .وانظر الملل والنحل للشهرستانى ١/ ٦٠ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى ١١٨ .

(٣) لسان الميزان ٦/ ٢١٥ ، وفيات الاعيان ٦/ ١١ .

(٤) وفيات الاعيان ٦/ ١١ .

لواصل بن عطاء رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل بأن جده علي بن أبي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل والشام ما كان على يقين من الصواب ، وأن أحد الفريقين منهم على الخطأ لا بعينه ، فاقتبس منه الاعتزال وصارت أصحابه كلها معتزلة ،(١) وقد لامه على تتلمذه لواصل أخوه محمد الباقر ، مع العلم أن واصلا ممن يجوّز الخطأ على جده في حروبه مع الناكثين والقاسطين ، ومن يتكلم في القدر على غير ما ذهب اليه أهل البيت .(٢)

ويرى هذا الرأى محمد شاكر الكتبى حيث يقول في كتابه فوات الوفيات :
(كان زيد قد آثر العلم والتحصيل فتتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة فقرا عليه واقتبس منه الاعتزال وصار زيد وجميع أصحابه معتزلة فى المذهب والاعتقاد .)(٣)

ولذا فان مؤلفي طبقات المعتزلة يجعلون زيدا من الطبقة الثالثة كما يرى المرتضي صاحب المنية والأمل(٤) والقاضي عبد الجبار صاحب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة .(٥) ويستدلون على ذلك بقوله اني أبرأ الى الله من القدرية الذين حملوا ذنوبهم على الله ، ومن المرجئة الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله .(٦) فقد ذكر صاحب المنية والأمل لقاء زيد بواصل فقال :

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى ١ / ٢٠٩ ، وانظر فوات الوفيات للكتبى ٣ / ٣٧
(٣) فوات الوفيات للكتبى ٣ / ٣٧ .
(٤) المنية والامل للمرتضى ٢١٦ وانظر الملل والنحل للمؤلف فى مقدمة البحر الزخار ١ / ٤٥ .
(٥) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ٢٢٨ .
(٦) المنية والامل للمرتضى ١٣٢ ، الملل والنحل للمؤلف في مقدمة البحر الزخار ١ / ٤٥ ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ٢٢٨ .

(فروى أن واصلا دخل المدينة ونزل على ابراهيم بن يحى فتسارع اليه زيد بن على وابنه يحي بن زيد وعبد الله بن الحسن واخوته ومحمد بن عجلان وابو عباد الليثي فقال جعفر بن محمد الصادق لأصحابه : قوموا بنا اليه . فجاءه والقوم عنده - يعني زيد بن علي وأصحابه - فقال جعفر أما بعد : فان الله تعالى بعث محمدا بالحق والبينات والنذر والآيات ، وأنزل عليه (واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ،) (١) فنحن عترة رسول الله وأقرب الناس اليه وانك يا واصل أتيت بأمر يفرق الكلمة وتطعن به على الأئمة ، وأنا أدعوكم الى التوبة ، فقال واصل : الحمد لله العدل في قضائه الجواد بعطائه المتعالي عن كل مذموم والعالم بكل خفي مكتوم ، نهى عن القبيح ولم يقضه ، وحث على الجميل ولم يحل بينه وبين خلقه ، وانك يا جعفر وابن الائمة شغلك حب الدنيا فأصبحت بها كلفا وما أتيناك الا بدين محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وضجيعيه ابن أبي قحافة وابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وجميع أئمة الهدى . فان تقبل الحق تسعد به ، وان تصدف عنه تبوء باثمك . فتكلم زيد بن على فأغلظ لجعفر اى أنكر عليه ما قال ، وقال : ما منعك من اتباعه الا الحسد لنا . قلت روى ذلك الحاكم وغيره والله أعلم بصحتها) . (٢)

واذا كان صاحب المنية والأمل يقصد بسياقه لهذه القصة الاستدلال على انتماء زيد للمعتزلة كمايرى ، فوجه دلالتها على ذلك اقراره لكلام واصل بن عطاء، ونصرته له على ابن أخيه جعفر الصادق واغلاظه في القول له . وان كان المرتضى لم يصرح بقصده من روايته لتلك القصة أما القاضي عبد الجبار فيورد هذه القصة في اخبار واصل بن عطاء ولم يعلق عليها بشيء وان ساقها بصيغة تضعيف كما فعل المرتضى . (٣)

---

(١) ٦ : الاحزاب .

(٢) المنية والأجل للمرتضى ١٤٢ ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٣٩ .

(٣) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ٢٣٩ .

ونقف هنا لنتساءل هل تتلمذ زيد لواصل وأخذ عنه الاعتزال حقا ، أم أن العلاقة التي بينهما اقتصرت على مجرد مدارسة العلم ؟ .

الواقع أن الدراسة الفاحصة تكشف لنا عن بطلان دعوى تلمذة زيد لواصل بن عطاء وفي سبيل ابراز هذه الحقيقة نقدم الأدلة التالية :

اولا : ما قيل من اقامة زيد بالبصرة واختياره لها ليعلم أصول العقائد عند الفرق المختلفة وهذا ما قاله الشيخ أبو زهره رحمه الله (١) وذكر قريبا من هذا الدكتور علي سامي النشار (٢) ولم يذكره واحد من المؤرخين القدماء سواء في ذلك الطبرى وابن كثير وابن عساكر واليعقوبي والمسعودى والمقدسي وابن الأثير وغيرهم .

وكل ما ذكره الطبري من اقامة زيد بالبصرة أنه أقام بها شهرين . ويذكر ذلك صاحب كتاب الافادة فى تاريخ الائمة السادة (٣) . وأما ابن العماد صاحب شذرات الذهب فذكر أن زيدا لم يمكث الا شهرا واحدا (٤) أثناء اقامته بالكوفة ، وهو يعد العدة ويجمع الرجال تأهبا للخروج على بني أمية (٥) أى أنه ذهب اليها بعد أن جاوز الأربعين من عمره ليقوم بكل ما يتطلبه الخروج من جهد وعمل ، وفي مثل هذه السن الناضجة وفي مثل هذه الظروف أيضا لا يمكن أن يقال ان زيدا تتلمذ فيها على واصل . وحتى مع القول بأنه التقى به هناك وهو - فرض لا ننفيه - ولكننا نمنع أن يكون زيد في نضجه العلمى ومشاغله العملية حينذاك يتتلمذ على واصل ويأخذ عنه .

---

(١) انظر زيد بن علي لأبي زهره ٣٩ - ٤٠ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي فى الاسلام ٢ / ١٢١ .

(٣) تاريخ الطبرى ٧ / ١٧١ ، الافادة في تاريخ الائمة السادة المخطوط.

(٤) شذرات الذهب ١ / ١٥٨ .

(٥) المصدر السابق ، تاريخ الطبرى ٧ / ١٧١ .

ثانيا : ما قيل من ذهاب واصل الى المدينة واجتماع آل البيت به ومنهم الامـام زيد ، ووقوع الخلاف بسبب ذلك بينه وبين ابن أخيه جعفر الصادق ، هذه القصة التى أوردناها آنفا لم يذكرها واحد من المؤرخين الذين رجعنا اليهم ، وانمـا اقتصر على ذكرها عالما معتزليان هما الحسين بن المرتضى في المنية والأمل والقاضي عبد الجبار في فضل وطبقات المعتزلة كما قدمنا . ومن المعروف أن المعتزلة فـي سبيل نصرة مذهبهم وبيان أصالته في نظرهم يرتفعون بطبقاتهم الأولى ليس لآل البيت بل الى الصحابة رضي الله عنهم ،(١) فلا عجب أن يجعلوا زيدا من هذه الطبقـات، فقد جعلوا غيره من أئمة أهل البيت كالصادق والباقر وزين العابدين وآباءهـم وأجدادهم كذلك ، ونسبوا اليهم من الأقوال ما يظهر اعتزالهم(٢) ، بينما كان هؤلاء الائمة من علماء الحديث ، وكانوا على عقيدة أهل السنة والجماعة ، وقد أثنى عليهم علماء أهل السنة وعلى رأسهم شيخ الاسلام ابن تيمية(٣) . فلو كان هناك مغمز فـي عقيدتهم لذكره ، والامام زيد واحد من هؤلاء الائمة الاعلام الذين استحقوا ثناء أهل السنة وتوثيقهم له كما سيأتي .

ثم ان هذه الرواية السابقة التي ذكرها المرتضى ليس لها سند تاريخي يمكن تحقيقها من خلاله ، ثم انه جاء بهذه الرواية في صيغة التضعيف حيث قـال : (روى أن واصلا ...) ، وفي آخر القصة يقول كذلك (روى ذلك الحاكم واللـه أعلم بصحتها) . ومما يدل دلالة واضحة على عدم ثقة المرتضى بهذه الرواية ، وكذلك نجد القاضي عبد الجبار يسوق هذه القصة بصيغة التضعيف .

---

(١) انظر فرق وطبقات المعتزلة ٢٣ - ٢٨ وانظر المنية والامل ١٢٧ - ١٣١ .

(٢) انظر فرق وطبقات المعتزلة ٢٨ - ٣٠ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/١٢٣ - ١٢٤ .

ومن العجيب أن يتنبه الشيخ أبوزهره رحمه الله والدكتور النشار الى مسلك المعتزلة هذا فيردون عن آل البيت تهمة الاعتزال ثم ينسبونها الى زيد ، سواء عن طريق التلمذة على واصل أو المدارسة ، وليس لهم في ذلك الا ما ذكره ابن المرتضى من وضع زيد بن علي في الطبقة الثالثة من المعتزلة ، وما رواه المرتضى والقاضي عبد الجبار من قصة لقاء زيد بواصل وتأييده له على ابن أخيه جعفر الصادق ، وهما موضع شك في كل ما ينسبانه الى الصحابة وآل البيت من الاعتزال .

وأما الشهرستاني فقد أطلقه حكما مجملا وهو أن زيدا تتلمذ على واصل في الأصول ، ولم يذكر رأيا اعتقاديا واحدا لزيد يوافق فيه رأى واصل . وكذلك نلاحظ أن مؤرخي الفرق والمذاهب الذين تقدموا الشهرستاني لم يذكروا هذا أمثال الأشعرى والملطى المتوفى سنة ٣٧٧ والنوبختي وهو من اعلام القرن الثالث الهجرى وأبو منصور البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . كل هؤلاء لم يذكروا صلة زيد بواصل ، ولم ينسبوا اليه آراء اعتزالية،[1] فربما رجع الشهرستاني فيما ذكره عنه الى كتب المعتزلة وذلك لانه (أكثر ما ينقله من المقالات من كتب المعتزلة)[2] على حد تعبير شيخ الاسلام ابن تيمية . وهذا يوضح ما قررناه أن هذه الدعوى تفتقد الوثاقة التاريخية .

---

(١) انظر كتب هؤلاء المؤلفين مثل مقالات الاسلاميين ١/١٣٦ - ١٥٠ ، والتنبيه والرد للملطي ٣٣ - ٣٥ ، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٣٩ . الفرق بين الفرق للبغدادى ٣٠ - ٣٨ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣/٢٠٩ .

ومن المعروف أن الزيديين المتأخرين أصبحوا على مذهب الاعزال شأنهم في ذلك شأن الاثنى عشرية، وصرح بذلك الشهرستاني فقال : " وصارت أصحابه كلها معتزلة "(١). وليس أدل على ذلك من كتبهم التي تفصح بالاعتزال أمثال المنيه والأمل للمرتضى وشرح الثلاثين مسألة والدر النضير في العدل والتوحيد لأحمد بن يحيى وغيرها . ومن هنا فانا لا نعجب اذا وجدنا أحد هؤلاء الزيديين المعتزليين وهو الحسين بن المرتضى ينسب الى زيد بن علي ما يؤكد اعتزاله . فمن المهم للزيديين المتأخرين أن يكون امامهم اماما لهم في جميع الآراء السياسية والاعتقادية وأن يظهروا أنفسهم سائرين على طريقه . واذا كان المعتزلة يهتمون بانتسابهم الى آل البيت في آرائهم فما بالك اذا كانوا معتزلة زيديين (! .

ثالثا : تذكر الرواية السابقة دفاع زيد عن واصل ضد ابن أخيه جعفر الصادق واغلاظه له في القول ، وانّا لنتساءل أيمكن أن تكون زيارة واصل للمدينة قد أشاعت الانقسام في البيت العلوى على هذا النحو فأصبح زيد في جانب وجعفر في جانب آخر ، وهل يمكن أن يعرف جعفر عن عمه أخذه بآراء واصل التى أنكرها واعتبره قد غير دين جده عليه الصلاة والسلام ، وهل يمكن أن يرى جعفر تلك العلاقة القوية - كما يقال - بين زيد وواصل الذى يجوّز الخطأ على جده علي بن أبي طالب في سبيل الدفاع عن امامته ، هل يمكن أن يرى ذلك كله من عمه زيد ، ثم يبقى على تقديره وثنائه عليه وعلى علاقته الطيبة به ؟ .

فجعفر كان يثنى على عمه ويقدره ، وكانت العلاقة بينهما طيبة . ومما يدل على ذلك الأخبار والآثار التالية .

فلقد قال جعفر عن عمه كما يروى لنا عمرو بن القاسم : قال : دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة فقلت : انهم يبرؤون من عمك زيد ، فقال :

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٠٨ .

برأ الله ممن تبرأ منه ، كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله) (١) .

ويقول عنه أيضا لمحمد بن سالم : (هل شهدت عمي زيدا ؟ قلت : نعم ، قال فهل رأيت فينا مثله ؟ ، قلت : لا . قال : ولا أظنك والله ترى فينا مثله الى أن تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ، ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله) (٢) .

ولقد كان جعفر يجل عمه زيدا . ومما يدل على ذلك أنه كان يمسك له بالركاب ويسوى ثيابه على السرج . (٣) وكذلك كان مؤيدا لعمه في خروجه واستاذنه في الخروج معه ، فعندما أراد زيد الخروج الى الكوفة من المدينة قال له جعفر : انا معك يا عم ، فقال زيد : أو ما علمت أن قائمنا لقاعدنا وقاعدنا لقائمنا ، فاذا خرجت أنا وأنت فمن يخلفنا في حرمنا ؟ فتخلف جعفر بأمر عمه زيد . (٤)

ولقد ذكر الطبرى وابن الاثير أن جماعة من الشيعة قبل خروج زيد مروا على جعفر الصادق فقالوا له : ان زيد بن علي فينا يبايع ، أفترى لنا أن نبايعه ؟ فقال لهم : نعم ، بايعوه ، فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا . فجاءوا فكتموا ما أمرهم به . (٥)

وكان جعفر يدعو لعمه بالنصر والتأييد (فعندما أراد يحيى اللحوق

---

(١) سير اعلام النبلاء جـ الخامس ٢ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ المخطوط . تاريخ ابن عساكر جـ ٤ من ١٠١ - ١٠٢ تحت رقم ٥٧٧/٥٨٠ .

(٢) الحور العين ١٨٨ - ١٨٩ مقاتل الطالبين ١٢٨ .

(٣) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني ١٢٩ .

(٤) رسائل العدل والتوحيد ٨٠ - ٨١ .

(٥) تاريخ الطبرى ٧/١٨١ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥/٢٤٣ .

بأبيه زيد ، قال له جعفر : أقرئه عنى السلام وقل له : اني أسأل الله أن ينصرك ويبقيك ولا يرينا فيك مكروها ...) . وبعد أن مضى زيد شهيدا الى ربه وجاء الخبر الى جعفر قال : (ذهب والله زيد بن على ـ كما ذهب على والحسن والحسين وأصحابهم ـ شهيدا الى الجنة) . (١)

ويرى صاحب رسائل العدل والتوحيد أن زيد بن علي وجعفرا كانا على علاقة طيبة وان الذين فرقوا بينهما هم الشيعة الذين رفضوا زيدا وقالوا بالوصية خوفا من لوم الناس لهم وعتابهم اياهم على مفارقتهم لزيد . (٢)

وكل ذلك يدل على أن جعفر الصادق لم يعرف عن عمه الاعتزال أو أن له من الصحبة لواصل ما ينزل عنده قدره ـ كما يقال ـ أو يسيء العلاقة بينهما ، ولو عرف جعفر عن عمه ذلك أو كان زيد تابعا لواصل لما قدّره وأجلّه ولما مدحه بالعلم والفضل على جميع أهل البيت .

رابعا : لقد كان زيد يرى أن جده عليا من أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كمنزلة هارون من موسى (٣) ، ومن ثم فلا يعقل أن يتتلمذ زيد على واصل ، وهو يعلم أن واصلا لم يكن ير هذا الرأى في جده رضي الله عنه ، بل لم يسو بينه وبين كثير من الصحابة في الفضل وقبول الشهادة ، ولم يكن كذلك قاطعا بصحة موقفه في حروبه مع الخارجين عليه ، وانما كان يجوّز الخطأ على جده

---

(١) رسائل العدل والتوحيد للامام يحيى بن الحسين ٨١ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين ١٨ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٧ .

في تلك الحروب وهو الامام الذى بايعه الصحابة رضوان الله عليهم ، ولم يكن ليقبل شهادته ولو على باقة بقل[١] ، فكيف يقبل زيد أن يأخذ علمه من رجل مبتدع هذا شأنه ، وان الخلاف على هذه القضية خلاف جوهرى ، وفي نفس الوقت خلاف حساس يتصل بالامام زيد في شخص جده وليس خلافا على أمر آخر ، فلا يمكن أن يجتمع الرجلان على مذهب واحد ورابطة واحدة مع وقوع هذا الخلاف بينهما ، ولا نظن أن زيدا كان يقبل أن يتتلمذ على واصل وان يأخذ عنه رغم قوله الباطل في جده علي رضي الله عنه حتى يحتاج الى انكار أخيه الباقر عليه كما يروى الشهرستانى من أن محمد الباقر أنكر على أخيه زيد أخذه العلم عن واصل وهو يجوّز الخطأ على جده في قتاله للناكثين والقاسطين[٢] . وكيف نقبل القول بمعرفة الباقر بعلاقة علمية تتصل بأمور العقيدة قائمة بين زيد وواصل ثم نجده يثنى عليه هذا الثناء العاطر ويشهد له تلك الشهادة الكبيرة ، فقد روى الديلمي في مشكاة الأنوار عن جابر الجعفي قوله: (سألت محمد بن علي عن أخيه زيد ، فقال : سألتني عن رجل ملئ ايمانا وعلما من أطراف شعره الى قدمه ، وهو سيد أهل بيته)[٣] .

خامسا : لقد كان أبو حنيفة رضي الله عنه حربا على المعتزلة ، وكان يصمهم بالقدرية ، ويرى أنهم قد جاءوا بضلال . وكان كثير المناقشة لهم والبيان لفساد مذهبهم ، وكان يعلّم أتباعه الحجج في الرد عليهم . فمن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة أنه قال: سمعت أبا حنيفة يقول : اذا كلمت القدرى فاما أن يسكت واما أن يكفر يقال له : هل علم الله في سابق علمه أن تكون هذه الأشياء كما هي؟ فان

---

(١) انظر الملل والنحل للشهرستانى ١/ ٦١ - ٦٢ ، انظر اصول الدين للبغدادى ٢٩٠ - ٢٩١ .
(٢) انظر الملل والنحل للشهرستانى ١/ ٢٠٩ وانظر فوات الوفيات للكتبي ٣/ ٣٧
(٣) الروض النضير لأحمد السياغي ١/ ١٠٤ .

قال : لا فقد كفر . وان قال : نعم . يقال له : أفأراد أن تكون كماعلم؟، أم أراد أن تكون بخلاف ما علم؟ فان قال : أراد أن تكون كماعلم فقد أقر أن الله قد أراد من المؤمن الايمان ومن الكافر الكفر ، وان قال : أراد أن تكون بخلاف ما علم فقد جعل ربه متمنيا متحسرا ، فهو كافر) [1] وكذلك قال بشار بن قرط: قدم الكوفة سبعون رجلا من القدرية فتكلموا في مسجد الكوفة بكلام في القدر فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال : لقد قدموا بضلال . ثم دار بينهم نقاش طويل حول مسألة القدر وقدرة الله على العبد وكان على خلاف معهم في كل مسائلهم . [2]

وفي نفس الوقت كان مؤيدا لزيد في خروجه على هشام وأمده بثلاثين ألف درهم وكان يحث الناس على الخروج معه ولم يخرج معه لأنه كان مريضا، [3] وكان يثني عليه بالعلم فقال: (شاهدت زيدا بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه افقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا ، لقد كان منقطع النظير). [4]

وتأييد أبي حنيفة لزيد على هذا النحو وثناؤه عليه مع حربه للمعتزلة وذمه لهم ، يدل على أن زيدا لم يكن منهم ، ولم يعرف عنه ذلك والا لما نال تأييد الامام أبي حنيفة وثناءه عليه .

~~سادسا : لقد كانت تهمة الغلو في التشيع والاعتزال تهمة قادحة في عدالة أصحابها عند علماء الجرح والتعديل من علماء أهل السنة ، فاذا وجدناهم يوثقون زيدا ولا يذكرونه الا بالثناء عليه والتقدير له حكمنا ببراءته منهما .~~

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٧٦ .

(٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء للقرطبي ١٦٤ .

(٣) شذرات الذهب ٣/١٥٩ وانظر الروض النضير لأحمد السياغي ١/١٠٤ .

(٤) الخطط للمقريزي ٣/٣٣٥ وانظر الروض النضير لأحمد السياغي ١/٩٨ .

ان الزيدية هم الذين أصبحوا معتزلة بعده) .

سادسا :فى دراستنا القادمة لمذهب الامام زيد الاعتقادى سوف يتضح بطلان دعوى أخذه للمذهب المعتزلي وأصوله الخمسة المعروفة عن طريق الدراسة المقارنة وذلك يقتضي بدوره عدم تلمذة زيد لواصل وأخذه عنه .واذا كانت هذه المبررات تؤدى الى تلك النتيجة ، فليس معنى ذلك أننى انفي لقاءهما أو أنهما تدارسا العلم كما أنني لا اثبته ،فان النفي والاثبات يحتاجان الى أدلة تقومان عليهما ، ولم نجد من الأدلة ما يشهد لواحد منهما ، ومن ثم يكون لقاء الرجلين ومدارستهما العلم بالبصرة أو المدينة أو غيرهما أمرا جائزا لا دليل على نفيه أو اثباته ، وانما الذى نقطع به عدم تلمذة زيد لواصل بناء على ما قدمناه من الأدلة ، فزيد بن علي كما قدمنا حينما ذهب الى البصرة كان قد نضج علميا وأصبح من العلماء المعدودين ، فهو قد ارتحل الى البصرة وهو فوق الأربعين من عمره كما يرى ذلك الطبرى وابن العماد صاحب شذرات الذهب ، وكان له اشتغاله بالعلم شأنه في ذلك شأن علماء البيت . فلم يكن زيد بحاجة ليأخذ عن رجل في مثل سنه ولم يكن كذلك خالي الوفاض من عقائد المعتزلة ، وهذا ما لاحظه الشيخ ابو زهرة رحمه الله فاستبعد تلمذة زيد لواصل وقرر أنهما تدارسا معا العلم فقط .(١)

وان كنت آخذ عليه رحمه الله انه لم يبرئه من تهمة الاعتزال ، والاخذ بجملة من آراء واصل في العقيدة . بل اني أميل الى نفي هذه المدارسة أيضا وعلى فرض صحة لقاء زيد بواصل فانه كان لقاء جدال بين مذهب الحق وهو ما يعتقده زيد وبين الباطل الذى يعتقده واصل . ومما يدعمنى فى رأيي هذا

---

(١) انظر زيد بن علي لأبي زهره ٤٠ - ٤١ .

مانقله ابن عساكر من رفضه لمذهب الاعتزال حين جاءه رجل وسأله عن زيد : أأنت الذى تزعم أن الله أراد أن يعصى؟ فقال رضي الله عنه أفعصي علوة [١]. وكذلك ما ذكره أبو منصور البغدادى في كتابه أصول الدين من أن هناك كتابا لزيد رضي الله عنه في الرد على القدرية من القرآن [٢]. والقدرية هم المعتزلة لقولهم بنفي القدر كما يقول القدرية الاوائل ، وان كانوا يحاولون نفي هذا اللقب عنهم [٣].

وهكذا يثبت من هذه الدراسة التحليلية المقارنة للروايات التاريخية والاقوال المأثورة وشهادات العلماء ، أن زيد بن علي لم يتتلمذ على واصل بن عطـــاء ولم يكن معتزليا كما يزعم المعتزلة والزيديون ، وانه كان من أهل السنة والجماعـــة وكان على عقيدتهم .

---

(١) تاريخ ابن عساكر المخطوط بالمكتبة المركزية جـ ٥٧٧/٥٨٠ ص ١١٧

(٢) اصول الدين للبغدادى ٢٠٧ ، والفرق بين الفرق ٣٦٣ .

(٣) انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ١١٤ ، ١١٩ .

٣ - تلاميـــــــذه :

استطاع زيد بن علي بما آتاه الله من علم ، وما وهبه من خلق فاضل ودين قويم وهجرة الى بقاع شتى أن يكون من أكثر أهل البيت تلميذا .(١)

فقد اقام بالمدينة المنورة ، وانتقل الى الكوفة ، وذاكر من بها من فقهاء مثل محمد بن عبد الرحمن بن ليلى وأبي حنيفة النعمان بن ثابت وسليمان بن مهران الأعمش وغيرهم من فقهاء الكوفة . واذا كان هؤلاء الفقهاء قد ذاكرهم فانه كان له تلاميذ يتلقون منه الفقه والحديث وكافة علوم الدين .(٢)

ولقد ذكر الحافظ المزى اسماء بعض تلاميذ زيد الذين رووا عنه الحديث وهؤلاء هم :

الاجلح بن عبد الله الكندى وآدم بن عبد الله الخثعمي واسحق بن سالم واسماعيل ابن عبد الرحمن السدى وبسام الصيرفي وابو حمزه ثابت بن أبي صفيه الثمالى وابن أخيه جعفر بن محمد بن علي الصادق وابنه حسين وخالـــــــد بن صفوان وأبو سلمه راشد بن سعد الصائغ الكوفي وزبيد اليامي وزكريا بن أبي زائدة وزياد ابن المنذر الهمدانى وسعيد بن خيثم الهلالى وسعيد بن منصور المشرقي الكوفي وسليمان الأعمش وشعبة بن الحجاج وعباد بن كثير وعبد الله بن عمرو بن معاويــة وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن الحارث عيـــاش ابن ربيعه المخزومي وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، وعبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وعبيد بن اصطفى وأبو هريره عريف بن درهم وعمر بن موســـى وأبو خالد عمرو بن خالد الواسطي وابنه عيسى بن زيد وفضيل بن مرزوق وكثير النـــوا

---

(١) زيد بن علي لأبي زهره ٢٢٥ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة وانظر الروض النضير ١١٢ - ١١٣ .

وكيسان أبو عمره القصار الكوفي ومحمد بن سالم ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري والمطلب بن زياد وأبو الزناد الموج بن علي الكوفي وهارون بن سعد العجلي وهاشم بن البريد " . (١)

ولقد ذكر صاحب الروض النضير أسماء تلاميذ زيد بن علي في حوالى ثمان صفحات نذكر هنا بعض هؤلاء الذين لم يذكرهم الحافظ المزى من هؤلاء :
نصر بن خزيمه وقيس بن الربيع وسفيان بن السمط وعيسى بن أبي فروه والحسن ابن صالح بن حي ومحمد بن الفرات الجرمي وعبد الله بن الزبير عم أبي أحمد الزبيري ، وعبد الله بن عثمان الأشجعي ، وخباب بن زيد بن معتب وسالم ابن أبي حفصه وعبد الله بن عتيبه وعثمان بن عائشة وعبد الله بن عثمان الفهمدى وغيرهم كثير . (٢)

واما المؤلفات التي نسبت الى الامام زيد فقد رواها عنه كما يقول صاحب طبقات الزيدية: " عمرو بن خالد وهو راوى " المجموعين الفقهي والحديثي " وعطاء ابن السائب " تفسير القرآن " وقطعة في التفسير رواها عنه عبد الله بن الملسي ، والرسالة فى اثبات الوصية " رواها عنه خالد بن محمد وروى عنه خالد بن صفوان كتاب مدح القلة وذم الكثرة " . وسوف نتحدث عن هؤلاء التلاميذ وعن المؤلفات التي نسبت الى زيد (٣) في الفصل القادم بمشيئة الله تعالى .

وقد جمع الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الحسنى أسماء التابعين الذين رووا عن زيد بن علي ، ومن هؤلاء أبو اسماعيل بن أبي خالد الأزدى وأبو بكر

---

(١) تهذيب الكمال للحافظ المزى المخطوط رقم ٢٢٦٢ وانظر سير أعلام النبلاء الجزء الخامس ٢/ ص ٢٣٦ وانظر تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٩ .
(٢) الروض النضير ١/ ١١٢ - ١١٣ .
(٣) المصدر السابق .

ابن محمد الحضرمي وحمزه بن عمرو والسدي[١]، وعمار بن الحارث الشاكرى وابراهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومحمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهـؤلاء من أهل البيت[٢] وغيرهم .

وسوف أقوم بالترجمة لأشهر هؤلاء التلاميذ وهم الذين اشتهروا بعده بالأخذ عنه . وسوف تأتي ترجمة للبعض الآخر عند حديثنا عن مؤلفاته وعند حديثنا عن شخصيات الفرق الزيدية .

١ - منصور بن المعتمر وهو الامام الحافظ الحجة أبو عتاب منصور السلمي الكوفي أحد الاعلام روى عنه أبو وائل وربعي بن حراش وابراهيم بن سعد وشعبه وشيبان وغيرهم ، وقال ابن مهدى : لم يكن بالكوفة أحد أحفظ من منصور مات سنة ١٣٢ هـ[٣] .

٢ - عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم وهو أحد الحفاظ روى عن أبيه وهشام بن عروه وعنه ابن وهب وأبو داود . وقال ابن سعد : كان يفتي . مات ببغداد سنة ١٧٤ هـ[٤] .

---

(١) وصلني فصل بعنوان (جزء فيه تسمية من روى عن زيد بن علي من التابعين) ضمن المجموعة التى أرسلتها مكتبة برلين وهي برواية الحافظ أبو عبد الله ولم يذكر لها بروكلمان رقما .

(٢) الروض النضير ١/١١٨ .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى ١/١٤٢ .

(٤) المصدر السابق ١/١٠٦ .

٣ - زبيد اليامي : وهو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمر بن كعب اليامي ويقال الأيامي ، روى عن مره بن شهرحبيل وابراهيم بن الحسن النخعي ومجاهد وغيرهم وروى عنه ابناه عبد الله وعبد الرحمن وروى عنه شعبة والثوري وغيرهم (١) ، وهو ثقة عابد من السادسة (٢) ،

٤ - سليمان بن مهران الاسدى الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي يقال أصلـه من طبرستان ، وولد بالكوفة روى عن أنس ولم يثبت له منه سماع ، وزيد بن وهب وأبي وائل وروى عنه الحكم بن عتيبه وزبيد اليامي وأبواسحـق السبيعي (٣) ثقـة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه مدلس توفي سنـة ١٤٧ هـ أو سنة ١٤٨ هـ (٤) .

٥ - شعبه بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصرى روى عن ابان بن تغلب وابراهيم بن عامر بن مسعود وابراهيم بن محمد المنتشر روى عنه جرير بن حازم والحسن بن صالح وحجاج بن منهاج (٥) . وهو ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول عنه : " هو أمير المؤمنين في الحديث" وهو اول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا ، توفـي سنة ١٦٠ هـ (٦) .

---

(١) تهذيب التهذيب ، ٣ / ٣٦٠ - ٣١١ .

(٢) تقريب التهذيب ١ / ٢٥٧ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٤ / ٢٢٢ .

(٤) تقريب التهذيب لابن حجر ١ / ٣٣١ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤ / ٣٣٨ - ٣٤٣ .

(٦) تقريب التهذيب ١ / ٣٥١ .

٦ - من تلاميذه أيضا سعيد بن خثيم وهو سعيد بن خيثم بن رشد الهلالي أبو معمر الكوفي (١) وهو ممن شهد مقتل زيد وجاهد معه. (٢) روى عن أخيه أيمن وأيمن بن نابل وزيد بن علي وابن شبرمه وعنه أحمد واسحق بن موسى وأبوسعيد الأشج (٣) صدوق رمي بالتشيع له أغاليط. مات سنة ١٣٠ هـ. (٤)

٧ - عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعه أبوالحارث المدني روى عن أخيه عبد الله والحسن البصرى وغيرهما وروى عنه ابن المغيره وأبو اسحق الفزارى وابن أبي الزناد (٥) ثقة، وكان من كبار ثقات التابعين. (٦)

٨ - وبسام بن عبد الله الصيرفي أبوالحسن الكوفي روى عن أبي الطفيل وأبي جعفر الباقر وزيد وروى عنه حاتم بن اسماعيل وخلاد بن يحيى ووكيع وذكره ابن عقده في رجال الشيعة. (٧) وهو صدوق من الخامسة. (٨)

٩ - اسماعيل بن عبد الرحمن السدى وقيل ابن أبي كريمه أسدى مولى زينب بنت قيس بن مخرمه (٩)، يروى عن أنس بن مالك وعبد خير وأبي صالح. وروى عنه الثورى وشعبة، (١٠) قال النسائى: صالح الحديث، وقال أحمد بن حنبل ثقة. وقال ابن عدى هو عندى صدوق ومات سنة ١٢٧ هـ. (١١)

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/٢٢.

(٢) الروض النضير ١/١١٣ - ١١٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٤/٢٢ - ٢٣.

(٤) تقريب التهذيب ١/٢٩٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٦/٩٥٦.

(٦) تقريب التهذيب ١/٤٧٦. (٧) تهذيب التهذيب ١/٤٣٤-٤٣٥.

(٨) تقريب التهذيب لابن حجر ١/٩٦. (٩) نفس المصدر السابق.

(١٠) اللباب في تهذيب الانساب ٢/١١٠. (١١) سير أعلام النبلاء للذهبي الجزء الخامس ٢ ص ١٥٢ مصور تحت رقم ٢٢٢١.

١٠- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ابن كلاب بن مره القرشي الزهرى الفقيه أبو بكر الحافظ احد الائمة الأعلام وعالم الحجاز والشام . روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر وعلي زين العابدين وغيره . روى عنه عطاء بن أبي رباح وأبو الزبير المكي ويحيى بن سعيد الانصارى (١) وكنيته أبو بكر وهو الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه وهو من روءوس الطبقة الرابعة مات ١٢٥ (٢).

ومن استعراضنا لأسماء هوءلاء التلاميذ الذين ذكرناهم ومعرفتنا لشهرتهم بالحديث والفقه وتوثيق العلماء لهم يتضح لنا مقدار ما كان لزيد بن علي من العلم والفضل وما كان له من التأثير الطيب في تلاميذه وكثرة ما كان يلتف حول هذا الرجل الفاضل من العلماء الفضلاء .

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٩/٤٤٥ - ٤٤٧ .

(٢) تقريب التهذيب لابن حجر ٢/٢٠٧ .

الفصـــل الرابـــع

ثقافتـــه ومؤلفاتـــه

١ - ثقافتـــه :

لقد كان زيد بن علي عالما واسع الثقافة ، فكان عالما بالقرآن وتفسيره وعالما بالسنة وعلومها ، وبالفقه . وكان عالما بالعقائد وأصول الدين . كما كان عالما باللغة وآدابها ، الى غير ذلك من ألوان الثقافة التى كانت سائدة فى عصره فكان بهذه الثقافة الواسعة من علماء الاسلام الذين يشهد لهم القريب والبعيد بالعلم و التفوق ، فهذا أخوه محمد الباقر يقول لمن سأله عنه : (سألتني عن رجل ملىء علما من أطراف شعره الى قدميه) . ويقول فيه أيضا : (والله لقد أوتي أخي علما لدنيا ، فانه يعلم ما لا نعلم) (١) ، وقال أبواسحق السبيعي : (رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا افضل) . وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : (شاهدت زيد بن على كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم . . .) . وقال عنه الشعبي : (ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد) (٢) .

ومن كلام الذهبي عن الامام زيد في كتابه سير اعلام النبلاء قوله : (كان ذا علم وجلال وصلاح) (٣) . وفى كتابه تاريخ الاسلام قوله عنه : (كان أحد العلماء الصلحـــاء) (٤) . وسوف نعرض بالحديث هنا عن أهم الجوانب في ثقافة الامام زيد :

---

(١) الروض النضير لأحمد السياغى ١/١٠٤ .

(٢) الخطط للمقريزى ٣/٢٣٥ .

(٣) سير اعلام النبلاء جـ ٥ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٤) تاريخ الاسلام للذهبي ٥/٧٥ .

أ ـ في القرآن وتفسيره :

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلقفه الصحابة والتابعون وتابعو التابعين الى يومنا هذا يحفظونه ويتدبرون آياته وأحكامه ، فماذا كان نصيب زيد بن علي من هذا ؟ .

لقد كان نصيبه وافرا ، فهو قد حفظ القرآن الكريم منذ صغره ، وبذلك أصبح مجيدا لتلاوة القرآن وقارئا له ، حتى قال عنه جعفر الصادق رضي الله عنه : (كان والله أقرأنا لكتاب الله ....) [١] ، وقد قال عنه أخوه محمد الباقر لأبي خالد الواسطي وأبي حمزه الثمالي : (يا أباخالد وأنت يا أباحمزه ، ان أبي دعا زيدا فاستقرأه القرآن ، فقرأ عليه ، فسأله عن المعضلات فأجاب ثم دعا له ، وقبل بين عينيه) [٢] .

وروى ابن البقال عبد العزيز بن اسحق الزيدى في فصوله بسنده : (حدثنا أهلي أن زيدا عليه السلام ما توسد القرآن منذ احتلم حتى قتل) [٣] .
ولذلك اشتهر زيد في أوساط الناس بحليف القرآن [٤] ،

ويحدثنا زيد عن نفسه فيقول : (خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره ....) [٥] . ولقد ظهر تفوق زيد في قراءة القرآن وتلاوته حتى أصبح له قراءة مفردة مروية عنه ، يقول الحميرى ـ صاحب شرح رسالة الحور العين ـ : (وكان ـ يعني زيدا ـ أفضل العترة لأنه كان مشاركا لجميع خصال الفضل متميزا عنهم بوجوه لم يشاركوه

---

(١) الخطط للمقريزى ٣ / ٣٣٥ .
(٢) الروض النضير ١ / ١٠٢ .
(٣) الفصول لابن البقال نقلا عن الروض النضير ١ / ٩٩ .
(٤) مقاتل الطالبيين ١٣٠ الخطط للمقريزى ٣ / ٣٣٥ .
(٥) الخطط للمقريزى ٣ / ٣٣٥ .

فيها .... منها اختصاصه بعلم القرآن ووجوه القراءات . وله قراءة مفردة مروية عنه) .[١]

وجمع قراءة زيد بن علي أبو حيان التوحيدي في كتاب سماه (النيرالجلي في قراءة زيد بن علي) .[٢] وقد ذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي مخطوطة في قراءة زيد بن علي[٣] ولم يذكر عنوان هذه المخطوطة ، وربما كانت تلك المخطوطة هي كتاب أبي حيان التوحيدي الذي ذكره صاحب طبقات الزيدية بعنوان (النير الجلي في قراءة زيد بن علي) ولم يتحدث عن وجوده أومكانه . وسوف نتحدث عن هذه القراءة عند حديثنا عن مؤلفاته .

هذا عن حفظ زيد للقرآن وأوجه قراءته ، اما علمه بتفسيره فلم يكن يقل عن علمه بعلومه وقراءته ، ومن هنا كان يقول للناس كلام الواثق من نفسه ، كما يروى عنه الامام المهدي في المنهاج وأبوالعباس في المصابيح (سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فانكم لن تسألوا مثلي والله لا تسألوني عن آية من كتاب الله الا أنبأتكم بها ...) .[٤]

وكذلك نجد زيدا يؤكد هذا المعنى مرة ثانية بقوله عندما كان يخاطب أهل الكوفة وهم محصورون في المسجد - (والله ماخرجت ولا قمت مقامي هذا حتى قرأت القرآن وأتقنت الفرائض وأحكمت السنن والآداب وعرفت التأويل كما عرفت

---

(١) شرح رسالة الحور العين للحميرى ١٨٦ .

(٢) الروض النضير ١/١٠٢ .

(٣) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣/٢٢٣ .

(٤) المنهاج للامام الهادى والمصابيح لأبي العباس نقلا عن الروض النضير ١/١٢٨ .

التنزيل وفهمت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام)[1] .

ولا شك أن هذا النص يدل أيضا على مدى ترسخه في علم القرآن .

وقد قارن عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية بين زيد وأخيه محمد الباقر في علمهما بتفسير القرآن ، كما يروى ذلك الديلمي في مشكاة الأنوار والامام المهدى في المنهاج بقوله : (لقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبوجعفر ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لأن زيدا علم القرآن وأوتي فهمه وأبوجعفر أخذه من أفواه الرجال)[2] .

وقد ذكر صارم الدين ابراهيم بن القاسم بن أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن القاسم في كتابه طبقات الزيدية أن الامام زيد قام بتفسير القرآن الكريم وروى ذلك عنه عطاء بن السائب ، وروى عنه قطعه في التفسير عبد الله بن العلي[3] وتوجد له مخطوطتان بمكتبة برلين في تفسير القرآن الأولى بعنوان تفسير غريب القرآن المجيد وهي تحت رقم ١٠٢٣٧ والثانية مدخل الى القرآن وتفسير آيات مختاره منه وهي تحت رقم ١٠٢٢٤ ، ولعل الكتابين اللذين ذكرهما صاحب طبقات الزيدية هما المخطوطتان اللتان ذكرهما بروكلمان[4] ، ولكن بعد الرجوع الى هاتين المخطوطتين وجدت أن تفسير القرآن لم يروه عنه عطاء بن السائب بل رواه عنه عمرو بن خالد الواسطي وعطاء بن السائب هو الذى رواه عن عمرو بن خالد ، وأما القطعة في التفسير فوجدتها برواية عبيد الله بن العلا وليس عبد الله بن العلي

---

(١) الخطط للمقريزى ٣ / ٣٤٠ .

(٢) مشكاة الانوار للديلمي ، المنهاج للامام المهدى نقلا عن الروض النضير ١ / ١٠١ .

(٣) طبقات الزيدية لصارم الدين ابراهيم بن القاسم نقلا عن الروض النضير ١ / ١١٧ .

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣ / ٣٢٣ .

وسوف نتحدث عن مدى صحة نسبة هذه الكتب الى زيد عند حديثنا عن مؤلفاته .

والآن نأتي الى سوق بعض الأمثلة من تفسيره لآيات من كتاب الله الكريم والتي يجمعها معنى واحد ، فلقد روى الديلمي في مشكاة الأنوار عند الكلام على جهاد الامام زيد بن علي وبيان فضل الجهاد ما لفظه روى صاحب كتاب (التقية والتقى باسناده الى خالد بن صفوان قال سمعت زيد بن علي يقول : ايها الناس عليكم بالجهاد فانه قوام الدين وعمود الاسلام ومنار الايمان ، واعلموا أنه ما ترك قوم الجهاد قط الا حقروا وذلوا ، ثم قرأ الفاتحة الى قوله (اهدنا الصراط المستقيم)(١) قال : والصراط المستقيم هو دين الله وقوامه الجهاد ، ثم ذكر ما نزل من القرآن في فضل الجهاد من أول القرآن الى آخره) ، فمن سورة البقرة قوله تعالى (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس)(٢) قال زيد بن علي : حين البأس حين يسمع وقع السيوف في جهاد العدو ، ومن آل عمران قوله تعالى (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم)(٣) قال زيد بن علي أي بالعدل ، وقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)(٤) قال زيد بن علي هذا موضع الترغيب ومن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس من خير الأمة .(٥)

---

(١) الفاتحة : ٥ .

(٢) البقرة : ١٧٧ .

(٣) آل عمران : ٢١ .

(٤) آل عمران : ١٠٤ .

(٥) مشكاة الأنوار للديلمي نقلا عن الروض النضير ١/١٠٦ .

وقرأ مرة (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)[١] فقال:
ان هذا لوعيد وتهديد من الله تبارك وتعالى ، ثم قال: اللهم لا تجعلنا ممن تولى
فاستبدلت به بدلا .[٢]

٢ - في الحديث :-

لقد كانت المدينة المنورة في عهد زيد بن علي موئل الصحابة والعلماء
الفضلاء من التابعين وتابعي التابعين ممن حفظوا حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونقلوه الى الاجيال التالية ، فلقد رواه عمن ذكرناهم من قبل عن آبائه
وشيوخه الأجلاء فرواه عن أبيه وأخيه محمد الباقر وأبان بن عثمان ، وعبيد الله
ابن أبي رافع وعروة بن الزبير.[٣] وكان زيد رضي الله عنه من التابعين حيث رأى
جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] مثل جابر بن عبد الله الانصارى
وأبي الطفيل عامر بن واثلة.[٥]

واجمع أئمة الحديث على جلالته وامامته واعترفوا له بالثقة والامانة كما ذكرنا
من قبل أمثال الذهبي وابن حبان والمزى وغيرهم .

ومما يدل على جلالة قدره وعظيم منزلته كثرة الذين رووا عنه واحتجوا بكلامه ،
فمن الذين رووا عنه كما قدمنا من قبل - جعفر الصادق والأجلح بن عبد الله الكندى
وآدم بن عبد الله الخثعمي وأبوسلمة راشد بن سعد الصائغ الكوفى وسعيد بن منصور

---

(١) محمد : ٣٨ .

(٢) الخطط للمقريزى ٣/٣٣٥ .

(٣) تهذيب الكمال للحافظ المزى جـ ٥ تحت رقم ٦٢٦٢ وانظر تهذيب التهذيب
٣/٤١٩ .

(٤) الثقات لابن حبان تحت رقم (٢٥١١ ص ٣٥ .

(٥) انظر الروض النضير ١/١١٢ ، ١١٧ - ١١٨ .

المشرقي الكوفي وسليمان الأعمش وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن عيسى بن عيسى ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم كثير .(١)

وقد أخرج له الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه واحمد بن حنبل في مسنده .(٢)

وأما اسناد الامام زيد فيعتبر من أصح الأسانيد بناء على ما اتفق عليه أهل الجرح والتعديل أمثال ابن حبان والذهبي وابن حجر والمزي . وقد ذكر الزين العراقي في الفيته عند شرح قوله :

وجزم ابن حنبل بالزهري ... عن سالم أي عن أبيه البري

وقيل زين العابدين عن أبيه ... عن جده وابن شهاب عنه به

وقيل أصح الأسانيد ما رواه ابن شهاب المذكور عن زين العابدين وهو علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن جده علي بن أبي طالب) .(٣)

وقد ذكر صاحب الروض النضير هذا القول عن الزين العراقي ثم أورد مقارنة بين الزهري وزيد بن علي فرأى أن الزهري تكلم فيه وأما زيد فلم يتكلم فيه بل الكل مجمع على توثيقه ، فالذهبي وغيره رمي الزهري بالتدليس ، وقال عنه كان يدلس في النادر .(٤)

ومما ذكرنا هنا عن الزين العراقي وصاحب الروض النضير وبعد رجوعنا الى

---

(١) تهذيب الكمال للحافظ المزي جـ ٥ تحت رقم ٦٢٦٢ .

(٢) المصدر السابق ، تهذيب التهذيب ٣/٤١٩ .

(٣) فتح المغيث شرح ألفية الحديث العراقي للسخاوي ١/١٦ ، تهذيب التهذيب ٩/٤٤٨ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٤٠ .

الذهبي في ميزان الاعتدال نخلص الى القول بأنه اذا كانت رواية الزهرى عن زين العابدين عن الحسين بن علي تعتبر من أصح الأسانيد على بعض الأقوال فان رواية زيد بن علي بهذا السند تعتبر أتم في الصحة من رواية الزهرى بعد هذه المقارنة بينهما .

وقد أثر عن زيد كتابه المجموع الحديثي والذى رواه عنه عمرو بن خالد الواسطي وجمع له فيه مايزيد على ثلاثمائة حديث . وسوف نرجيء الحديث عن كتاب المجموع بقسميه الفقهي والحديثي الى موضوعه من الحديث عن مؤلفاته .

ولقد كان الامام زيد على جانب كبير من الثقافة في الحديث ولذلك كان يقول كلام الواثق من نفسه (سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فانكم لن تسألوا مثلي ، والله لا تسألوني عن حرف من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبأتكم به ولكنكم زدتم ونقصتم وقدمتم وأخرتم فاشتبهت عليكم الاخبار) (١) .

وسوف نرجيء الحديث عن كتاب المجموع بقسميه الفقهي والحديثي الى موضوعه عند الحديث عن مؤلفاته .

٣ - في العقيدة :

لقد كان الامام زيد كما سبق وبينا أحد العلماء المشهورين في ديار الاسلام ، ولقد كان له اشتغاله بأمور العقيدة شأنه في ذلك شانه فى بقية العلوم المختلفة ، ويرى الشيخ أبو زهرة أنه قد خاض في المسائل التى كانت الفرق الاسلامية (التى في عصره) تخوض فيها (٢) ، ومما يدل على اشتغاله بعلم اصول الدين

---

(١) المنهاج للامام المهدى والمصابيح لأبي العباس نقلاعن الروض النضير ١ / ١٢٨

(٢) زيد بن علي لأبي زهره ١٤٠ .

ما ذكره أبو منصور البغدادى من كتاب زيد (في الرد على القدرية من القرآن)(١)
ولقد نسب بروكلمان لزيد رسائل تتعلق بالعقيدة وقد وصلتنا هذه الرسائل منها
رسالته بعنوان (الجدل مع المرجئة) ورسالة في (اثبات وصية أمير المؤمنين
واثبات امامته وامامة الحسن والحسين) ، وسوف نتبين فيمابعد عند حديثنا عن
مؤلفاته عدم صحة نسبة هذه الكتب الى الامام زيد ، ولقد نسب بروكلمان أيضا
رسالة للامام زيد بعنوان (تثبيت الامامة)(٢) .

ولقد ثبت لدينا بعد أن اطلعنا على هذه المخطوطة والموجودة في مكتبة
برلين أنها منسوبة الى الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين وليست منسوبة
للامام زيد .

ويذكر الحميرى تميز زيد عن آل البيت بعلم العقيدة وأنه كان قد وصل
الى درجة عالية من العلم فيه شهد له بذلك علماء المعتزلة وكانوا يدينون له
بالولاء فيقول : (كان " يعنى زيدا " افضل العترة لأنه كان مشاركا لجماعتهم في جميع
خصال الفضل ومتميزا عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها ، فمنها اختصاصه بعلم الكلام
الذى هو أجل العلوم وطريق النجاة ، والعلم الذى لا ينتفع بسائر العلوم الا معه
والتقدم والاشتهار عند الخاص والعام ، وهذا أبو عمرو بن بحر الجاحظ يصفه
في صنعة الكلام ويفتخر به ويشهد له بنهاية التقدم ، وجعفر بن حرب في كتابه
الديانة ، وكثير من معتزلة بغداد كمحمد بن عبد الاسكافي ينتسبون اليه في
كتبهم ....)(٣) .

---

(١) أصول الدين للبغدادى ٣٠٧ والفرق بين الفرق له ٣٦٣ .
(٢) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣ / ٣٢٤ .
(٣) شرح رسالة الحور العين للحميرى ١٨٦ .

وفي الحقيقة أننا لا نستطيع نفي ما قاله الحميرى من تفوقه فى هذا العلم ولكننا نرفض ما قاله من شهادات المعتزلة له ونرفض أيضا أن زيدا كان معتزليا ، ولا نستطيع نفي ما قاله الشيخ أبو زهره أنه قد خاض في المسائل التى كانت تخوض فيها الفرق التى في عصره ، ولكننا نقول انه لم يصلنا من عقيدة زيد الصافيـــة الا الشيء اليسير ، فلعل هذا الامام قد اندثرت أقواله التى كان يدين بها ، وجاء الزيدية من بعد ذلك ونسبوه الى الاعتزال ونسبوا اليه أقوالا وكتبا توافق مذهبهم الباطـــل .

ولذلك فاننا سنجد الخلاف شديدا حول مذهب زيد الاعتقادى ، وهل كان معتزليا أم لا ، ولقد ذكرنا من قبل بعض أقوال هوءلاء الذين ينسبونه الى الاعتزال مثل الشهرستاني والمرتضي والقاضي عبد الجبار وغيرهم ، وبينا بطلان ادعـــاء الشهرستانى تلمذة زيد لواصل ، وسوف يتضح لنا بطلان هذا القول بدرجة أكبر عند حديثنا عن آرائه الاعتقادية .

٤ - فـــي الفقـــه :

لقد قطع زيد بن علي شأوا بعيدا في علم الفقه حتى شهد له كبار الفقهـاء بذلك . فهذا ابن أخيه جعفر الصادق يقول عنه (كان والله أقرأنا لكتاب اللــه وأفقهنا فى دين الله) ، ولقد كانت الشهادة العظمى من فقيه الاسلام أبى حنيفة رضي الله عنه حيث قال عنه (شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله ، فما رأيت في زمانه أفقه منه ...) ، ويصرح الشعبى بفقهه وأنه ما رأى أحدا مثله فيقول (ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه منه ...) (١) .

---

(١) الخطط للمقريزى ٢/ ٣٣٥ .

ومما يدل على صحة علمه بالفقه كثرة من أخذ عنه من الفقهاء فقد أخذ عنه سلمة بن كهيل ويزيد بن أبي زياد وهارون بن سعد وابو هاشم الرماني وحجاج بن دينار وأبو حنيفة النعمان .

ولقد كان زيد بن علي يبني فقهه على الحديث والرأى ، ولم يقتصر في حديثه وفي فقهه على علماء آل البيت بل تعداهم الى غيرهم من المحدثين والفقهاء وأخذ عنهم .

ولقد نسب الى الامام زيد مذهب فقهي خاص به دونه بعض تلاميذه وهو أبوخالد الواسطي في كتاب سماه المجموع الفقهي ، وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب عند حديثنا عن مؤلفات الامام زيد . ولقد اهتم الزيدية بهذا الكتاب واعتبروه أساس مذهبهم في الفقه فقام علماؤهم بشرحه واستنباط القواعد الاصولية التي يقوم عليه مذهب الامام زيد ، ومن العلماء الذين قاموا بشرح هذا المجموع محمد بن المطهر (ت ٧٢٨ هـ) في كتاب سماه (المنهاج الجلي ويشتمل على جزئين ويرجح مذهب زيد على غيره ويرجحه بالأدلة القوية ، وشرحه القاضي احمد بن ناصر الخلاص في جزء واحد وصل فيه الى سجود السهو . ومن أهم الشروح ماشرحه احمد السياغي في كتاب سماه الروض النضير شرح المجموع الكبير) وهو مطبوع متداول بين الناس .(١)

وبالاضافة الى كتاب المجموع هناك رسالة نسبها بروكلمان الى زيد بن علي وهى رسالة في منسك أو مناسك الحج .(٢)

وسيأتي الحديث عنها بمشيئة الله عند حديثنا عن مؤلفاته .

---

(١) الروض النضير ١ / ٤٢

(٢) تاريخ الادب العربى لبروكلمان ٣ / ٣٢٤ .

٥ - ثقافتـــه الأدبيـــــة :

أما فصاحة الامام زيد وبلاغته فقد شهد له كثير من العلماء بالفصاحة والبيان كما مر معنا سابقا مثل شهادة أبي حنيفة وغيره . ويقول عنه صاحب زهر الآداب (كان زيد بن علي دينا شجاعا ناسكا من أحسن بني هاشم عبارة واجملهم اشارة ، وكانت ملوك بني أميه - يعني هشام بن عبد الملك - تكتب الى صاحب العراق - وهو يوسف بن عمر الثقفي - أن امنع اهل الكوفة من حضور زيد بن علي فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الأسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث في عقده .)(١)

ثم يذكر حرص الناس على سماع قول زيد واتخاذ ذلك القول مثلا يتعلم فيقول (وكان بين جعفر بن الحسين بن علي وبين زيد منازعة في وصية ، فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد ، فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه : قال في موضع كذا وكذا ، وقال الآخر في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل ، وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما .)

ولقد مدحه عبد الله بن معاوية بن جعفر في فصاحته بعد أن سمع خطبته والتى رد فيها على الجمحى بقوله :

صحت مخارجها وتم حروفهـــــا   فله بذلك مزية لا تنكـــــر . (٢)

---

(١) زهر الآداب للحصرى ١/٧٧ ، ٧٩ وانظر تاريخ الطبرى ٧/١٦٩

(٢) زهر الآداب للحصرى ١/٧٧ ، ٧٩ .

وبالاضافة الى فصاحته فلقد كان يقول الشعر ويستشهد به في بعض المناسبات ، ومن شعره في علي رضي الله عنه :

ومن فضل الاقوام يوما برأيه ... فان عليا فضلته المناقب

وقول رسول الله والحق قوله ... وان رغمت منه الانوف الكواذب

بأنك مني يا علي معالنا ... كهارون من موسى اخ لي وصاحب

دعاه ببدر فاستجاب لأمره ... فبادر في ذات الاله يضارب (١)

ومن شعره أيضا عند ماخرج من عند هشام :

شرده الخوف وازرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد

منخرق الكفين يشكو الجوى ... تنكثه أطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

ان يحدث الله له دولة ... يترك آثار العدا كالرماد

وعند ما انهزم عنه أصحابه في القتال ولم يبق معه الا فئة قليلة واصل قتال أعدائه وهو يقول متمثلا :

أذل الحياة وعز الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا

فان كان لابد من واحد ... فسيرى الى الموت سيرا جميلا (٢)

وهكذا كان الامام زيد أديبا من الأدباء وفصيحا من الفصحاء وشاعرا من الشعراء .

---

(١) فوات الوفيات ٢ / ٣٨ .

(٢) مروج الذهب للمسعودى ٣ / ٢١٨ .

٢ - مؤلفاتـــــه :

لقد كان زيد بن علي كما قدمنا واسع الثقافة مشتغلا بالعلم مدارسا للعلماء ، وقد نسبت له عدة مؤلفات في مختلف الجوانب الثقافية التى اشتغل بها ، ونثبت فيما يلي ما نسب الى زيد بن علي من هذه المؤلفات مع تحقيق القول في صحة نسبتها اليه :

١ - كتاب الرد على القدرية من القرآن وقد ذكره البغدادى في كتابيه الفرق بين الفرق وأصول الدين والبغدادى يعد زيد بن على -فى كتابيه هذين- من علماء أهل السنة المدافعين عن عقيدتهم بما كتبوا من كتب ورسائل.(١)

ولم يذكر أحد من المؤرخين غير البغدادى هذا الكتاب للامام زيد ولم أعثر عليه مخطوطا أو مطبوعا ، ولعله ضاع فيما ضاع من ذخائر المكتبة الاسلامية أو لعله يعثر عليه يوما ما .

ويذكر له صاحب طبقات الزيدية الكتب التالية :

٢ - المجموع بقسميه الحديثي والفقهي رواه عنه عمرو بن خالد الواسطي ، وكتاب المجموع هذا أشهر كتبه المنسوبة اليه ، وهو مطبوع متداول وله عدة شروح كما قدمنا .

ونظرا لما دار حول صحة نسبة هذا الكتاب الى الامام زيد فسوف نخص هذه القضية بالحديث المفصل بعد الانتهاء من ذكر بقية المؤلفات.

٣ - تفسير القرآن رواه عنه عطاء بن السائب كما يقول صاحب طبقات الزيدية .

٤ - قطعة فى التفسير رواها عبد الله بن العلي كما يقول صاحب طبقات الزيدية.

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادى ٣٦٣ ، أصول الدين له ٣٠٧ .

وقد ذكر بروكلمان مؤلفات زيد في التفسير تحت عنوان تفسير غريب القرآن المجيد مخطوطة رقم ١٠٢٣٧ بمكتبة برلين ، ومدخل الى القرآن وتفسير لمواضع مختارة منه رقم ١٠٢٢٤ بمكتبة برلين .(١)

فأما تفسير غريب القرآن المجيد فهو يقع في مئة وأربع صفحات ويبتدىء من سورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس ، ويثبت بنهايته الكاتب فيقول / تم كتاب التفسير له عليه السلام .

ويتناول الكتاب تفسير بعض كلمات القرآن حسب ترتيب السور والآيات وأن كان لا يستوعب في التفسير جميع المفردات ، فيبدأ بسورة الفاتحة ، ثم جاء الى تفسير سورة البقرة وبدأ بتفسير قوله تعالى (الم) فقال ألم الله اعلم ويقال هواسم من أسماء القرآن ، قوله (ذلك الكتاب معناه هذا الكتاب وقوله (لا ريب فيه) أى لا شك فيه ، وفي سورة آل عمران قوله تعالى (الله لا اله الا هو الحي القيوم) فالحى الباقي والقيوم الدائم الذى لا يزول .(٣)

وقد استوقفني تفسير بعض الآيات فمنذ تفسيره لقوله تعالى (حم عسق)(٢) قال حم بمعنى قضى هذا الأمر عسق العين : العذاب ، والسين : سورة القاف ، والقاف : قذف أى رمى .

وأما سند هذا الكتاب فلم يروه عطاء بن السائب عن زيد بن علي وانما رواه عنه عمرو بن خالد الواسطي وروايته الى الكتاب بالسند التالى حدثنا أبوجعفر محمد بن المنصور قال حدثنا علي بن أحمد حدثنا عطاء بن السائب حدثنا عمرو ابن خالد حدثنا زيد بن علي ، وهذا السند يتكرر في بداية كل سورة .(٢)

---

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/٣٢٣ . (٣) ٢ : آل عمران .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن المجيد المخطوط بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٢٣٧ .

واما عن صحة نسبة هذا الكتاب الى الامام زيد فمع ان راويه عن الواسطي هو عطاء بن السائب وقد وثقه الامام أحمد بن حنبل وابوحاتم وابن حجر ويحيي بن القطان ويحيي بن معين وحكموا على حديثه بالصحة قبل اختلاطه (١)، الا ان الواسطي نفسه وهو راوى الكتاب عن الامام زيد كذاب وضاع عند معظم علماء الجرح والتعديل متروك شديد الضعف باجماعهم ، كما سنبين ذلك عند حديثنا على روايته لكتاب المجموع ، ولذا فانا لا نطمئن الى صحة نسبة هذا الكتاب الى الامام زيد .

وأما الرسالة الثانية فى التفسير وهي مدخل الى القرآن وتفسير لمواضع مختارة منه فالموجود منها يقع في خمس عشرة صفحة ، وقد سقط منها صفحة وبعض الصفحات الأولى دون تحديد لعددها . وتبدأ هذه الرسالة بذكر أقسام الأحكام التى وردت في القرآن من امر ونهي وحلال وحرام ووعد ووعيد وثواب وعقاب .

ثم يبدأ بتفسير فاتحة الكتاب فيفسرها فيمايقارب الثلاث صفحات ، ثم يتلو ذلك تفسير آيات مختارة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم)(٢) ومثل قوله تعالى (هل ينفعونكم اويضرون)(٣) ومثل قوله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ)(٤) ويجرى التفسير فيهاعلى بيان معنى الآية أولا بما يدل عليه القرآن ثم الاستشهاد بكلام العرب .

وفي آخر الرسالة يقول (تم الكتاب بحمد الله وصلى الله على محمد وآله)(٥) .

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/٢٠٣ - ٢٠٧ .

(٢) ٩١ : النحل .

(٣) ٧٣ : الشعراء .

(٤) ١١٣ : البقرة .

(٥) انظر ذلك مدخل الى القرآن وتفسير لمواضع مختاره منه المخطوط بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٢٢٤ .

وأما سند هذه الرسالة فليس راويها عن زيد هو عبد الله بن العلي كما يقول صاحب الطبقات، (١) وانما يذكر عند كل آية بطرق مختلفة وكلها تنتهي الى عمارة ابن زيد عن عبيد الله بن العلا ، وربما كان عبيد الله بن العلا هو من ذكره صاحب الطبقات ، ولكنه أخطأ في كتابة اسمه لتقارب الاسمين .

وأما صحة نسبة هذه الرسالة الى الامام زيد فقد جاء في رواتها عمارة ابن زيد وهو كما يقول الازدى (كان يضع الحديث) (٢) . ومن هنا فاننا لا نطمئن الى صحة نسبة هذه الرسالة للامام زيد بن علي .

٥ - رسالة في اثبات الوصية رواها عنه خالد بن محمد وذكر بروكلمان بعنوان رسالة في اثبات وصية أمير المؤمنين واثبات امامته وامامة الحسن والحسين) رقم ٩٨٧١ بمكتبة برلين .
وتقع هذه الرسالة في ست صفحات وفي آخرها يقول الكاتب (آخر الرسالة والحمد لله وصلى الله على محمد) .

وراوى هذه الرسالة عن زيد بن علي ليس هو خالد بن محمد كما يقول صاحب طبقات الزيدية بل هو خالد بن مجياد اليماني وسندها كما هو مثبت في أولها على النحو التالي : أخبرنا الشريف أبو علي محمد بن المهدى بن محمد بن حمزه العلوى الحسني قراءة عليه قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عتره الحارثي الكوفي قال أخبرنا الشريف أبو الطاهر الحسن بن علي بن العلوى الحسني قال أخبرنا السيد الشريف العلامه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوى الحسني اجازة قال أخبرنا أبو الحسن بن النجار ومحمد الاسدى وعبد الله بن خالد النخلي قراءة عليهم أخبرنا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ اجازة قال أخبرنا جعفر بن عبد الله

---

(١) نقلا عن الروض النضير ١ / ١١٧ .
(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ١٧٧ .

المحمدى قال حدثنا الحسن بن الحسني قال خالد بن مجياد اليمانى .(١)

وقد تتبعت هذا السند فوجدت فيه ثلاثة من الضعفاء وهم :

الحسن بن علي الهاشمي ضعفه احمد والنسائى وأبوحاتم والدارقطنى وقال عنه البخارى منكر الحديث(٢) ومحمد بن القاسم الاسدى قال النسائي متروك الحديث وكذبه الدارقطني وقال احمد محمد بن القاسم أحاديثه موضوعة ليس بشئ . قال البخارى مات سنة ٢٠٧ هـ .(٣)

واحمد بن سعيد الحافظ ومع أن ابن عدى قال عنه (لولا أني شرطت أن أذكر كل من تكلم فيه ولا أحابي لم أذكره للفضل الذى كان فيه والمعرفة ، الا أن كثيرا من العلماء قد ضعفوه فقد قال فيه الذهبي : ضعفه غير واحد وقال فيه أبوبكر بن أبي غالب : (ابن عقده لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب يسوى لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ثم يرويها عنهم) . وقال فيه أبو عمرو بن حيويه (كان ابن عقده يملى مثالث الصحابة أو قال مثالب الشيخين فتركت حديثه) .(٤)

والى جانب ضعف رواة هذه الرسالة فانها تتضمن اثبات الوصية للامام علي ، وذلك يخالف مذهب زيد فيما يذهب اليه من عدم الوصية له √ وتنص على أفضلية علي على بقية الأمة ، وربما كانت هذه الرسالة رسالة زيدية متأخرة حيث تتضمن الوصية للامام علي بالوصف لا بالنص) وهذا ما رآه بعض الزيدية فيما بعد .

---

(١) اثبات وصية أمير المؤمنين واثبات امامته وامامة الحسن والحسين مخطوط بمكتبة برلين تحت رقم (٩٦٧١) .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبى ١/٥٠٥ .

(٣) الضعفاء والمتروكين للنسائي ٩٥ . (٤) انظر ميزان الاعتدال للذهبى ١/١٣٦ - ١٣٨ ، والمغني في الضعفاء له ١/٥٥ .

٦ - كتاب مدح القلة وذم الكثرة رواه عنه خالد بن صفوان وهو خالد بن صفوان ابن عبد الله بن عمر الاهتم الكوفي أبوصفوان التميمي المنقرى الاهتمي البصرى ، روى عن زيد بن علي وعن ابن عباس وهو مشهور برواية الاخبار وهو من فصحاء العرب ، وقال سفيان بن عيينة سألت ابن الاهتم أى شيء الفرعه والعتيرة فلم يدر ماتفسيرها [1]

وقد جعله المرتضى من المعتزلة و... من الطبقة الرابعة .[2]

٧ - النير الجلي في قراءة زيد بن علي وقد ذكر هذا الكتاب أحمد السياغي وذكر أن الذى جمعه هو أبوحيان التوحيدى . ويذكر الحميرى أن لزيد قراءة مفردة مروية عنه،[3] وقد ذكر بروكلمان أن لزيد بن علي كتابا بعنوان (قراءة زيد بن علي) ، ولعلها هي القراءة التى جمعها أبوحيان والتى ذكرها الحميرى .

وتوجد هذه المخطوطة في مكتبة امبروزيانا بايطاليا تحت رقم ٢٨٩ ولقد طلبنا هذه المخطوطة ولكن لم تصلنا حتى الآن .

ويضيف بروكلمان الى الكتب السابقة التى ذكرناها المؤلفات التالية :[4]

٨ - رسالة في الجدل مع المرجئة : مخطوطة رقم ١٠٢٦٥ بمكتبة برلين ، وهذه الرسالة تقع في تسع صفحات في كل صفحة ٢٥ سطرا في كل سطر ما يقارب خمس عشرة كلمة ، والمخطوطة خطها سيء للغاية ، ولم تصلني الصفحة الاولى من هذه المخطوطة فلعلها قد طمست في التصوير أو أنها تالفة في المخطوطة نفسها وليس على الرسالة ذكر راويها عن الامام زيد ولا ذكر

---

(١) التاريخ الكبير ٣ / ١٥٦ ، وانظر الاعلام للزركلي ٢ / ٢٣٨ .
(٢) المنية والامل للمرتضى ٤٨ .
(٣) شرح رسالة الحور العين للحميرى ١٨٦ .
(٤) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣ / ٣٢٤ .

سند الرواية الى كاتبها .

ولكننا نجزم بأن هذه الرسالة ليست للامام زيد وذلك لأنها تخالف مخالفة صريحة ما عرف عنه من رأيه في الايمان ومرتكب الكبيرة ، فهذه المخطوطة تقرر أن الامام زيداً يرى أن مرتكب الكبيرة كافر ومستحق النار، وان شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تحق له ، ويأتي على ذلك بأمثلة واستشهادات بآيات يوهم ظاهرها صحة ما احتج به وليست كذلك .

ويقول الكاتب فى آخر كتابه تم الكتاب والحمد لله .

٩ - تثبيت الامامة مخطوطة رقم ١٠٢٣٦ بمكتبة برلين وفي المتحف البريطانى تحت رقم ٢٠٦ ، ٣٣٦ وفي مكتبة امبروزيانا تحت رقم ٧٤٠ ، وقد تبين لنا بعد الاطلاع على النسخة التى في برلين أنها الى الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين وليست لزيد بن علي .

١٠- مناسك أو منسك الحج وأحكامه مخطوطة رقم ١٠٣٦٠ بمكتبة برلين وفي الفاتيكان امبروزيانا تحت رقم ١٤٨

وهذه الرسالة برواية عمرو بن خالد ، وسندها الى الكاتب مايلي أبوحاتم محمد بن علي المقرىء حدثنا زيد بن محمد بن جعفر المعروف بابن أبي الناس ، قال حدثنا حسين بن حكيم ، قال حدثنا يحيى بن هاشم قال حدثنا أبوخالد الواسطي عن زيد بن علي .

وقد ورد في أولها باسناد الشريف أبي عبد الله الحسني عن القاسم ابن أرقم ، قال سمعت زيد بن علي يقول " ما أدركت أحدا من أهل بيتى يحج الا متمتعا" وعن زيد بن علي فى قوله تعالى " ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا"(١) قال السبيل الزاد والمحمل ، وعن

(١) ٩٧ : آل عمران .

زيد بن علي أنه كان يضحي عن أبيه علي بن الحسين .

أما بقية الرسالة فقد كانت عن عمرو بن خالد بالسند المتقدم (١) ولم تصلني كاملة من برلين ، ووصلتني كاملة من الفاتيكان . وهذه الرسالة بخط حسن بن الحسن الملفي أصلا والروضي مولدا والزيدي مذهبا وقد انتهى من نسخ هذه الرسالة يوم الاثنين لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ١٣٣٣ هـ . (٢)

وفيما يتعلق برواية هذه الرسالة فقد سبق أن ذكرت الحكم على الواسطي ، وأما رواية أبي عبد الله الحسني عن القاسم بن أرقم لأول هذه الرسالة فهي بسند منقطع .

١١ - كتاب الصفوة وهو في أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم . ذكره بروكلمان تحت رقم ٣٠٧ ,١ في المتحف البريطاني ولم أطلع على هذه الرسالة حتى أحكم عليها .

١٢ - رسالة في حقوق الله : مخطوطة تحت رقم ١٠٢٧ بمكتبة الفاتيكان الثالث.

وهذه الرسالة تقع في حوالي ثلاث صفحات وهي برواية عمرو بن خالد الواسطي عن زيد بن علي . وموضوع هذه الرسالة هي في بيان حقوق الله تعالى من عدم الشرك به ، وتوحيد العبادة من صلاة وصيام وصدقة وحج وصلة رحم ، وحفظ اللسان والفرج واليدين وبقية الجوارح عن معصية الله تعالى وبقية الحقوق مثل حق السلطان على الرعية من النصح له والارشاد وحق الله تعالى في الجار ، حفظ حرمته . (٣)

---

(١) انظر مناسك الحج وأحكامه مخطوطة بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٣٦٠ .

(٢) مناسك الحجَ وأحكامه مخطوطة بمكتبة الفاتيكان الثالث تحت رقم ١٤٣ .

(٣) رسالة في حقوق الله مخطوطة بمكتبة الفاتيكان الثالث تحت رقم ١٠٢٧ .

هذه هي الكتب المنسوبة الى الامام زيد بن علي وتحقيق القول فيها ، وسوف أحقق الآن في مدى صحة نسبة كتاب المجموع اليه .

٣ ـ قضية المجموع وتحقيق القول فيها :

قلنا ان عمرو بن خالد الواسطي هو راوى كتاب المجموع بقسميه الحديثي والفقهي . وقد وقع الخلاف الشديد بين العلماء في مدى صحة نسبة هذا الكتاب لزيد بن علي ، تبعا للخلاف الشديد بينهم في راويه .

فعلماء الزيدية يوثقونه ويقبلون روايته ويعتبرونه من الحفاظ يقول أحمد السياغي فيه (هو الشيخ الحافظ المحدث أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي) يقول السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير في كتابه علوم الحديث (لا يمترى أئمتنا عليهم السلام في عدالة أبي خالد وصدقه وأحاديثه في جميع كتبهم)

وقال القاسم بن عبد العزيز (وعمرو بن خالد حدث عنه الثقات وهو كثير الملازمة لزيد بن علي وهو الذى أخذ أكثر الزيدية عنه مذهب زيد بن علي عليهما السلام ورجحوا روايته على رواية غيره) .

وقال عبد العزيز بن اسحق روى ابراهيم بن الزبرقان قال سألت يحيى ابن اسحق عن أوثق من روى عن زيد بن علي فقال أبوخالد الواسطي ، فقلت لقد رأيت من يطعن على أبي خالد ، فقال لا يطعن على أبي خالد الا ناصب. ويقول احمد السياغي : ولا يخفى أن يستفاد منه حصول الظن ثقته وعدالته يجب حينئذ الأخذ بروايته . (١)

وأما علماء أهل السنة فعمرو بن خالد عند جمهورهم كذاب وضاع متروك شديد الضعف باجماعهم ، ولذا فلا يقبلون روايته ولا يحتجون بها ، واليك بيان أقوالهم فيه :

---

(١) انظر الروض النضير لاحمد السياغي ١/ ٦٦ - ٧٠ وانظر الامام زيد لابي زهرة ٢٣٠ وانظر السنة قبل التدوين محمد عجاج ٣٦٩ - ٣٧١ .

قال الاثرم : لم أسمع أبا عبد الله يصرح في أحد ماصرح به في عمرو بن خالد في التكذيب ، وقال الاثرم أيضا عن أحمد بن حنبل : عمرو بن خالد كذاب يروى عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعه يكذب ، وقال عبد الله بن احمد عن أبيه : متروك الحديث ليس بشيء ، وقال عباس الدوري عن ابن معين أن أبا خالد : كذاب غير ثقة ولا مأمون ، وفي روايـــة أخرى عنه : كذاب ليس بشيء . وقال اسحق بن راهويه كان يضع الاحاديث ، وقال أبوحاتم : متروك الحديث ذاهب لا يشتغل به ، وقال الآجري : سألت أبا داود عن عمرو بن خالد الذى يروى عنه أبوحفص الآبار قال : هذا كذاب . وقال أيضا عن أبي داود : ليس بشيء .

قال وكيع : كان جارنا فظهرنا منه على كذب فانتقل الى واسط .
وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه ، وقال ابن صاعد : لا يكتب حديثه
وقال أبو نعيم الاصبهاني ليس بشيء ، وقال الحاكم يروى عن زيد بن علي الموضوعات
وقال يعلى بن منصور عن أبي عوانه : كان عمرو بن خالد يشترى الصحف مـــن الصبادلة ويحدث بها ، وقال حبيب بن أبي ثابت : ليس بثقة ، وقال احمد في حديث : ويشبه هذا الحديث أحاديث أبي خالد الواسطي عمرو بن خالد عنده من هذا النحو أحاديث موضوع عن أبي هاشم . (١)

وقد انتقد الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال على أبي خالد خمســـة أحاديث وهـــي :

---

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ٨/٢٦ - ٢٧ .
وانظر تقريب التهذيب له ٢/٦٩ . وانظر ميزان الاعتدال ٣/٢٥٧
وانظر التاريخ الكبير للبخارى ٦/٣٢٨ . وانظر تاريخ ابن معين ٤٤٢ .

الاول : روى يونس بن بكير حدثنا عمرو بن خالد عن محمد بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (العالم في الأرض يدعو له كل شيء حتى الحوت في البحر) .

الثاني : روى ابراهيم بن هراشه أحد المتروكين عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي عليه السلام قوله (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكرين يلعب أحدهما بصاحبه) .

الثالث : روى عارم قال حدثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن خالد عن محمد ابن علي عن أبيه عن علي عليه السلام قال : (لا تسم أصبعك السبابه فانه اسم جاهلي ، انما هي المسبحة و المهلله) .

الرابع : وقد روى عمرو بن خالد عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن عمر مرفوعا (أيما مسلم اشتهى شهوة وآثر على نفسه غفر له) .

الخامس : عبد الرزاق حدثنا اسرائيل عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : (انكسر احدى زندى فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني بالمسح على الجبائر) .[1]

وقد أجمل السياغي الطعون الموجهة الى الواسطي على السنة أهل السنة بقوله (الحق ان الحاصل من كلام هوءلاء الجارحين رميه بالوضع والكذب وهو قول أكثرهم ، وأنه يشترى الصحف من الصيادلة ويحدث بها ، أو تخصيص الوضع بما رواه عن زيد بن علي ، أو به من الاحاديث التى سردها الذهبي في (الميزان) أو لاحتمالات أخرى غير مفهومة من كلامهم ، كروايته لفضائل أهل البيت عليهم السلام

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٢٥٧ .

أو تفرده بالرواية عن زيد بن علي دون غيره أو لعدم مخالطته لحفاظ عصره وانقطاعه الى زيد بن علي وغيره من أهل البيت ، مع كونه يرى الخروج على الظلمة كما يفهم من حديثه مع محمد بن عبد الله عليه السلام . فهذه سبعة أمور (١) .

وقد رد السياغي على هذه الطعون ردودا طويلة محاولا تصحيح سبعة الكتاب الى زيد عن طريق توثيقه للواسطي . وقد تابعه الشيخ أبو زهره رحمه الله في عرضه لهذه الطعون والرد عليها ، وزاد في هذه الردود بمايراه كافيا لاثبات ما انتهى اليه من توثيق الواسطي وتصحيح نسبة المجموع بعد مقارنته كمايقول لا وجه الطعن والقبول .

ونناقش فيما يلي الردود التى ردها السياغي على الطعون الموجهة للواسطي ، وذلك على نحو ما ردها وزاد عليها الشيخ أبو زهره رحمه الله في كتابه عن الامام زيد حتى تكون المناقشة لهما معا .

وأول مايذكر هنا أن الواسطي رمي بالكذب والوضع من كبار علماء السنة كما سبق وبينا .

ويجيب الشيخ أبو زهرة عن هذا الطعن بقوله (اما الطعن في الثقة به ، فقد نقلنا أقوال بعض كبار أهل السنة فيه وأن منهم من زكاه ، وهم الأقلون ، ومنهم من طعن في أمانته في الرواية ومقدار الثقة فيه ، فابن ماجه والدارقطني قبلا حديثه) (٢) .

والجواب عن هذا الرد ان سنن ابن ماجه والدارقطني لم يشترط فيهما أصحابها الصحة ، ولذا فان فيهما الحديث الصحيح والضعيف بل الموضوع ، فلا

---

(١) الروض النضير لاحمد السياغي ١/٧٥ .
(٢) زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٢ .

يقتضي روايتهما عن أحد قبول حديثه أو أنه ثقة فرواية العدل عمن سماه لا تعتبر تعديلا عند الاكثر وهو الصحيح [(١)].

ويؤكد الشيخ أبوزهره على قبول أهل البيت لحديث الواسطي كدليل على توثيقه . ونجيب عن ذلك أن علماء الجرح والتعديل وهم المختصون بالحكم على الرجال قد رموه بالوضع والكذب ، ومن ثم لا معنى لتوثيق غيرهم له ممن ليسوا من أهل هذا الفن ، ثم اين السند الى هؤلاء الائمة الذين وثقوه ، فعلماء السنة كما يقول البخارى ردوا رواية أبناء جعفر عن أبيهم فضلا عن تلاميذهم [(٢)] فكيف نقبل توثيقا ليس له سند ، بل هو مجرد دعوى لا دليل عليها .

وأما ان عمرو بن خالد قد روى عن أئمة أهل البيت فكيف يسمحون بالتحدث اليه وهو كذاب .

فهذا مردود فقد لا يكون سمع من أئمة أهل البيت بل ادعى هذه الاحاديث ادعاء ونسبها اليهم زورا وبهتانا .

طعن مطلق

ويذهب الشيخ أبو زهرة الى أن الطعن الموجه لأبي خالد ~~طعنا مطلقا~~ والطعن المطلق لا يقبل في ميدان الجرح والتعديل [(٣)] ، والواقع ان الطعن الذى وجهه علماء الجرح والتعديل لأبي خالد هو طعن مقيد ببيان سببه ، فلقد قال احمد ابن حنبل عمرو بن خالد يروى الاحاديث الموضوعة عن زيد بن علي يكذب) [(٤)] فهم قد بينوا سببه وهو وضعه للأحاديث عن زيد بن علي ووضعه للأحاديث عن أبي هاشم [(٥)] ، ثم

---

(١) تدريب الراوى للسيوطي ١/ ٣١٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ١٠٤ .

(٣) زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٣ .

(٤) تهذيب التهذيب ٨/ ٢٦ - ٢٧ .

(٥) السلسله الضعيفة للالباني ١/ ٢٠١ . وانظر الكامل لابن عدى ٢/ ٣٣ المخطوط بالمكتبة المركزية تحت رقم ٣٩٧ .

ان الطعن المطلق هو قول الجارح ضعيف دون بيان السبب . أما عبارة كان يضع الحديث فهي طعن مفسر وليس طعنا مطلقا كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث وأما علة أنه كذاب فهى لا بد من تفسيرها ولقد فسرها العلماء كما بينا سابقا بوضعه الاحاديث عن زيد وعن غيره .

وقد أورد الشيخ أبوزهره قاعدة من قواعد علم مصطلح الحديث مفادها (أن الجرح المسبب بسبب فانه ان عارضه تعديل فيه نفي السبب الذى جرح به ، فانه يقارن بين المعدل والطاعن من حيث صدق القول والقرائن والتاريخ ، وان عارضه بتعديل مطلق كأن رمي الراوى بترك الصلاة فيعارض بأنه ثقة مأمون فان المعدل أولى بالأخذ اذا كان قد اشتهر بالامانة والصدق) .(١)

وفى الحقيقة ان ما قاله الشيخ ابوزهره في هذه القاعدة من كون الجرح المسبب بسبب اذا عورض بتعديل مطلق يقدم التعديل غير مسلم له ، فالصحيح عند الفقهاء والاصوليين ونقله الخطيب عن جمهور العلماء أن الجرح يقدم على التعديل .(٢)

ويهدف الشيخ أبو زهره رحمه الله من ذلك الى تقديم توثيق أبى خالد على تجريحه على أساس اجتماع التوثيق والتجريح فيقدم التوثيق ، والواقع ان هذه الحال لا تنطبق على الواسطي فلم يوثر أن واحدا من أهل السنة وثقه بنقيض ما جرح به حتى ان ابن ماجه والدارقطني اللذين رويا له لم يوثقاه ، ومن ثم لا نرى تعارضا بين علماء أهل السنة في تجريحه واتهامه بالكذب والوضع وان حديثه ليس بشيء ، فأين هذا التوثيق الذى ترجح قبوله على التجريح .

وأما اذا كان الشيخ أبوزهرة رحمه الله ينظر الى توثيق الزيديين له ، فانه

---

(١) الامام زيد لأبي زهره ٢٣٤ .

(٢) تدريب الراوى ١/٣٠٩ .

لا اعتبار له في نظرنا ، نظرا لما كان عليه ائمتنا رحمهم الله من الدقة والتحري في قول الحق ولو على آبائهم ولأنهم هم أهل الاختصاص ، فهم القوم يقتدى سبيلهم ويرمى يقول من خالفهم عرض الحائط .

وأما ما قاله من أن الامام أحمد رماه بالكذب وهو طعن مطلق لم يفسر سببه ، ولعل سببه أنه علوى [١] ، فهذا محض تغافل عن الحقيقة ، فالامام احمد اتهمه بأنه يضع الاحاديث عن زيد بن علي عن آبائه ، ولم يتهمه بالكذب فقط [٢] وليس السبب في تجريحه له أنه علوى ، فهذا أيضا توجيه باطل لطعن الامام أحمد فيه ، لأن الامام احمد وغيره لم يطعنوا في أحد لمجرد تشيعه ، بل كانوا يطعنون في الراوى لأمر خارج عن التشيع ، فلقد كانوا يزنون كل واحد بمعرفة صدقه أو كذبه ، وكثيرا ما نجد في عباراتهم عن هذا الراوى أوذاك صدوق تشيع أو ثقة فيه تشيع ، وكذلك نجد الامام أحمد وغيره قد قبلوا بعض أحاديث الشيعة مثل الحسن بن صالح بن حي وغيره [٣] ، وان كانوا لا يروون عن الدعاة الى البدع والضلالات من الشيعة ولا يقبلون حديثهم [٤] .

وأما قول الشيخ أبوزهرة : أن كثيرا من الثقات رموا بالكذب ومع ذلك قبل البخارى وغيره حديثهم ، ولم يعتبروه لأنه جرح مطلق [٥] . فنقول : ان البخارى لا يمكن أن يقبل رواية من بين سبب كذبه كأبي خالد الواسطي ، لذلك فان الكذب

---

(١) زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٤ .
(٢) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٦/٨ - ٢٧ وانظر ميزان الاعتدال ٢٥٧/٣ .
(٣) الفرق بين الفرق للبغدادى ٣٤ .
(٤) انظر تدريب الراوى للسيوطي ٣٢٥/١ .
(٥) زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٤ .

الذى اتهم به الرواه الذين قبل البخارى حديثهم هو من كان جرحه مطلق غير مفسر سببه ، ثم انزاحت عنه الريبة وثبتت ثقته ، ولذلك نرى علماء الجرح والتعديل يقولون : (وأما كتب الجرح والتعديل التي لا يذكر فيها سبب الجرح ففائدتها التوقف فيمن جرحوه فان بحثنا عن حاله ، وانزاحت عنه الريبة وحصلت الثقة به قبلنا حديثه كجماعة في الصحيحين بهذه المثابة " . (١)

وهذا مالا ينطبق على أبي خالد الواسطي ، لأن اتهامه بالكذب لم يكن بجرح مطلق لم يعرف سببه ، وانما كان كذبه مبينا بوضعه الاحاديث عن زيد بن علي عن آبائه .

وبهذا يثبت لنا بطلان ما احتج به الشيخ أبوزهره .

ويقول الشيخ أبوزهرة : ان كثيرا ما تطلق كلمة كذاب على من يخطىء فى النقل أويتوهم ، (٢) ويقصد بهذا أن وصف أهل السنة للواسطي بالكذب قد يكون المقصود به وصفه بالخطأ أو الوهم ولكن اذا قلنا : أن كلمة كذاب تطلق على من يخطىء فى النقل أويتوهم ، فماذا نقول في عبارة أنه كان يضع الاحاديث وأنه غير مأمون ؟ .

ومما يذهب اليه الشيخ أبو زهرة ، أن اختلاف الفرق قد يدفع الى عدم الثقة بين الذين يخالفون الراوى . فالامامية يطعنون في رواة أهل السنة وأهل السنة يطعنون في المعتزلة (٣) ، ويريد الشيخ ابوزهرة رحمه الله بذلك نقض تجريح أهل السنة للواسطي نتيجة للخلاف المذهبي بينهما ، والواقع أن علماء الجرح والتعديل من أئمة أهل السنة أئمة عدول لم يوءثر فيهم الخلاف المذهبي

---

(١) تدريب الراوى للسيوطي ١/٣٠٧ .

(٢) زيد بن علي لأبي زهرة ٢٣٤ .

(٣) المصدر السابق بنفس الصفحة .

فلم يمنعهم اتجاه المذهب من تجريح بعض أهل السنة ولم يمنعهم اختلاف المذهب من توثيق بعض أصحاب المذاهب الأخرى ، فقد روى البخارى عن عمران بن حطان أحد زعماء الخوارج [1] ، وروى الشافعي عن ابراهيم بن أبي يحى مع اتهامه بالقدر وقال فيه : لأن يخر ابراهيم من بعد احب اليه من أن يكذب " . [2]

وروى مسلم عن الحسن بن صالح بن حى [3] وهو من أئمة الزيدية ، فمدار الأمر عندهم كما قلنا من قبل على صدق الراوى وأمانته ، ولو أننا رددنا تجريح أهل السنة لأرباب الفرق الاخرى اعتبارا للخلاف المذهبي بينهما لحكمنا بصحة روايات الفرق الاخرى " كالكافي " عند الامامية الاثنى عشرية و" مسند الربيع " عند الاباضية وغيرهما ، مع مافيها من ضلالات وأكاذيب وخلوها من أى سند صحيح .

وأما ما قاله من أن بعض المتشددين كانوا لا يقبلون رواية أبى حنيفة مع ثقته وأمانته ، وما قاله عن ابراهيم بن أبي يحي من أن أكثر أئمة الحديث على تضعيفه وأن الشافعي قد قبل حديثه [4] فلا وجه لتوثيق الواسطي بهذا الكلام الذى ساقه فالمتشددون والمتساهلون من علماء أهل السنة مجمعون على عدم قبول حديثه وأنه متروك الحديث شديد الضعف ، وأنه وضّاع كذاب عند معظمهم ، فليس الحال فيه كما هو الحال في أبي حنيفة وابراهيم بن أبي يحي .

الثانى : اتهامه بأخذ الصحف من الصيادلة وتحديثه بها .

وقد أجاب الشيخ أبوزهره عن هذا الاتهام ، بأن هذا الطعن مبني على الطعن

---

(١) تدريب الراوى ١/٣٢٥ .

(٢) زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٥ .

(٣) الفرق بين الفرق لأبي منصور البغدادى ٣٤ .

(٤) زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٤ - ٢٣٥ .

الاول بل هو اسراف فيه ، ومعنى هذا الطعن أنه كان يجيء الى ما يكتبه الصيدلانى عن فوائد العطور والأدوية ونحوها فيعتبره حديثا عن آل البيت ويعلنه بين الناس كذلك ، ويضيف الشيخ أبوزهره الى ذلك أن كتب الطب لم تدون الا في عهد الرشيد ثم في عهد المأمون فلم تنتشر صحف الأدوية بين الناس وانما كان مجرد أفكار ، وأن من طعن على الواسطي بذلك لم يذكر من المجموع رواية واحدة حتى ينظر فيها ، ومن ثم فهو محض تجن (١) .

والواقع أنه ليس المقصود بالصيادلة هنا ما ذكره الشيخ أبوزهرة رحمه الله بل المقصود الوراقون ، ولقد أغرب الشيخ في فهمه هذا ، حتى ان أحمد السياغي الذى سبقه ودافع عن هذه التهمة لم يقل هذا بل احتج فيما ذكره الشيخ أبوزهره نفسه من أن التدوين لم يكن منتشرا في ذلك الوقت (٢) ، ومع هذا فان كلمة الصيادلة كانت تطلق على المحدثين في مقابل الاطباء وهم الفقهاء ، فعن عبد الله بن عمرو قال : كنت في مجلس الاعمش فجاءه رجل فسأله عن مسألة فلم يجبه فيها ، ونظر فاذا أبوحنيفة ، فقال : يا نعمان قل فيها ، قال : القول فيها كذا ، قال : من أين؟ قال : من حيث حدثتناه ، قال : فقال الاعمش نحن الصيادلة وأنتم الاطباء (٣) .

وأما القول ان التدوين في ذلك العصر لم يكن قد انتشر فرده وجود كثير من صحف التابعين في الحديث وغيره مثل صحف مجاهد بن جبير وصحف رجاء بن حيوه وصحف عطاء بن رباح ، وغيرها كثير ، وانظر على سبيل المثال ما ذكره محمد عجاج الخطيب في كتابه السنة قبل التدوين (٤) .

---

(١) انظر زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٦ - ٢٣٧ .
(٢) الروض النضير ١/ ٨٠ .
(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٣١ .
(٤) انظر السنة قبل التدوين ٢٣٦ - ٢٣٧ .

الثالث : مبالغته في الثناء على آل البيت :

وقد علل السياغي صاحب الروض النضير تجريح أهل السنة للواسطي بروايته لفضائل أهل البيت [١] ، ورأى الشيخ أبوزهره ان هذا سبب من أسباب الجرح قد ذكره بعض الفقهاء والمحدثون من أهل السنة ، ثم بنى على ذلك قوله : ان هذا من تحكم مذهب في مذهب ورأى سياسى في رأى آخر وطالب بأن يكون مدار الجرح والتعديل هو الشخص ذاته لا مذهبه ، وذكر ماقرره العلماء من ضرورة اتحاد المذهب بين المعدل والمعدل والجارح والمجروح [٢] .

وكان على الشيخ رحمه الله أن يبرئ أهل السنة من أن يكون أساس تجريحهم للواسطي مجرد مبالغته في ذكر فضائل أهل البيت ، فاذا كانت هذه المبالغة تصل الى درجة القول بحلول الله فيهم فأحرى به سببا في التجريح ، اما اذا اقتصر الأمر على ذكر فضائلهم الصحيحة ، فكتب أهل السنة طيئة بها . فهل يعقل ان يجعلوا ذلك سببا في تجريحهم لشخص ما ، وهم يذكرونه في كتبهم ، ليس الأمر اذن عندهم مجرد تحكم مذهب في مذهب ولا رأى سياسي في رأى آخر ، وانما مدار الأمر عندهم هو النظر في الراوى نفسه دون اعتبار لمذهبه اللهم الا اذا كان من دعاة البدع كما ذكرنا من قبل ، فذلك مطعن في صدقه وعدالته .

أما ما قرره من اشتراط اتحاد المذهب بين المعدل والمعدل والجارح والمجرح [٣] فذلك يجرى بين أصحاب الفرق والأهواء . اما بين أهل السنة وغيرهم فهذا مبدأ خطير يقضي كما قلنا باسقاط جميع أحكام علماء الجرح والتعديل على

---

(١) انظر الروض النضير ١ / ٩٠ .

(٢) انظر زيد بن علي لأبي زهرة ٢٣٨ .

(٣) المصدر السابق بنفس الصفحة .

أرباب المذاهب الأخرى رغم ما هو مقرر من عدالة هؤلاء العلماء وتحريهم الصدق في أحكامهم ، وقبول الزيديين لكتب أهل السنة لا يقتضي قبول أهل السنة لكتبهم وكتب الفرق الاخرى ، فأى كتاب سواء لأهل السنة وغيرهم يوضع تحت المحك العلمي فاذا ثبت أخذناه سواء هذا الكتاب للزيدية أو الخوارج أو المعتزلة أو غيرهم واذا لم يثبت رفضناه ، ثم ان الكتب التى قبلها الزيدية وضعت تحت المحك العلمي فثبتت صحتها لاصحابها فاعتمدها أهل السنة واعتمدها غيرهم ممن يريد الحق .

وقد نسب احمد السياغي الى بعض العلماء (دون أن يسميهم) اتهام الواسطي بانقطاعه لزيد بن علي وعدم اتصاله بعلماء عصره [1] .

وقد نقل عنه الشيخ ابوزهره هذا الاتهام يسايره في رده عليه بأنه اتهام لا ينقص من قيمة الواسطي فانقطاع التلاميذ الى استاذ معين هو شأن الشادين في العلم ، وكان من عادة الائمة أثناء طلبهم للعلم كأبي حنيفة والشافعي وغيرهما ثم أثبت الشيخ ابوزهره رحمه الله أن الواسطي مع ذلك كان راويا عن علماء عصره كالباقر والثورى . وقد نقل السياغي أيضا عن المزى أن الواسطي أخذ عن علماء عصره مثل فطر بن خليفه بالاضافة الى الثورى ومحمد الباقر ، ومن ثم لم يكن منقطعا عن علماء عصره ومختصا بزيد كما قيل [2] .

والواقع أننا لا نجد أحدا من أهل السنة يوجه اليه هذا الاتهام ولا يجعله سببا في تجريحه ، بل على العكس من ذلك يذكر العلماء روايته عن غير زيد مثل الثورى والباقر وفطر بن خليفة كما مر ذكرهم ، فمدار تجريح أبى خالد ليس لانقطاعه لزيد وعدم اتصاله بعلماء عصره بل لكونه كان يضع الحديث عنه ، وعن غيره ، ولأنه غير مأمون كما قدمنا .

---

(١) الروض النضير لأحمد السياغي ١ / ٩١ .

(٢) زيد بن علي لأبي زهره ٢٤٠ .

الرابع : اتهامه بوضع بعض الأحاديث :

وقد ذكر الذهبي في مجال اثباته لكذب الواسطي خمسة من الاحاديث المروية عنه وبين وضعها أربعة منها في المجموع وواحد في غيره . وقد ساير الشيخ أبوزهره السياغي في دفاعه فقال أن هذا العدد قليل وقد وجدت لهذه الاحاديث متابعات وشواهد من طريق - ومن طرق غيره ، وانها أحاديث تحض على مكارم الاخلاق وتتفق مع مقاصد الشريعة ، ومن ثم لا يجد وجها لرد كتاب يقوم عليه مذهب لمثل هذا السبب .(١)

وأجيب عن هذا بمايلي :

أولا : أن الاحاديث التى تفيدها المتابعات والشواهد هي الاحاديث التي يرويها من كان فيه ضعف منجبر كأن يكون ثقة ولكنه سيء الحفظ أو يهم أويخطيء ،(٢) وأما اذا كان الراوى كذابا فلا تفيد المتابعات والشواهد أحاديثه قوة ولا ترفعه الى درجة الحسن .(٣) كما هو الحال في عمرو ابن خالد فهو كذاب وضاع عند جمهور ائمة النقد متروك شديد الضعف باجماعهم .

ثانيا : ليس كل حديث يتفق مع مقاصد الشريعة ويدعو الى مكارم الاخلاق هوحديث صحيح بل قد يكون ضعيفا أو موضوعا . ولقد أكثر الوضاعون من وضع الاحاديث في مكارم الاخلاق ثم اذا سئلوا عن ذلك قالوا : نكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكذب عليه .(٤)

---

(١) انظر الروض النضير ١/٨٥ - ٨٩ .
وانظر زيد بن علي لأبي زهرة ص ٢٤١ - ٢٤٦ .

(٢) انظر تدريب الراوى ١/٣٤٣ - ٣٤٥ .

(٣) تدريب الراوى للسيوطى ١/٣٤٦ .

(٤) السنة قبل التدوين ٢١٤ .

ثالثا : وأما ما قاله ان كل الذى انتقده عليه الذهبي هو خمسة احاديث فقط أربعة منها في المجموع وواحد في غيره .(١)

فنقول ان هذه الاحاديث التي جاء بها الذهبي هي مجرد أمثلة وليس احصاء لكل ما كذبه ، وهذا شأنه في كل من أرخ لهم في ميزان الاعتدال فانه لم يستقص احاديثهم وانما ذكر نماذج منها .

وفيما يلي بعض الاحاديث الاخرى التى ذكرها ابن عدى في كتابه الكامل :

١ - أحمد بن خلف بن عمرو بن خالد الحمصي قال أبي حدثني عكرمه بن يزيد الالباني قال حدثني الابيض بن الاعز عن أبي خالد الواسطي عن زيد ابن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان اذا دخل الخلاء حول خاتمه في يمينه واذا توضأ حوله في يساره " .

٢ - الحسين بن ابي معشر قال الحسيب بن واضح قال يوسف بن أسباط عن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال النبي صلى الله عليه وسلم" ألا اخبركم من يدخل من نسائكم الجنة الودود الولود العود التى تعود على زوجها" .

٣ - وبسنده عن حبيب بن أبي ثابت " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمشي في خف واحد ونعل واحده " .(٢)

وقد انتقد عليه ابن عدى بضع وعشرين حديثا وليست خمسة فقط هي التى انتقدها عليه علماء الجرح والتعديل وقد قمت باحصائها .

---

(١) زيد بن علي لابي زهره ٢٤١ .

(٢) الكامل لابن عدى المخطوط بالمكتبة المركزية تحت رقم ٣٩٧ - ٢/٣١-٣٢ .

رابعا : اذا كانت الاحاديث التي انتقدها عليه الذهبي تتفق مع مقاصد الشريعة وتحض على مكارم الاخلاق فهل هذا الحديث الذى رواه أبوخالد الواسطي من أن الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب فخذ علي وصدره وقال : انه لا يبالي بمن خالفه . هل هذا الحديث يتفق مع أهداب الشريعة ومكارم الأخلاق ؟؟ أو هل سيجدون له متابعات أو شواهد من كتب السنة ؟ فمن جعفر بن أحمد بن علي بن بيان الغافقي قال أبو ابراهيم اسماعيل ابن اسحق الكوفي الانصارى قال أبو خالد عمرو بن خالد عن أبي هاشم الرماني عن زاذان بن عمر عن سلمان الفارسي قال " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب فخذ علي بن أبي طالب وصدره وسمعته يقول لا أبالي بمن خالفني " .(١)

الخامس: ومن أسباب رد رواية الواسطي عن زيد انفراده برواية المجموع عنه رغم كثرة تلاميذه .

ولكن الشيخ أبازهره يرد اجابة الزيديين عن هذا الاتهام بأن تلاميذ الامام قد تفرقوا بعد استشهاد امامهم فلم يكن في امكانهم الرواية والتدوين وكان انفراد الواسطي نتيجة لملازمته الطويلة لزيد في المدينة والكوفة والانفراد بالرواية في هذه الحالة ليس عيبا ، فقد انفرد أبوهريرة بانقطاعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يروه عنه غيره ، ويضيف الى ذلك أن تلاميذ الامام زيد لم يعترضوا على رواية الواسطي للمجموع بل قبلوها وان أولاد الامام زيد قد أقروا رواية المجموع فيحيي روى المجموع وعيسى بن زيد أقرها فتحملوا بذلك روايته ولم يعد الواسطي منفردا بها .(٢)

---

(١) الكامل لابن عدى ٢/٣٣ المخطوط بالمكتبة المركزية تحت رقم ٣٩٧ .

(٢) زيد بن علي لأبي زهرة ٢٤٦ - ٢٤٨ .

فأقول إن التفرد بالرواية يعتبر عيبا . الا اذا كان هذا الراوى ثقة أو كان ضعفه ضعفا منجبرا أما اذا كان كذابا وضاعا شديد الضعف فان روايته متروكه وان لم يتفرد كما قدمنا . فما بالك اذا تفرد .

ولا أظن أن تفرق تلاميذ زيد في الامصار بعد استشهاده كان يمنعهم من تدوين ما سمعوه او روايته ولا سيما بين هذا العدد الكثير من التلاميذ .

ثم اننا لا نجد سندا الى رواية يحيي للمجموع يمكن التحقق من خلالها من صحة المجموع ، وكذلك فاننا لا نجد سندا بعدم اعتراض عيسى بن زيد أو تلاميذ الامام زيد عليه وقبولهم روايته . وهل يعتبر من أصول علم الحديث ان عدم الاعتراض على رواية ما أو حتى قبولها يعد تحملا لهذه الرواية يذهب عنها صفة الانفراد والضعف ؟

السادس : مخالفته للمروى عن علـي :

ويرد الشيخ ابوزهره على عن هذا الاتهام ان الاحاديث في جملتها تتفق مع المروى عن علي وان خالفها فهو متفق في كثير من الاحيان مع السنة المحمدية ، ومع المشهور عند ائمة المذاهب الاربعة ويرد عن مخالفة الواسطي لبعض ائمة الزيدية في الرواية عن علي بأن الامام الهادى كان له اختيار واجتهاد ثم انه كان يحتج باحاديث المجموع . واذا ثبتت المخالفة فلا بد من التوفيق بين الاحاديث المتعارضة لأن كلا من الواسطي والهادى الى الحق ثقة . (١)

ويقر الشيخ أبوزهره . أن الواسطي قد خالف المروى عن علي اما قليلا أو كثيرا . واذا ثبت هذا فنقول ان علماء مصطلح الحديث قد قرروا

---

(١) زيد بن علي لأبي زهره ٢٤٨ وما بعدها .

القواعد التالية بالنسبة للمخالفة، فاذا خالف الثقة من هو أوثق منه اعتبر حديثه شاذا ، واذا خالف الضعيف الثقة اعتبر حديثه منكرا وهذان النوعان من الحديث هما من أقسام الحديث الضعيف [١] . فكيف اذا خالف من هو كذاب وضاع متروك شديد الضعف كأبي خالد الواسطي ؟!

هذه هي ردود أحمد السياغي على الطعون الموجهة لأبي خالد الواسطي كما ردها الشيخ أبوزهرة وزاد عليها . وتلك هي أجوبتنا عليها ، وبقيت هناك بعض الردود الاخرى التى ذكرها السياغي ولم يردها الشيخ أبوزهره ، وعلينا أن نجيب عنها كما أجبنا عن سابقتها .

أولا : يرد السياغي على الجرح الموجه للواسطي بأن الواسطي من عصر أتباع التابعين ، وان ائمة أهل البيت قد وثقوه ، وان الذين عاصروا عمرو بن خالد رووا عنه ولم يتهموه بالكذب وان الذين اتهموه من معاصريه امثال وكيع وأبي عوانه وحبيب بن أبي ثابت ، انما كان اتهامهم له بسبب ما كان بينه وبين بعضهم من عداء . فوكيع رافضي والعداوة بين الرافضة والزيدية معروفة وحبيب طعن فيه لتشيعه ، وأبوعوانه طعن في أبي خالد بانه كان يشترى الصحف من الصيادلة ويحدث بها بينما ان العصر لم يكن عصر تدوين ، ويرى السياغى ان الذين جاءوا بعد هوءلاء وتابعوهم في الجرح انما رووا أقوالهم فيه ، فاذا كان تجريح المعاصرين له غير مقبول فمن باب أولى أن لا يقبل تجريح المرددين لأقوالهم [٢] .

وجوابنا على ذلك أن عمرو بن خالد وان كان من عصر أتباع التابعين ومن أهل القرون المشهود لهم بالخيرية فان الشهادة للمجموع وليست لكل فرد في هذا القرن ، بل ان بعض الرواة لم تثبت عدالتهم ، وكانوا في عصر التابعين رضوان الله عليهم .

---

(١) انظر تدريب الراوى للسيوطى ١/ ٢٣٤ - ٢٣٦ .
(٢) انظر الروض النضير ١/ ٨٠ - ٨٣ .

وأما عن توثيق علماء أهل البيت له وقبولهم حديثه فكما قلنا من قبل ان هذا القول يفقد سنده ، ولنفرض حصوله فانه لا يعتد به لانهم لم يكونوا علماء جرح وتعديل ، فكيف وعلماء الجرح والتعديل المختصون بهذا الفن قد جرحوه كما ذكرنا من قبل .

وأما قول السياغي أن المعاصرين له رووا عنه ولم يجرحوه فلا قيمة لروايتهم ولا لعدم تجريحهم مادام ليسوا من علماء الجرح والتعديل لأن هؤلاء هم اهل الاختصاص ، ثم ان الرواية عن أحد لا تعني التوثيق له كما قدمنا ، فقد روى بعض الثقات عن الضعفاء ، والراوي يروي ما وصله وعلى غيره ان ينظروا في السند ليتبينوا مدى ضعفه وقوته ، على ان بعض الرواة الذين رووا عنه ولم يجرحوه كابن الزبرقان وغيره قد اتهموا بالوضع ، وإذا كان يعتبر المعاصرة وان بعض المعاصرين للواسطي رووا عنه ولم يجرحوه فلماذا لا يعتبر معاصرة وكيع وحبيب وأبي عوانة للواسطي وتجريحهم له .

يحتج السياغي في هذا المقام على رفض تجريح هؤلاء الائمة الثلاثة بأن وكيعا منسوب الى الرفض وان العداء بين الزيدية والرافضة معروف ، ولذا فانه اتهم الواسطي بالكذب .

وهذا الكلام باطل لأن أحدا لم يصف وكيعا بالرفض اضافة الى ان ائمة النقد مجمعون على توثيقه ومن ثم فان أحكامه على غيره معتبرة حتى ولو اختلفا حقا في المذهب ، وأن كان ابن المديني قد وصفه بأن فيه تشيع قليل (١) ، فليس معنى ذلك وصفه بالرفض . فالوصف بالتشيع وصف عام ربما أطلق في تلك الايام على من يظهر حب آل البيت ويذكر فضائلهم ، وان كان لا يدين بما يدين به بعض الشيعة

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٣٦/٤ .

من الرفض والحلول والرجعه ....الخ .

وقديما قال الشافعي :

ان كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان اني رافضي (١)

وقوله ان حبيب بن أبي ثابت صرح بسبب الجرح وهو أنه كوفي ، وان هذه اللفظة مرادفة لكلمة شيعي ، وقد جعلها كثير من أهل الشان عمدتهم في الجرح ولذا رتب عليها قوله ليس بثقة .

وهذا مردود عليه اذ أن كلمة كوفي لا تعني أنه شيعي بل تعني أنه من أهل الكوفة ،وكم من كوفي وثقه أئمة النقد وشهدوا له بالخيرية ، وعلى فرض أنها تعني ذلك فيكون حبيب على هذا قد وصف بوصفين الاول : انه شيعي ، والثاني أنه ليس ثقة ، وقد سبق ان ذكرنا أن علماء السنة يروون عن بعض الشيعة مع توثيقهم لهم فلم يكن مطلق التشيع عندهم سببا لتجريح الراوي، وانما كان المدار عندهم على صدق الشخص نفسه وعدم دعوته الى البدعه وعدم غلوه في مذهبه .

ورده لقول أبي عوانة من أن الواسطي كان يشتري الصحف من الصيادلة ويحدث بها .

فقد رددنا عليه أن الصحف كانت منتشرة قبله كما سبق وبينا في جواب الرد على اتهام أبي عوانه للواسطي بأنه كان يأخذ الصحف من الصيادلة ، ولا نعيد هنا ماذكرناه .

<u>ثانيا :</u> ويرد السياغي عن انفراد الواسطي بالمجموع بأن ذلك لا يضعف روايته حيث انفرد الفربري برواية الجامع الصحيح عن البخاري مستشهدا بقول الفربري

---

(١) جواب أهل السنة النبوية على الشيعة عبد الله بن محمد الوهاب ٦٢ .

" سمع الصحيح سبعون ألفا ولم يبق أحد يرويه غيري ."(١)

والواقع أن الفربري لم ينفرد برواية الجامع الصحيح . يقول ابن حجر في هدى الساري : " ... وأما قول الفربري أنه سمعه منه (أي الجامع الصحيح) تسعون ألفا وأنه لم يبق يرويه غيري فقد أطلق ذلك بناء على ما في علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين أبوطلحه منصور بن محمد بن قريبه البردوي وابراهيم بن معقل النسفي ، وحماد بن شاكر النسوي ، كل هؤلاء وغيرهم رووا الجامع الصحيح عن البخاري"(٢) ، ثم لنفرض جدلا أن الفربري قد تفرد بروايته للجامع فانه ثقة ، وأما أبوخالد فهو كذاب وضاع شديد الضعف متروك الحديث

ثالثا : ينقل السياغي عن الحافظ المزي ان الواسطي لم ينقطع الى الامام زيد وانما أخذ عن غيره من العلماء مثل الزهري ومحمد الباقر وفطر بن خليفه ويرد بذلك على ما اتهم به الواسطي من الانقطاع لزيد .(٣)

ومع أننا ذكرنا عن أهل السنة أنهم لم يتهموه بالانقطاع لزيد ، فان الدليل الذي يقدمه السياغي نفيا لهذه التهمة التي لم يتهمه بها أحد ، وهو قول المزي بالأخذ عن علماء - دليله هذا غير تام ، فعبارة المزي كما رواها السياغي صفحة ٧٣ أنه روى عن هؤلاء الائمة ، وهذا لا يعني أنه أخذ عنهم اذ قد يروى عنهم ولم يسمع منهم بل لم يعاصرهم ، فالرواية المرسلة والمنقطعة والتي فيها تدليس لا تدل على الاخذ والمعاصرة مع التصريح بلفظ الرواية فيها .

---

(١) انظر الروض النضير ٩٠ - ٩١ .

(٢) هدى الساري لابن حجر ٤٩٢/١ .

(٣) انظر الروض النضير لاحمد السياغي ٩١ .

وقد تابع الدكتور محمد عجاج الخطيب كلا من السياغي والشيخ أبوزهره من توثيقه لكتاب المجموع حيث يرى أن علماء أهل السنة جرحوا أبا خالد والزيدية قبلوا روايته ، وان شارح المجموع قد رد هذه الطعون وكذلك الشيخ أبوزهـــره ولذا فانه يرتضى المجموع ويقول" ويرجح عندى أن أبا خالد كتب عن الامام الحديث والفقه ، ثم رتب ذلك في مجموعين وكل هذا لا يؤثر في صحة نسبة المجمـــوع الى زيد" (١) .

وحسبنا ما قدمناه في ردنا على الشيخين أبي زهرة والسياغي ، ردا على من تابعهما فيما انتهوا اليه من توثيق كتاب المجموع ، فقد تبين لنا عدم صحة نسبته الى الامام زيد نظرا لما جرح به راويه من الكذب ووضع الحديث ، وهذا هو ما انتهى اليه محمد يوسف موسى رحمه الله حيث يقول (بعد أن رأينا مبلغ ما وجه الى راويه من طعون قوية وبعد استقصاء ما قام به علماء الشيعة الزيديون في الرد عليها لاثبات صحة نسبة هذا الاثر نستطيع بلا ريب أن نقرران القلب لا يطمئـــن الى صحة هذه النسبة ".

وهو يقول أيضا :

" ومع أن ترتيب المجموع لا ينهض حجة على عدم نسبته الى زيد لجواز أن يكـــون ذلك الترتيب قد تم فيما بعد ،مع ذلك فانني أنوه باعتداد الدكتور موسى بتجريح علماء السنة لأبي خالد وعدم ذكر صاحب الفهرست للمجموع (٢) كسبب من أسباب رفض هذا الكتاب الى جانب ما قدمناه لهذا الرفض من أسباب (٣) .

---

(١) السنة قبل التدوين محمد عجاج ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) الفهرست لابن النديم ٢٢٥ - ٢٢٧ .

(٣) تاريخ الفقه الاسلامى لمحمد يوسف موسى ١/ ٧٢ - ٧٥ .

هذا هو تحقيق القول في المؤلفات المنسوبة الى زيد بن علي رضي الله عنه ،بعد أن استحضرت الرسائل التى ذكرها بروكلمان من مكتبة برلين ومن مكتبة الفاتيكان الثالث وتحققت من أسانيدها ، ومما يجدر ذكره أن بروكلمان وهو يذكر تلك الرسائل قال : " كما نسب كثير من الكتب والرسائل الى جعفر الصادق نسب عدد كبير من المصنفات الى عمه زيد بن علي امام الزيدية ومؤسس مذهبهم المقتول سنة ١٢٢ هـ - ٧٤٠ م ، صحيح أن الكتب المنحولة لجعفر الصادق من عمل بعض المتأخرين ، وأن التى نسبت الى زيد بن علي أقدم تاريخا منها ، ولكن هذه أيضا لا يمكن الوثوق بصحة نسبتها ، ينطبق ما قررناه بصفة خاصة على كتاب المجموع لزيد بن علي " (١) .

واعتقادنا أن عدم صحة نسبة معظم هذه الكتب الى الامام زيد بن علي رضي الله عنه نتيجة لضعف رواتها لا يطعن في مقدرته العلمية ، فعصر الامام زيد الذى عاش فيه لم يكن عصر تدوين العلوم وانما كان التدوين في بدايته ثم ان حركة الخروج التى قام بها شغلته عن التأليف ، اضافة الى ذلك فانه استشهد ولم يتجاوز الأربعين الا قليلا .

---

(١) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣/٣٢٢ .

الفصـــل الخامـــس

شخصيتـــه وأخلاقـــه

ان الدارس لحياة الامام زيد بن علي رضى الله عنه ،ليرى من خلالها ملامح شخصيته المتكاملة جلية فهو شخصية علمية واعية ، وهو شخصية اجتماعية محبوبة ، وهو شخصية سياسية محنكة ، وهذه الشخصية كانت تتصف بأخلاق عالية ، وصفات لم تتوفر لكثير من الناس ، وسنتحدث فى هذا الفصل عن شخصيته الاجتماعية وأخلاقه ، لأن الحديث عن شخصيته العلمية تقدم فى الفصل السابق ، وأما الحديث عن شخصيته السياسية فسيأتي فى الفصل التالي ان شاء الله .

١ - وأول ملامح شخصيته تقواه : لقد كان زيد بن علي رضى الله عنه على جانب كبير من التقوى ، وقد كانت تقواه هذه نابعة من اخلاصه ومراقبته لله عز وجل فى سره وعلانيته ، روى الاصفهاني فى مقاتل الطالبيين عن أبى قرة قول زيد له : يا أباقره والذى يعلم ما تحت وريد زيد بن علي أن زيد بن علي لم ينتهك لله محرما منذ عرف يمينه من شماله ،يا أبا قره من أطاع الله أطاعه ما خلق)[١]، وقد ذكر قريبا من هذا القول الامام المهدى في المنهاج وأبوالعباس في المصابيح عن سعيد بن خيثم ان زيد بن على قال : (والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالى ولا انتهكت محرما لله عز وجل منذ عرفت أن الله يؤاخذني)[٢].

وروى أبوالفرج فى المقاتل عن محمد بن الفرات قال : رأيت زيد بن علي وقد

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الاصفهاني ١٢٨ .

(٢) الروض النضير لأحمد السياغي ١/١٢٨ .

أثر السجود فى جبهته اثرا خفيفا) . وأخرج أيضا عن أبي الجارود قوله (قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن)[١] . واشتهر بين الناس بذلك [٢] .

وأخرج أبوالفرج عن عاصم بن عبيدالله العمرى قوله (رأيته - يعني زيدا - وهو بالمدينة شاب يذكر الله عنده فيغشى عليه حتى يقول القائل ما يرجع الى الدنيا)[٣] ، وعن المقريزى قال عاصم بن عبيدالله عن عاصم بن عمر بن الخطاب : (لقد أصيب عندكم رجل ما كان فى زمانكم مثله ، ولا أراه يكون بعده مثل زيد بن علي ، لقد رأيته وهو غلام حدث وأنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد الى الدنيا)[٤] .

وأما عن عبادته رضى الله عنه فقد روى عبدالعزيز بن اسحق الزيدى المعروف بابن البقال بسنده الى أبي أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن زيد بن علي قال حدثنا اهلى أن زيد بن علي ما توسد القرآن منذ أن احتلم حتى قتل ، وأما عن الصيام فكان يصوم يوما ويفطر يوما) .

ويفسر صاحب الروض النضير أحمد السياغي قوله ما توسد القرآن أى كناية عن قيام الليل واستكمال قراءة القرآن فى صلاة التهجد ، ويدل على ذلك ما رواه الامام المهدى فى منهاجه عن أبي معمر قال : قلت لمحمد بن زيد كيف زيد في قلوب أهل العراق قال : لا أحدثك عن أهل العراق ولكن أحدثك عن الباكي ، قال : صحبت زيد بن علي عليهما السلام فكان يصلي الليل كله [٥] .

---

(١) مقاتل الطالبيين ١٣٠ .

(٢) الخطط للمقريزى ٣٣٥/٢ .

(٣) مقاتل الطالبيين ١٢٨ .

(٤) الخطط للمقريزى ٣٣٥/٢ .

(٥) انظر الروض النضير ٩٩/١ .

ولقد كان نور الاخلاص يبدو في وجهه وقوله وعمله . وقد قال فيه بعض معاصريه : (كنت اذا رأيت زيد بن علي رأيت أسارير النور في وجهه) [١] .

٢ - هيبته :

وقد آتى الله زيدا بسطة في الجسم [٢] بمقدار ما آتاه الله قوة في العقل وحكمة في الفعل وحياء كحياء النبيين ، فكان له بذلك كله ما يملأ قلوب الناس مهابة منه واجلالا له ، وان أدل شيء على هيبته فرار هشام بن عبد الملك من لقائه ، ولما أراد أن يهينه في المجلس رد عليه ردا أفحمه ولم يجد هشام أمامه الا عبارات السلطان ، ولكن لا تقوى على الوقوف أمام الشخصية القوية المهيبة [٣] .

وسوف نذكر فيما بعد موقف كل من الرجلين من صاحبه مما يؤكد هذه المعاني التي ذكرناها هنا .

وان مهابته كانت تقوم مقام جيش لجب ، فكان اذا تقدم للميدان يشبه جده علي بن أبي طالب اذا تقدم الصفوف ، وكان اهل الشام يفرون أمامه كما فروا أمام جده ولم ينالوه الا بسهم من بعد [٤] . حيث بعدوا عن هيبته . وقد كانت هيبته بادية للناس أجمعين ليس للسلطان فحسب بل كان كل ناظر اليه لتقع هيبته في قلبه ، كيف لا وهو من دوحة النبوة المطرة وابن زين العابدين وجده الشهيد الحسين رضى الله عنه ، وجده الاكبر علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ولا شك

---

(١) مقاتل الطالبيين ١٢٧ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧/١٦٥ ، الكامل في التاريخ ٥/٢٣٢ .

(٣) زيد بن علي للشيخ أبو زهره ص ٨٥ .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٧/١٨٤ - ١٨٥ وانظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ٥/ ٢٤٥ .

أن لأهل البيت المكانة الكبيرة في قلوب الناس ، والهيبة العظيمة حتى عند علماء الأمة ، وقد كانت صفة المهابة لزيد بادية حتى لقرابته وأهله ، فلقد كان جعفر الصادق - وهو من أتراب زيد - يمسك له بالركاب ويسوى ثيابه على السرج (١) .

وقد أخرج أبو الفرج في المقاتل عن سعيد بن خيثم كان بين زيد بن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن مناظرة في صدقات على فكانا يتحاكمان الى قاض من القضاة ، فاذا قاما من عنده أسرع عبد الله الى دابة زيد فأمسك له بالركاب) (٢) .

ولقد كان العلماء يعرفون لأهل البيت حقهم فقد رأينا مبلغ تقدير أبي حنيفة لمحمد الباقر عندما قال له : أنت الذى حولت دين جدى بالقياس؟ فقال أبو حنيفة معاذ الله ، فقال محمد : بل حولته ، فقال أبو حنيفة : اجلس مكانك كما يحق لك حتى أجلس كما يحق لي فان لك حرمة كحرمة جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته ....) (٣) .

وهكذا كانت هيبة آل البيت تفرض نفسها على جميع الناس تقديرا واجلالا وكان لزيد من ذلك النصيب الكبير .

٣ - شجاعتـــه وابـــاؤه :

والى جانب الهيبة التى كانت للامام زيد فقد كان شجاعا أبيًّا ، ولقد منحه الله عز وجل شجاعة أدبية وشجاعة في ميدان القتال ، ولقد دفعته شجاعته الادبية

---

(١) مقاتل الطالبيين ١٢٩ .

(٢) مقاتل الطالبيين ١٢٩ .

(٣) مناقب أبي حنيفة لابن البزازى والمناقب للمكى نقلا عن زيد بن علي لأبي زهره ٣٧ -٣٨ .

الى قول كلمة الحق لا يخشى فى الله لومة لائم ،فعندما جاءه الرافضة يسألونه عن أبي بكر وعمر اجاب بكل صراحة وقوة ما سمعت فيهما الا خيرا ، صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن الصحبة ، وهاجرا معه ، وجاهدا فى الله حق جهاده (١). بل لم يكتف بذلك وأعلن براءته ممن يبرأ منهما ،فعندما جاءت الرافضة تطلب منه البراءة من أبي بكر وعمر رفض وقال بل أتولاهما وأبرأ ممن يبرأ منهما (٢).

وعندما أراد هشام اهانته والنيل من شخصيته لم يجبن ولم يضعف أمام هيبة السلطان وقوته بل أجاب بكل جرأة وشجاعة ، فعندما عيره هشام بأنه ابن أمة سندية بقوله (اسكت لا أم لك أنت الذى تنازعك نفسك بالخلافة وانت ابن أمة قال : يا أمير المؤمنين : ان لك جوابا ان أحببت أجبتك وان أحببت أمسكت ، فقال : بل أجب ، فقال : ان الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت أم اسماعيل أمة لأم اسحق ، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيا ، وجعله للعرب ، فاخرج من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن على وقام وهو يقول :

شرده الخوف وأزرى بـه ... كذاك من يكره حر الجـلاد

منخرق الكفين يشكو الجوى ... تنكثه أطراف مرو حـداد

قـد كان فى الموت له راحة ... والموت حتم فى رقاب العباد

ان يحدث الله له دولـة ... يترك آثار العدا كالرماد (٣)

ويروى ابن الأثير ان زيدا عندما خرج من عند هشام لما أمره بالخروج بقوله له أخرج قال : أخرج ولا أكون الا بحيث تكره (٤).

---

(١) شرح رسالة الحور العين للحميرى ص ١٨٤ .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٢٠ .

(٣) مروج الذهب للمسعودى ٣ / ٢١٨ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٥ / ٢٣٢ .وانظر تاريخ الطبرى ٧ / ١٦٦ ،

واضافة الى شجاعته وجرأته الأدبية كان شجاعا جريئا فى قتاله مع الأمويين فهو قد قاتل أعداءه وعددهم خمسة عشر ألفا ، وليس معه الا نحو ثلاثمائة كأهل بدر، (١) ولم ينهزم أمامهم بل كان مقداما شجاعا ، وعندما تخلى عنه أصحابه وبقى في قلة من عسكره ، فقاتلهم أشد قتال ، وهو يقول متمثلا :

أذل الحياة وعز الممات ... وكلا أراه طعاما وبيلا

فان كان لابد من واحد ... فسيرى الى الموت سيرا جميلا (٢)

وقد كان الامام زيد شديد الاباء ، واباؤه هذا جعله يشعر بالظلم الذى يقع عليه وعلى الناس ، وكانت نفسه الأبية تجيش بكل هذه المعاني فتحدثه بالتقدم لرفع هذه المظالم اباء وأنفة (٣) ،

ولقد روى بعض معاصريه أنه قال : (أردت الخروج الى الحج فمررت بالمدينة فقلت (لو دخلت على زيد بن علي فدخلت فسلمت عليه فسمعته يتمثل :

ومن يطلب المال المقنع بالقنا ... يعش ماجدا أو تخترمه المخارم

متى تجمع القلب الذكى و صارما ... وأنفا حميا تجتنبك المظالم

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم ... فهل أنا فى ذا يال همدان ظالم (٤)

= وانظر تاريخ ابن خلدون ٣/٩٨ .

(١) الخطط للمقريزى ٣/٣٤٠ وانظر تاريخ الطبرى ٧/١٨٢ .

(٢) مروج الذهب للمسعودى ٣/٢١٨ .

(٣) انظر زيد بن علي لأبي زهره ٧٨ - ٧٩ .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ص ١١٥ ، وانظر مقاتل الطالبيين ١٣٢ .

٤ - صبـــره وأناتـــه :

ومع أنه كان شجاعا جريئا ، الا أنه كان صبورا فان الشجاعة بدون صبر تهور ، فلقد كان رضى الله عنه يضبط نفسه ولا يثور ولا يتهور بل يعالج الأمور بحكمة ، فعندما كان بين زيد بن علي وبين ابن عمه عبد الله بن الحسن بن حسن ابن على منازعة فى أوقاف علي رضى الله عنه وتنازعا في ذلك أمام والى المدينة يومئذ ابراهيم بن هشام فاعترض رجل من الانصار ، فدخل بينهما ، فقال له زيد : وما أنت والدخول بيننا ، وأنت رجل من قحطان ، قال : أنا والله خير منك نفسا وأبا وأما ، قال : فسكت زيد ، وانبرى له رجل من قريش، فقال : كذبت لعمر الله لهو خير منك نفسا وأبا وأما وأولا وآخرا ، وفوق الأرض وتحتها ، فقال الوالي : وما أنت وهذا ! فأخذ القرشي كفا من الحصى ، فضرب به الارض وقال : والله ماعلى هذا من صبر . وفطن عبد الله وزيد لشماتة الوالي بهما ، فذهب عبد الله ليتكلم فطلب اليه زيد فسكت ، وقال زيد للوالي : أما والله لقد جمعتنا لأمر ما كان أبو بكر وعمر ليجمعانا على مثله ، وانى أشهد الله ألا أنازعه اليك محقا ولا مبطلا ما كنت حيا . ثم قال لعبد الله : انهض يا ابن عم ، فنهضا وتفرق الناس .(١)

فانظر كيف ان زيدا سكت على اساءة ذلك الرجل وكيف أنه لم يجبه ، وانظر الى حكمته حينما رأى ان الوالى يريد الشماتة بهم فعزم على نفسه أن لا يخاصم ابن عمه اليه مادام حيا ، وكيف أنه أمر ابن عمه بالنهوض فنهضا ، كل ذلك يدل على صبره وحكمته واناته . ولا شك أن زيد بن على أيضا كان صابرا على أذى الامويين واهانتهم له أول أمره حتى عاد يرى أنه لابد من الخروج بعد أن صبر على ذلك الظلم مدة طويلـــة .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/١٦٣ .

ولقد كان زيد أيضا يتصف بالاناة والصبر فى تصرفاته وفى مناقشاته مع خصومه فكان (اذا جاءه خصم يناقشه لا يعاجله بالجواب حتى يسمع منه كلما يقولـــه ، ثم بعد ذلك يبدأ بالاجابة عن كل نقطة حتى يأتي على آخر حجته) (١) .

وكان زيد يعرف حقيقة الصبر وجعله شعاره فجعل نقش خاتمه كما يقـــول المقريزى (اصبر تؤجر واصدق تنج) (٢) ، وقد ذكر صاحب مقاتل الطالبيين أن نقش خاتمه كان (اصبر تؤجر وتوق تنــــج) (٣) .

٥ - حبه لخير المسلمين ووحدتهم :

ومما يذكر لزيد حبه لخير المسلمين ووحدتهم ، وهذا هو دأب الأنبيـــاء والمصلحين ، وحبهم للناس هو الذى يدفعهم الى التضحية فى سبيل اسعادهـم والنفس المحبة للناس نفس صافية تريد اسعادهم ولا تنظر الى ذاتها ، بل لا تبالى أعاشت فى تلك السعادة أم لاقت ربها قبل أن تحصل على مقصودها فى الدنيا .
ولذلك نرى الامام زيدا يقول (والله ما أبالى اذا أقمت كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان أججت لى نار ثم قذفت فيها ثم صرت بعد ذلك الى رحمـة اللـــه) (٤) .

وأخرج أبوالفرج الاصفهاني فى مقاتله عن عبدالله بن مسلم البابكي قـال : (خرجنا مع زيد بن على ، فلما كان نصف الليل واستوت الثريا ، قال : يا بابكـى أما ترى هذه الثريا ، أترى أحدا ينالها ؟ قلت : لا ، قال : والله لوددت أن يدى

---

(١) الروض النضير لاحمد السياغي ١٠١/١ .
(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة ، والخطط للمقريزى ٣٣٥/٣ .
(٣) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهانى ١٣٢ .
(٤) الروض النضير لاحمد السياغي ١٢٨/١ .

ملحصقة بها فاقع الى الارض أو حيث أقع ، فأتقطع قطعة قطعة ، وأن الله أصلح بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم) (١) .

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني ١٢٩ .

الفصل السادس

خروجه ونشأة الزيدية

أولا : خروجه :

لقد كان لزيد رضى الله عنه كما قدمنا من قوة الشخصية ما جعله شامخا كالطود ، لا يقبل الذل والهوان ، فلم يكن بذى الشخصية الضعيفة الخائرة التى ترضى بالسكوت عن الحق بل ان المحن لم تزده الا صلابة وثباتا على الحق .

١ - العوامل العامة فى خروج زيد :

وهناك عوامل عامة دفعته الى الخروج طلبا للحق ودفاعا عنه ، كما أن هناك بعض الحوادث يذكرها المؤرخون كأسباب مباشرة لخروجه على هشام ابن عبد الملك .

وأول هذه العوامل العامة هو تكوينه الشخصى وما يتصف به من التقوى والغيرة على الحق . فقد أجمع كل الواصفين لزيد على أنه كان على درجة عظيمة من التقوى - كما رأينا فيما سبق - وهذه التقوى هى التى دفعت بزيد الى قول الحق والمطالبة به وعدم التحول عنه ولو كان فى الاقامة على الحق الخروج والجهاد ثم الاستشهاد بعد ذلك .

العامل الثانى : تأثره بما حدث لأهل بيته من تقتيلهم وتشريدهم وفى ضياع حقوقهم والاهانات التى تعرضوا لها ، وقتل جده الحسين بن علي رضى الله عنه - كما قدمنا - وما الى ذلك من المحن وتعرضه هو بالذات الى الاهانات من

ولاة هشام بن عبد الملك ومن هشام نفسه .[١] كل ذلك جعل له موقفا سياسيا دفعه الى الخروج على الخلافة الأموية .

العامل الثالث : كيفية نشأة الدولة وطبيعة حكمها : كما قدمنا من قبل - منذ حادثة التحكيم وما آلت اليه من نتائج وتحويل الخلافة الشورية الى ملك موروث وأخذ البيعة ليزيد رغبة ورهبة .[٢] واتباع سياسة الاذلال ، وما قام به يزيد بن معاوية من اباحة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلط بعض الولاة على الرعية وخاصة في العراق وكثرة ماسفكوا من دماء ولا سيما دماء آل البيت على أرض كربلاء .

كل ذلك جعل الثورات في العراق تنطلق من كل جانب مثل ثورة زيد ومثل ثورة المختار وثورة التوابين . وكانت ثورة زيد من سلسلة هذه الثورات على الظلم ولاصلاح الوضع نحو الاسلام الصحيح الذى يقوم على الشورى والعدل .

العامل الرابع : شعور زيد بن علي بالمظالم الواقعة على الناس[٣] وللمنكرات التى تفشت في زمانه جعله يخرج آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر رافعا للظلم عن الناس وخاصة الموالي الذين كانت الجزية تبقى مفروضة عليهم حتى بعد اسلامهم فيقول محمد بن عمر : ان أبا الحسين لما رأى الأرض قد طوقت جورا ورأى قلة الاعوان وتخاذل الناس كانت الشهادة أحب الميتات اليه فخرج وهو يتمثل في هذين البيتين :

ان المحكم ما لم يرتقب حسدا ... لو يرهب السيف أو وخز القناة صفا

من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجبا ... موتا على عجل أو عاش فانتصفا [٤]

---

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ٥/٢٣١ - ٢٣٢ ، وانظر تاريخ الطبرى ٧/١٦٢ - ١٦٧ .

(٢) انظر تاريخ الاسلام السياسى ٢٨١ - ٢٨٤ .

(٣) سمط النجوم العوالي لعبد الملك ابن حسين ٢/٣٠٥ .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط جـ ٤ ص ١٠١ - ٢٠٠ المصور تحت رقم ٥٧٧ / ٥٨٠ .

ويؤكد هذا المعنى : وأنه ماخرج الا آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر فيقول عندما خفقت الرايات فوق رأسه قال "الحمد لله الذى أكمل لى ديني لقد كنت أستحيى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرد عليه ولم آمر بأمته بمعروف ولم أنه عن منكر". (١)

وكذلك نجده يصرح بظلم بنى أمية وأنهم ظلموا الناس فعندما لامه الرافضة على خروجه على بني أمية وأن بني أمية سائرون على خطى أبي بكر وعمر على حد زعمهم أجاب بقوله : " ان هوءلاء ليسوا كأولئك ، ان هوءلاء ظالمون لى ولكم ولأنفسهم وانما ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والى السنن أن تحيا ، والى البدع أن تطفأ ، فان أنتم أجبتمونا سعدتم وان أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل". (٢)

ويصرح بظلم هشام له عندما راجعه محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فيقول " خرج بنا هشام اسراء على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق ثم الى رئيس ثقيف يلعب بنا وأنشد :

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى أصبحت من عرض الحياة بمعزل

فاجبتها ان المنية منزل لا بد أن اسقى بكأس المنهل

ان المنية لو تمثلت مثلت مثلى اذا نزلوا بضيق المنزل

فاثنى حبالك لا أبالك واعلمى انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

استودعك الله ، وانى أعطي الله عهدا ان دخلت يدى فى طاعة هوءلاء ما عشت". (٣)

---

(١) الفخرى فى الآداب السلطانية لابن طباطبا ١٣٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧ / ١٨١ وانظر تاريخ ابن خلدون ٣ / ٩٩ ، وانظر الخطط للمقريزى ٣ / ٣٢٩ .

(٣) الخطط للمقريزى ٣ / ٣٢٨ والكامل فى التاريخ لابن الاثيره / ٢٣٢-٢٣٣ .

العامـــل الخامـــس : الجو العام بالكوفة :

فقد كانت الكوفة حاضرة علي بن أبي طالب رضى الله عنه وفيها أتباعـــه ومؤيدوه ، فالجو العام فى الكوفة مع على ومع أهل البيت والناس يتحدثون عن مآثر على وحقه فى الخلافة ويسوقون البراهين على ذلك ويتحدثون عن مثالب بنى أميـة وعن ظلمهم عليا بانتزاع الحق منه .

ولقد كان من الممكن أن تخف حدة معاداة أهل الكوفة للأمويين وحبهـم لآل البيت لو أن الأمويين عاملوا أهل الكوفة معاملة حسنة ، لكنهم رموهم بأشـد القادة مثل زياد بن أبيه ، وعبد الله بن زياد والحجاج بن يوسف وحكم هؤلاء العراق حكما قاسيا ، فمن الطبيعى أن نجد زيدا يذهب الى أهل الكوفة فيرحبون بـه ويؤيدونه ويجعلونه يقوم على بنى أمية لتخليص حقوق أهل البيت ورفع الظلم عـن النـاس .(١)

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٧/١٦٩ .

٢ - الأسباب المباشرة لخروج زيد :

هذه هي العوامل العامة التي حملت زيداً على الحكم الأموي . أما الأسباب المباشرة التي يذكرها المؤرخون لخروج زيد على هشام فهي تتمثل في عدة مواقف حدثت بينهما . وانتهى كل منها بما أثر عن زيد من أقوال وأشعار يعتزم فيها الخروج على هشام وكانت كل حادثة تعمق في نفسية زيد شعوراً حاداً بالثورة نتيجة لما يتعرض له في كل منها من الظلم وسوء المعاملة .

أولاً : تهكم هشام بن عبد الملك بزيد تهكماً شديداً على ملأ من خاصته وكذلك اتهام واليه له بالكوفة وطرده اياه . فقد ذكر الهيثم بن عدى أنه قال فيما ذكره عنه عبد الله بن عياش قال : قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود ابن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله وهو على العراق فأجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر كتب الى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به وكتب يذكر أن خالداً ابتاع من زيد بن علي أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم ردها عليه فكتب هشام الى عامل المدينة أن يسرحهم اليه ففعل ، فسألهم هشام فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك فسأل زيداً عن الأرض فأنكرها وحلفوا لهشام فصدقهم .(١)

ويذكر ابن عساكر قريباً من هذا ولكنه يزيد بأن هشام أرسلهم الى يوسف ابن عمر فحلفوا له فصدقهم وخلى سبيلهم .(٢)

ويذكر اليعقوبي قريباً من هذه الرواية وأن المال المدعى على زيد كان وديعة عنده ليوسف بن عمر فيقول اليعقوبي : وأقدم هشام زيد بن علي بن الحسين فقال له : ان يوسف بن عمر الثقفي كتب يذكر أن خالداً بن عبد الله القسرى ذكر أن له عندك

---

(١) تاريخ الطبري ٧/١٦٠ . (٢) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ج ٤ ص ١٩٦ — ٥٧٧/٥٨٠ الخطط للمقريزي ٣/٣٣٦ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٥/٢٢٩ .

ستمائة ألف درهم وديعة فقال : ما لخالد عندى شئ . قال : لابد من اشخاصك اليه فكلمه زيد بكلام كثير فقال له هشام : لقد بلغنى أنك تؤهل نفسك للخلافة وأنت ابن أمه قال : ويلك مكان أمي يضعني ؟ والله لقد كان اسحق ابن حره واسماعيل ابن أمه فاختص الله عز وجل ولد اسماعيل فجعل منهم العرب ،فمازال كذلك ينمى حتى كان منهم رسول الله ،ثم قال : اتق الله يا هشام ، فقال : أمثلك يأمرنى بتقوى الله! فقال: نعم انه ليس أحد دون أن يأمر بها ولا احد فوق أن يسمعها فأخرج معه رسولمن قبله فلما خرج قال : والله انى لأعلم أنه ما أحب الحياة أحد قط الا ذل . وكتب هشام الى يوسف بن عمر اذا قدم عليك زيد فاجمع بينه وبين خالد ولا يقيمن قبلك ساعة فانى رأيته رجلا حلو اللسان شديد البيان خليقا بتمويه الكلام و اهل العراق أسرع شئ الى مثله . فلما قدم زيد الكوفة دخل الى يوسف فقال : لم أشخصتنى من عند أمير المؤمنين ؟ قال : ذكر خالد أن له عندك ستمائة ألف درهم . قال : فأحضر خالدا فأحضره وعليه حديد ثقيل ،فقال له يوسف : هذا زيد بن على فاذكر مالك عنده ،فقال : والله الذى لا اله الا هو مالى عنده قليل ولا كثير ولا أردتم باحضاره الا ظلمه . فأقبل يوسف على زيد وقال له : ان أمير المؤمنين أمرنى أن أخرجك من الكوفة ساعة قدومك قال : فأستريح ثلاثا ثم أخرج قال : ما الى ذلك سبيل قال : فيوما هذا قال : ولا ساعة واحدة فأخرجه مع رسل من قبله فتمثل عند خروجه بهذه الأبيات :

منخرق الكفين يشكو الوجى (الجوى)	تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف وأزرى بـه	كذلك من يكره حر الجلاد
قد كان فى الموت له راحة	والموت حتم فى رقاب العباد

فلما صار رسل يوسف بالعذيب انصرفوا وانكفأ زيد راجعا الى الكوفة.(١)

كما قال زيد نفسه أنه عندما خرج من الكوفة وكان بالقادسية وجه معه رسولا حتى بلغ العذيب فلحقت به الشيعة وقالوا له : أين تخرج ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام وخراسان والجبال ، وليس قبلنا من عدة أهل الشام الا عدة يسيرة ، فأبيت عليهم ، فقالوا : ننشدك الله الا رجعت ولم تمض فأبيت وقلت : لست آمن غدركم كفعلكم بجدي الحسين وغدركم لعمي الحسن واختياركم عليه معاوية . فقالوا : لن نفعل أنفسنا دون نفسك فلم يزالوا بي حتى أنعمت لهم .

ولم يقبل نصيحة عبد الله بن محمد بن عمر بن علي وطلب من غلمانه فصل متاعه عن متاع عمه فقال له عبد الله : ولم ذاك أصلحك الله ؟ قال : أجاهد بني أمية والله لو أعلم أنه تؤجج لي نار بالحطب الجزل فأقذف فيها وأن الله أصلح لهذه الامة أمرها لفعلت فقال له عبد الله : الله الله في قوم خذلوا جدك وأهل بيتك فأنشأ يقول :

فان أقتل فلست بذي خلود وان أبق اشتفيت من العبيد(٢)

وأيا كان الأمر فقد كان خروجه الأخير في ولاية يوسف بن عمر الثقفي عملا صادرا من تلقاء نفسه على أن هشام بن عبد الملك هو الذي أرسله الى الكوفة . ذلك أنه عاد اليها قاصدا بعد أن تركه الحراس بالعذيب سواء كان باستمالة أهل الكوفة له أم لا .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٥-٣٢٦ .

(٢) الروض النضير للسياغي ١/١٢٥ وانظر قريبا من هذا الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا ١٣٢ ، والخطط للمقريزي ٢/٣٣٨ ، شذرات الذهب لابن العماد ١/١٥٨ ، تاريخ الطبري ٧/١٦٦ ، تاريخ ابن خلدون ٣/٩٩ .

وقد روى الطبرى هذه الواقعة بروايتين احداهما مختصرة والأخرى فيها بعض التفصيل . وقد جاء فى الرواية المختصرة اجابة خالد ليوسف عندما واجهه بزيد وأمره أن يطلب ماله عنده ، فأنكر أن يكون لهشىء عنده وقال له : "أتريد أن تجمع مع اثمك فى اثما فى هذا وكيف أودعه مالا وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر" (١) .

وما أجاب به خالد فى هذه الرواية وفى رواية اليعقوبي السابقة يدل على أن يوسف ابن عمر الثقفي قد لفق هذه التهمة دون أن يكون لخالد يد فيها ، وربما قصد من تلفيق هذه التهمة كما يقول صاحب كتاب "عصر هشام بن عبد الملك" أن يبقى خالدا عنده أكبر مدة يستطيعها (٢) .

ولكن الطبرى فى روايته الأخرى يذكر أن زيدا ومن معه قالوا لخالد : لماذا اتهمتنا بهذا فقال : غلظ على العذاب فادعيت ما ادعيت وأملت أن يأتى الله بفرج قبل قدومكم (٣) .

ويبدو (اذا صحت هذه الرواية) أن خالدا تعرض لحساب شديد على ما تحت يده من مال وتعرض لعذاب أشد من هذا الحساب فتخلص من وطأة الحساب والعذاب بهذا الادعاء الذى ادعاه على زيد ومن معه .

وأيا كان الأمر بين زيد وخالد ويوسف بن عمر فان الذى يعنينا أن نذكره فى هذا المقام موقف زيد في تلك الحادثة وثورته النفسية بعد تهكم هشام به وبعد اخراج يوسف له من الكوفة عنوة وما صدرت عنه فى تلك الثورة النفسية من كلمات وأشعار تدل على اعتزازه بنفسه واعتزامه الخروج على ظالميه .

---

(١) تاريخ الطبرى ١٦٦/٧ ، الخطط للمقريزي ٣٣٦/٣ .

(٢) عصر هشام بن عبد الملك ١٣٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٦٧/٧ ، الخطط للمقريزى ٣٣٦/٣ .

ثانيا : اتهام هشام بن عبدالملك لزيد ومن معه من آل البيت بالاعداد للخروج عليه وتحقيقه معه فى ذلك واغلاظه القول له فى هذا التحقيق . فقد روى ابن عساكر أن ابن خالد بن عبدالله القسرى أقر على زيد وعلى داود بن على بن عبدالله بن عباس وأيوب بن سلمة المخزومي ومحمد بن عمر بن على وسعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف أنهم قد أزمعوا على خلع هشام بن عبدالملك فقال هشام لزيد : لقد بلغني كذا وكذا فقال : ليس كما بلغك يا أمير المؤمنين . قال : بلى قد صح عندى ذلك . قال : أحلف لك . قال : وان حلفت غير مصدق . قال زيد : ان الله لم يرفع من قدر أحد أن يحلف له بالله فلا يصدق فقال هشام : أخرج عنى ،فقال له : لا ترانى اذن الا حيث تكره ، فلما خرج من بين يدى هشام قال : من أحب الحياة ذل . فقال له الحاجب : لا يسمعن ذلك منك أحد .(١)

ثالثا : عدم قيام هشام بن عبدالملك بمعرفة حق زيد وتحمل ديونه وقضاء حوائجه وبدلا من ذلك أغلظ له القول وأساء معاملته ، فقد روى ابن عساكر عن عبدالله ابن جعفر قال لى سالم مولى هشام : دخل زيد على هشام فرفع دينا كثيرا وحوائج فلم يقض له هشام حاجة وتجهمه وأسمعه كلاما شديدا فخرج من عنده وهو يأخذ شاربه ويفتله ويقول : ما أحب الحياة أحد الا ذل ، ثم مضى فكانت وجهته الكوفة .(٢)

رابعا : عدم استماع هشام لزيد فى احدى خصوماته وعدم انصافه اياه ، فقد روى ابن الاثير وغيره أن زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي فى ولاية وقوف على ، وكان زيد يخاصم عن بني الحسين وجعفر يخاصم عن بني الحسن فكانا يتبالغان بين يدى الوالي الى كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما بينهما حرفا .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر جـ ٤ من ١٩٨ ـ ٢ مصور رقم ٥٧٧ / ٥٨٠
وانظر قضية الحلف لهشام خطط المقريزى ٢/ ٣٣٧ .

(٢) المصدر السابق جـ ٤ من ١٠١ - ٢٠٠ مصور رقم ٥٧٧ / ٥٨٠ .

فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدى خالد بن عبد الملك بن الحارث ، فأغلظ عبد الله لزيد .... قال : فذكر أن خالدا قال لهما : أغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم أفصل بينكما ، فباتت المدينة تغلى كالمرجل . يقول قائل قال زيد كذا ، ويقول قائل: قال عبد الله كذا ، فلما كان الغد جلس خالد فى المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشاتما ، فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد : لا تعجل يا أبا محمد ، أعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد أبدا ، ثم أقبل على خالد فقال : جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه أبوبكر ولا عمر ، فقال خالد : أما لهذا السفيه أحد ... وشخص زيد الى هشام فجعل هشام لا يأذن له فيرفع القصص فكلما رفع اليه قصة كتب هشام فى أسفلها : أرجع الى اميرك ...".(١)

وهكذا تتعدد رواية المؤرخين للحوادث المباشرة التى سبقت خروج زيد وتدلنا دراسة هذه الحوادث المتعددة على ما يأتى :

أولا : أنه لا مانع من تعدد المناسبات التى تعمد فيها هشام بن عبد الملك اثارة زيد بن على بالتهكم به واغلاظ القول له .

ثانيا : سواء صحت جميع هذه الروايات أو صح بعضها كسبب مباشر لخروج زيد فانها تدل على أن الوضع النفسى بين زيد وهشام قد وصل الى درجة التأزم نتيجة لتهكم هشام به وتعييره له بأمه واتهامه اياه بالتدبير للخروج وعدم رعاية حقه وقضاء حوائجه .

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٥/ ٢٣٠ - ٢٣٢ .
وانظر تاريخ الطبرى ٧/ ١٦٤ - ١٦٥ .

ثالثا : كل هذه المعاني التى أحسها زيد من هشام فى هذا الموقف أوغيره من المواقف التى كانت بينهما كان بمثابة عود الثقاب الذى أشعل النار فان العوامل العامة التى سبق أن ذكرناها اجتمعت اليها هذه الأسباب المباشرة فدفعت بزيد الى خروجه في أهل الكوفة .

رابعا : وربما تعدد خروج زيد الى الكوفة بتعدد الحوادث السابقة عليه والدافعة اليه كما تدل الروايات السابقة ، وكان هذا الخروج تمهيدا لما حدث فى خروجه اليها آخر الأمر عندما وجهه هشام بن عبد الملك الى الكوفة أيام ولاية يوسف بن عمر الثقفى وهى الفترة التى استقر فيها بالكوفة للاعداد النهائى للخروج على الحكم الأموى وعلى حاكم بني أميه .

ونشير فى هذا المقام الى ماسبق أن ذكرناه من ذهاب زيد الى الكوفة واجازة خالد بن عبد الله القسرى له .

وأيا كان القول فى سبب مجيء زيد الى الكوفة وكيفية مجيئه اليها ، فمن المقطوع أن زيدا أقام بالكوفة يعد للمعركة .

ويبدو أنه مكث أشهرا وهو يدعو الى نفسه ، ولقد قال الطبرى أنه مكث بضعة عشر شهرا وهو يدعو الى نفسه قضى شهرين منها بالبصرة ، ووافقه على ذلك بعض المؤرخين (١) .

وكان خلال وجوده فى الكوفة يتوارى عن رجال الحكم الاموى فى مواضع مختلفة فمرة فى بيت امرأته من الأزد ، ومرة فى أصهاره السلميين ، ومرة أخرى عند

---

(١) تاريخ الطبرى ٧ / ١٧١ ، الافادة في تاريخ الائمة السادة المخطوط ، مقاتل الطالبيين ١٣٥ .

نصر بن خزيمة وغيرها من المواضع .[١]

ولقد بايعه جمهور كثير من أهل الكوفة وفقهائها ، ثم بعث الدعاة الى خارج الكوفة فأتته البيعة من الآفاق ، واشتمل ديوانه على أسماء خمسة عشر ألفا ممن بايعه من أهل الكوفة سوى ما ورد عليه ممن بايعه من سائر البلدان ، وقال أبو معمر : بايعه ثمانون ألفا ، وكانت بيعته التى يبايع الناس عليها ان يبدأ فيقول " أنا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وقسم الفيء بين أهله ورد المظالم ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب أتبايعوننا على هذا ، فاذا قالوا : نعم وضع يد الرجل على يده فيقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين ببيعتى ولتقاتلن معي عدونا ، ولتنصحن لنا فى السر والعلانية ، فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال : اللهم اشهد ".[٢]

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/١٧٢ - ١٧٣ ، الكامل في التاريخ ٥/٢٣٣ ، الخطط للمقريزى ٣/٢٢٨ .

(٢) المصادر السابقة بنفس الصفحات .

٤ - معركتــــه :

لقد كانت المعركة بين زيد والأمويين غير متكافئة . فلقد كان جيش زيـد ٢١٨ كما يقول الطبرى [١] أو خمسمائة كما يقول صاحب كتاب "مقاتل الطالبيين" وأما جيش الامويين فكان اثنى عشر ألفا ، [٢] ولكن شجاعة زيد هى التى جعلت الحرب تستمر أياما ولو أن أهل الكوفة لم ينقضوا عهدهم لانتصر زيد بمن معه ولكنهم تخلفوا عنه .
وسنترك الطبرى يحدثنا كيف حدثت المعركة . يقول الطبرى : قال هشام :

" واستتب لزيد بن على خروجه ، فواعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة .

وبلغ يوسف بن عمر أن زيدا قد أزمع على الخروج ، فبعث الى الحكم بن الصلت فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الاعظم يحصرهم فيه ، فبعث الحكم الى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة ، فأدخلهم المسجد ثم نادى مناديه : ألا ان الأميـر يقول : من أدركناه فى رحلة فقد برئت منه الذمة ، ادخلوا المسجد الأعظم ، فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم ، وطلبوا زيدا فى دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصارى ، فخرج ليلا ، وذلك ليلة الاربعاء ، فى ليلـة شديدة البرد ، من دار معاوية بن اسحاق ، فرفعوا الهرادىّ فيها النيران ، ونادوا : يا منصور أمت ، أمت يامنصور . فكلما أكلت النار هرديّا رفعوا آخر ، فمازالوا كذلـك حتى طلع الفجر ، فلما أصبحوا بعث زيد بن على القاسم التنعى ثم الحضرمـي ورجلا آخر من أصحابه ، يناديان بشعارهما ، فلما كانوا فى صحراء عبد القيس لقيهـم جعفر بن العباس الكندى ، فشدوا عليه وعلى أصحابه ، فقتل الرجل الذى كان مـع القاسم التنعى ، وارتثّ القاسم ، فأتى به الحكم ، فكلمه فلم يرد عليه شيئا ، فأمر بـه

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ١٨٢ ، الخطط للمقريزى ٣/ ٣٤٠ .
(٢) مقاتل الطالبيين للاصفهاني ١٤٠ .

فضربت عنقه على باب القصر ، فكان أول من قتل من أصحاب زيد بن علي هو وصاحبه . وأمر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة . وعلى أرباع الكوفة يومئذ ، على ربع أهل المدينة ابراهيم بن عبد الله ابن جرير البجلي ، وعلى مذحج وأسد عمرو بن أبى بذل العبدى ، وعلى كندة وربيعة المنذر بن محمد بن أشعث بن قيس الكندى ، وعلى تميم وهمدان محمد ابن مالك الهمدانى ثم الخيواني ،

قال : وبعث الحكم بن الصلت الى يوسف بن عمر ، فأخبره الخبر ، فأمر يوسف مناديه فنادى فى أهل الشام : من يأتى الكوفة فيقترب من هؤلاء القوم فيأتيني بخبرهم ؟ فقال جعفر بن العباس الكندى : أنا . فركب فى خمسين فارسا ثم أقبل حتى انتهى الى جبّانة سالم السّلولي ، فاستخبرهم ، ثم رجع الى يوسف ابن عمر فأخبره ، فلما أصبح خرج الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه قريش وأشراف الناس ، وعلى شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزني ، فبعث الريّان بن سلم الاراشي فى ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجّالا معهم النشاب .

وأصبح زيد بن علي ، فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائة رجل وثمانية عشر رجلا ، فقال زيد : سبحان الله ! أين الناس ! فقيل له : هم فى المسجد الاعظم محصورون ، فقال : لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر . وسمع نصر بن خزيمة النداء فأقبل اليه ، فلقى عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار الزبير بن أبى كلمة في الطريق الذى يخرج الى مسجد بنى عدى فقال نصر بن خزيمة : يا منصور أمت ، فلم يرد عليه شيئا ، فشد عليه نصر وأصحابه فقتل عمرو بن عبد الرحمن ، وانهزم من كان معه ، وأقبل زيد بن علي من جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائديين ، وبها خمسمائة من أهل الشام ، فحمل

عليهم زيد بن علي فيمن معه فهزمهم ، وكان تحت زيد بن علي يومئذ برذون أدهم بهيم ، اشتراه رجل من بني نهـد بن كهمس بن مروان النجاري بخمسة وعشرين دينارا ، فلما قتل زيد بعد ذلك أخذه الحكم بن الصلت .

قال : وانتهى زيد بن علي الى باب دار رجل من الأزد ، يقال له أنس بن عمرو - وكان فيمن بايعه - فنودي وهو في الدار فجعل يجيب ، فناداه زيد يا أنس اخرج اليّ رحمك الله ، فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . فلم يخرج اليه ، فقال زيد : ما أخلفكم ! قد فعلتموها ، الله حسيبكم ! .

قال : ثم ان زيدا مضى حتى انتهى الى الكناسة ، فحمل على جماعة بها من أهل الشام فهزمهم ، ثم خرج حتى ظهر الى الجبانة ويوسف بن عمر على التل ينظر اليه هو وأصحابه ، فبين يديه حزام بن مرة المزني وزمزم بن سليم الثعلبي ، وهما على المجففة ، ومعه نحو من مائتي رجل ، والله لو أقبل على يوسف لقتله ، والريان بن سلمة يتبع أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام .

ثم ان زيدا أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة ، وكانت فرقة من أصحاب زيد بن علي حيث وجه الى الكناسة قد انشعبت نحو جبانة مخنف بن سليم ، ثم قال بعضهم لبعض : ألا ننطلق نحو جبانة كندة . قال : فما زاد الرجل على أن تكلم بهذا الكلام . وطلع أهل الشام ، فلما رأوهم دخلوا زقاقا فمضوا فيه ، وتخلف رجل منهم ، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج اليهم فقاتلهم ساعة ، ثم انهم صرعوه ، فجعلوا يضربونه بأسيافهم ، فنادى رجل منهم مقنع بالحديد : أن اكشفوا المغفر ثم اضربوا رأسه بعمود حديد ، ففعلوا ، وقتل وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه وقد قتل ، وانصرف أهل الشام ، وقد اقتطعوا رجلا ، ونجا سائرهم . فذهب ذلك الرجل حتى دخل دار عبد الله بن عوف ، فدخل أهل الشام عليه فأسروه ، فذهب به الى يوسف بن عمر فقتله .

قال : وأقبل زيد بن علي ، وقد رأى خذلان الناس اياه ، فقال : يا نصر ابن خزيمة ، اتخاف أن يكون قد جعلوها حسينية ! فقال له : جعلني الله لك الفداء ، أما أنا فوالله لاضربن معك بسيفي هذا حتى أموت ، فكان قتاله يومئذ بالكوفة . ثم ان نصر بن خزيمة قال لزيد بن علي : جعلني الله لك الفداء ، ان الناس في المسجد الأعظم محصورون ، فامض بنا نحوهم ، فخرج بهم زيد نحو المسجد ، فمر على دار خالد بن عرفطة . وبلغ عبيد الله بن العباس الكندي اقباله ، فخرج في أهل الشام ، وأقبل زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فكعّ صاحب لواء عبيد الله - وكان لواؤه مع سلمان مولاه - فلما أراد عبيد الله الحملة رآه قد كعّ عنه ، قال : احمل يا ابن الخبيثة ! فحمل عليهم ، فلم ينصرف حتى خضّب لواءه بالدم .

ثم ان عبيد الله برز فخرج اليه واصل الحنّاط ، فاضطربا بسيفهما ، فقال للأحول : خذها مني وأنا الغلام الحنّاط . وقال الآخر : قطع الله يدي ان أكلت بقفيز أبدا . ثم ضربه فلم يصنع شيئا . وانهزم عبيد الله بن العباس وأصحابه حتى انتهوا الى دار عمرو بن حريث . وجاء زيد وأصحابه حتى انتهوا الى باب الفيل فجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ، ويقولون : يا أهل المسجد ، اخرجوا ، وجعل نصر بن خزيمة يناديهم ، ويقول : يا أهل الكوفة ، اخرجوا من الذل الى العز ، اخرجوا الى الدين والدنيا ، فانكم لستم في دين ولا دنيا ، فأشرف عليهم أهل الشام ، فجعلوا يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد - وكان يومئذ جمع كبير بالكوفة في نواحيها ، وقيل في جبانة سالم - وانصرف الريان بن سلمة الى الحيرة عند المساء ، وانصرف زيد بن علي فيمن معه ، وخرج اليه ناس من أهل الكوفة ، فنزل دار الرزق ، فأتاه الريان بن سلمة ، فقاتله عند دار الرزق قتالا شديدا ، فجرح من أهل الشام وقتل منهم ناس كثير ، وتبعهم أصحاب زيد من دار

الرزق ، حتى انتهوا الى المسجد ، فرجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظنا ، فلما كان من الغد غداة يوم الخميس ، دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمة ، فلم يوجد حاضرا تلك الساعة .

وقال بعضهم : بل أتاه وليس عليه سلاحه فأفف به ، وقال له : أن لك من صاحب خيل ! اجلس . فدعا العباس بن سعيد المزنى صاحب شرطته ، فبعثه فى أهل الشام ، فسار حتى انتهى الى زيد بن على فى دار الرزق ، وثم خشب للتجار كثير ، فالطريق متضايق . وخرج زيد فى أصحابه ، وعلى مجنّبتيه نصر بن خزيمة العبسى ومعاوية بن اسحاق الانصارى . فلما رآهم العباس - ولم يكن معه رجال - نادى : يا أهل الشام ، الأرض الأرض . فنزل ناس كثير ممن معه ، فاقتتلوا قتالا شديدا فى المعركة . وقد كان رجل من أهل الشام من بني عبس يقال له نائل بن فروة قال ليوسف بن عمر : والله لئن أنا ملأت عيني من نصر بن خزيمة لأقتلنه او ليقتلني ، فقال له يوسف : خذ هذا السيف ، فدفع اليه سيفا لا يمر بشيء الا قطعه . فلما التقى أصحاب العباس بن سعيد وأصحاب زيد واقتتلوا ، بصر نائل بن فروة بنصر بن خزيمة ، فأقبل نحوه ، فضرب نصرا فقطع فخذه ، وضربه نصر ضربة فقتله ، فلم يلبث نصر أن مات ، واقتتلوا قتالا شديدا .

ثم ان زيد بن علي هزمهم وقتل من أهل الشام نحوا من سبعين رجلا ، فانصرفوا وهم بشرّ حال . وقد كان العباس بن سعيد نادى فى أصحابه أن اركبوا فان الخيل لا تطيق الرجال فى المضيق فركبوا ، فلما كان العشيّ عبّأهم يوسف بن عمر ثم سرّحهم ، فأقبلوا حتى التقوا هم وأصحاب زيد ، فحمل عليهم زيد في أصحابه فكشفهم ، ثم تبعهم حتى أخرجهم الى السبخة ، ثم شد عليهم بالسبخة حتى أخرجهم الى بني سليم ، ثم تبعهم فى خيله ورجاله ، حتى أخذوا على المسنّاة .

ثم ان زيدا ظهر لهم فيما بين بارق ورؤاس ، فقاتلهم هنالك قتالا شديدا ، وصاحب لوائه يومئذ رجل يقال له عبد الصمد بن أبي مالك بن مسروح ، من بني سعد ابن زيد ، حليف العباس بن عبد المطلب ، وكان مسروح السعدى تزوج صفية بنت العباس بن عبد المطلب ، فجعلت خيلهم لا تثبت لخيله ورجله ، فبعث العباس الى يوسف بن عمر يعلمه ذلك ، فقال له : ابعث اليّ الناشبة ، فبعث اليهم سليمان ابن كيسان الكلبى فى القيقانية والنجارية (وهم ناشبة ، فجعلوا يرمون زيدا وأصحابه وكان زيد حريصا على أن يصرفهم حين انتهوا الى السبخة ، فأبوا عليه ، فقاتل معاوية بن اسحاق الانصارى بين يدى زيد بن علي قتالا شديدا فقتل بين يديه .(١)

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/١٨١ - ١٨٦ وانظر مقاتل الطالبيين للاصفهاني ١٣٦ - ١٤١ . الخطط للمقريزى ٣/٣٣٩ - ٣٤٠ ، تاريخ ابن خلدون ٣/٩٩ - ١٠٠ .

٥ - استشهـــــــــــاده :

ويتابع الطبرى كلامه فيقول : " .... وثبت زيد بن علي ومن معه حتى اذا جنح الليل رمى بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى ، فتشبث فى الدماغ ، فرجـــع ورجع أصحابه ، ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا الا للمساء والليل .

قال : فحدثني سلمة بن ثابت الليثي - وكان مع زيد بن علي ، وكان آخـر من انصرف من الناس يومئذ ، هو وغلام لمعاوية بن اسحاق - قال : أقبلت أنا وصاحبي نقص أثر زيد بن علي ، فنجده قد أنزل ، وأدخل بيت حران بن كريمة (مولى لبعض العرب فى سكة البريد فى دور أرحب وشاكر) .

قال سلمة بن ثابت : فدخلت عليه ، فقلت له : جعلني الله فداك أبا الحسن وانطلق أصحابه فجاؤا بطبيب يقال له شقير (مولى لبني روأس) فنزع النصل مـن جبهته ، وأنا أنظر اليه ، فوالله ما عدا أن نزعه جعل يصيح ، ثم لم يلبث أن قضى فقال القوم : أين ندفنه ، وأين نواريه ؟ فقال بعض أصحابه : نلبسه درعه ونطرحه فى الماء ، وقال بعضهم : بل نحتز رأسه ونضعه بين القتلى ، فقال ابنه يحـيى : لا والله لا تأكل لحم أبى الكلاب . وقال بعضهم : لا بل نحمله الى العباسيـــة فندفنـــــه .

قال سلمة : فأشرت عليهم أن ننطلق به الى الحفرة التى يؤخذ منها الطين فندفنه فيها ، فقبلوا رأيى وانطلقنا ، وحفرنا له بين حفرتين ، وفيه حينئذ مـاء كثير ، حتى اذا نحن أمكنّا له دفنّاه ، وأجرينا عليه الماء ، وكان معنا عبد لــــه سنـــدى ....

قال : ثم دل غلام زيد بن علي السندى يوم الجمعة على زيد ، فبعـث الحكم بن الصلت العباس بن سعيد المزني وابن الحكم بن الصلت ، فانطلقـــا

فاستخرجاه ، فكره العباس أن يغلب عليه ابن الحكم بن الصلت . فتركه وسرّح بشيرا الى يوسف بن عمر غداة يوم الجمعة برأس زيد بن علي مع الحجاج ابن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل ، فقال أبوالحويرية مولى جهينة :

قل للذين انتهكوا المحارم ورفعوا الشمع بصحرا سالم
كيف وجدتم وقعة الاكارم يا يوسف بن الحكم بن القاسم (١)

ثانيا : نشأة الزيدية :

ظهر بعد قدوم زيد الى الكوفة وبيعة الناس له مصطلح الزيدية والرافضة ، فكان الاول اسما لمن بايعوا زيدا وقاتلوا معه ودانوا بامامته، وبقي على ذلك اسما لمن جاء بعده أو منتسبا اليه وان خالفه ، أما الثاني : وهو اسم الرافضة (٢) فقد أطلقه الامام زيد على من رفضوا بيعته عندما لم يوافقهم في البراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقد روى ابن عساكر وغيره قال عيسى بن يونس عندما سئل عن الزيدية والرافضة فقال : أما الرافضة فأول ما ترفضت جاءت الى زيد بن علي حيث خرج ، فقالوا : تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك ، فقال : بل أتولاهما وأبرأ ممن يبرأ منهما ، قالوا : فاذن نرفضك فسميت الرافضة . وأما الزيدية فقالوا : نتولاهما ونبرأ ممن يبرأ منهما

---

(١) تاريخ الطبري ١٨٦/٧ - ١٨٧ وانظر ، مقاتل الطالبيين للاصفهاني ١٤١ - ١٤٢ ، الفخري في الآداب لابن طباطبا ١٣٣ .

(٢) وقد أطلق اسم الرافضة أيضا على الذين رفضوا امامة الشيخين من الشيعة كما ذكر ذلك الاشعري في مقالاته ٨٩/١ . ويمكن الجمع بين السببين أن الذين رفضوا زيدا انما رفضوه لعدم رفضه امامة أبي بكر وعمر ولتوليه لهما .

فخرجوا معه فسموا الزيدية". (١)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى بيان نشأة الرافضة والزيدية ، فان زيدا لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم اياه ، وسمى من لم يرفضه زيدية لا نتسابهم اليه . (٢)

ويذكر صاحب روضات الجنات أن زيدا سمى الرافضة بهذا الاسم لطعنهم فى خلافة الائمة الثلاثة ورفضهم لا مامتهم . (٣)

وكذلك نجد صاحب مروج الذهب يقول : " وقد أتينا فى كتاب المقالات فى أصول الديانات على السبب الذى من أجله سميت الزيدية بهذا الاسم وان ذلك لخروجهم مع زيد ، وأما الرافضة فهم الذين رفضوا الخروج مع زيد ونكثوا بيعته . (٤)

ويبين ابن كثير منشأ الرافضة والزيدية فيقول : ان الشيعة عندما علموا بأن يوسف بن عمر الثقفى يطلبه اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له : ما قولك فى أبي بكر وعمر ، فقال : غفر الله لهما ، ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما الا خيرا ، قالوا فلم تطلب بدم أهل البيت ؟ فقال : انا كنا أحق الناس بهذا الأمر ولكن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا ، قد

---

(١) سير أعلام النبلاء المخطوط ، وتاريخ دمشق المخطوط أيضا ، وفوات الوفيات ٣٦/٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية ١/٨ ، ١٧١ ، وانظر مجموع الفتاوى له ٣٦/١٣ وقد زاد فى هذه الرواية أن الزيدية تولت زيد والرافضة تولت جعفر الصادق وينقل مثل هذه الرواية أبو حامد المقدسي فى رسالة فى الرد على الرافضة انظر رسالته تحقيق الطالب عبد الوهاب خليل الرحمن ٣٧٤ .

(٣) روضات الجنات الميرزا محمد الباقر الاصفهاني ٣٢٤/١ .

(٤) مروج الذهب للمسعودى ٢٢٠/٣ وانظر شذرات الذهب ١٥٨/١ .

ولّوا فعدلوا وعملوا بالكتاب والسنة . قالوا : فلم تقاتل هؤلاء اذن ؟ قال : ان هؤلاء ليسوا كأولئك ، ان هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم وانى أدعو الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واحياء السنن واماتة البدع ، فان تسمعوا يكن خيرا لى ولكم ، وان تأبوا فلست عليكم بوكيل . فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه . ولهذا سموا الرافضة يومئذ ، ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية . (١)

وقد تعددت الفرق الزيدية بعد استشهاد زيد فكان منهم الجارودية والبترية والسليمانية ... الخ وسوف نرجئ الحديث عن هذه الفرق وآرائها الاعتقادية الى الباب الثالث (الرابع) فى هذه الرسالة ، وذلك بعد أن ننتهي من دراسة حياة الامام زيد وآرائه الاعتقادية وارائه فى الامامة .

بعد حديثنا عن خروج الامام زيد رضى الله عنه ، كان لنا أن نعرض هذا التعليق الأخير لتعليل خروجه على بني أمية ، وهل كان خروجه على قاعدة أن ذرية فاطمة رضى الله عنها أحق بالامامة من غيرها ، -كما قيل فيما بعد -أم كان خروجه على قاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

فى الحقيقة اننا أمام نصوص ووقائع لابد من تحليلها ثم الاستنتاج بعد ذلك . فمن النصوص التى تظهر أن الامام زيداً خرج مطالبا بالامامة لأهل البيت قوله : "ان الامام منا أهل البيت المفترض طاعته هو الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر" ، وقوله : "ان الامام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين من شهر سيفه ، ودعا الى كتاب ربه وسنة نبيه ، وجرى على ذلك أحكامه ، وعرف بذلك ، فذلك الامام الذى لا تسعنا واياكم جهالته ، فأما عبد جالس من عليه

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٩ / ٣٣٠ .

ستره ، مغلق عليه بابه يجرى عليه أحكام الظالمين ، لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر فأنّى يكون ذلك اماما مفروضة طاعته ".(١)

وقوله فى نص بيعته : " ونصرنا أهل البيت على من نصب الحرب لنا ".(٢)

وقوله أيضا لأتباعه عندما سألوه : فلم تطلب بدم أهل هذا البيت ؟ الا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم ، فقال لهم : " ان أشد ما أقول فيما ذكرتم أنّا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين ، وان القوم استأثروا علينا ودفعونا عنا ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهما كفرا ، قد ولوا فعدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة ".(٣)

فهل تدل هذه النصوص على ان زيدا كان يرى الامامة فى آل البيت وحدهم حتى يكون خروجه ردا للحق لأهله ؟ الواقع أن زيدا عندما يتكلم عن أحقية أهل البيت فى الامامة ، فهذا الحق لشخص علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وليس لمن جاءوا بعده من نسل فاطمة ، وليس ذلك الحق الذى لعلى رضى الله عنه هو نص أو وصية لأن زيدا أنكر ما تذكره الغالبية لعلى من نص أو وصية ،(٤) وحديثه عن الامام من آل البيت هو حديث من استحق أن يكون منهم اماما على الحقيقة وما يجب عليه أن يقوم به حتى تثبت له الامامة والا فلا امامة لواحد من أهل البيت بمجرد كونه كذلك ، بل لا بد وأن يكون آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر شاهرا سيفه فى وجوه الظالمين .

---

(١) شرح رسالة الحور العين ١٨٨ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧/١٧٢ - ١٧٣ ، الكامل في التاريخ ٥/٢٣٣ ، الخطط للمقريزى ٣/٣٣٨ تاريخ ابن خلدون ٣/٩٨ - ٩٩ .

(٣) المصادر السابقة ٧/١٨٠ - ١٨١ ، ٥/٢٤٢ - ٢٤٣ ، ٣/٣٣٩ ، ٣/٩٩ وتاريخ ابن كثير ٩/٢٣٠ .

(٤) شرح رسالة الحور العين ١٨٧ .

وعلى هذا الأساس بنى زيد امامته التي تضمنتها بيعة الناس له وليس على أساس مجرد كونه من أهل البيت وان كان على آل البيت أن يقوموا بهذه الرسالة واحدا بعد واحد ، نقول هذا لأن هناك نصوصا أخرى تحدد دوافع الامام زيد للخروج والقاعدة التي بنى عليها ذلك الخروج وانها ليست استعادة الحق المقرر لأهل البيت . وانما هي قاعدة العمل للاسلام والمسلمين أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ورفعا للمظالم ووضعا للأمر في يد أهله .

فقد روى عوانة بن الحكم قال : " لما استتب الأمر لزيد بن علي عليه السلام جمع أصحابه فخطبهم وأمرهم بسيرة علي بن أبي طالب في الحرب . فقالوا : قد سمعنا مقالتك فما تقول في أبي بكر وعمر . فقال : وما عسيت أن أقول فيهما ؟ صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن الصحبة وهاجرا معه ، وجاهدا في الله حق جهاده ، ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيرا . قالوا : فلم تطلب بدم أهل بيتك ورد مظالمهم اذن ؟ أوليس قد وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم وحملا الناس على أعناقكم يقتلونكم الى يومكم هذا ؟ فقال لهم زيد : انما وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله . قالوا : فلم يظلمك بنو أمية اذن ، اذا كان أبو بكر وعمر لم يظلماك فلم تدعونا الى قتال بني أمية وهم ليسوا لك ظالمين لآن هؤلاء انما اتبعوا في ذلك سنة أبي بكر وعمر . فقال لهم زيد : ان أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء ، هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيهم وأنا أدعوكم الى كتاب الله ليعمل به والى السنة أن يعمل بها ، والى البدع أن تطفأ والى الظلمة من بني أمية أن تخلع وتنفى فان أجبتم سعدتم وان أبيتم فلست عليكم بوكيل " . (١)

---

(١) شرح رسالة الحور العين للحميري ١٨٤ - ١٨٥ .

نستنتج من هذا النص مايلى :

أولا : ان الرافضة أرادوا من زيد أن يقرهم على دعواهم بأن السلطان في آل البيت وان أبابكر وعمر قد اغتصبا هذا السلطان والأمويين اتبعوا سنتهم في ذلك .

ثانيا : رفض زيد هذه الدعوى وبيّن أن أبابكر وعمر حكما بالعدل وطبقا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ويفهم من هذا أن شرط الامامة هو تطبيق شرع الله فى الناس وعدم ظلمهم .

ثالثا : يبين لهم أن خروجه بسبب ظلم بنى أمية للناس أجمعين . فهم ظلموا أنفسهم وظلموا الناس وظلموا آل البيت أيضا . ويبين الامام زيد أيضا بنص آخر بعض مظالم الأمويين فيقول : "انما خرجت على بنى أمية الذين قتلوا جدى الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحره ثم رموا بيت الله بالحجر المنجنيق والنار" .(١)

رابعا : ومن أنواع الظلم أيضا عدم تحكيمهم لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

فيماسبق يتبين لنا أن زيدا انما خرج آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، ناصرا للمستضعفين . فهو يقول عندما رأى الرايات تخفق فوق رأسه : قال الحمد لله الذى أكمل لي ديني بعد أن كنت أستحيى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرد عليه الحوض غدا ولم آمر فى أمته بمعروف ولم أنه عن منكر" .(٢)

ومما يؤيد هذا ما رواه الزهرى عن زيد بن علي قال : دخل زيد بن علي

---

(١) الفرق بين الفرق ٣٥ - ٣٦ .

(٢) الفخرى لابن طباطبا ١٣٣ وانظر قريبا من هذه الرواية شرح رسالة الحور العين ١٨٧ .

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار من باب السوق فرآى سعد بن ابراهيم فى جماعة من القرشيين قد حان قيامهم فقاموا ، فأشار اليهم وقال : يا قوم أنتم أضعف من أهل الحره . قالوا : لا ، قال : وأنا أشهد أن يزيد ليس شرا من من هشام فمابكم ؟ فقال سعد لأصحابه : مدة هذا قصيرة .(١)

ومن هذا النص نستنتج أن زيدا يدعو الناس للخروج على هشام وأنه لا فرق بين هشام ويزيد فى الظلم . فان أهل الحرة خرجوا على ظلم يزيد فلماذا لا يخرج أهل المدينة على ظلم هشام .

وكذلك بيّن أيضا أن أهل البيت ليسوا الا كبقية الناس فهو يقول كما يذكر ذلك عنه الحميرى صاحب "شرح رسالة الحور العين" قوله : (ثم كنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فينا امام مفترضة طاعته والله ما ادعى على بن الحسين ولا أحد منزلة على ولا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فى الحسن والحسين ، غير أنّا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهؤلاء يقولون : حسدت أخى وابن أخى ، أأحسد أبي حقا (هو له لبئس الولد أنا من ولد انى اذا لكافر ان جحدت حقا هو له من الله ، فوالله ما ادعاها على بن الحسين ولا ادعاها أخى محمد منذ صحبته حتى فارقنى) .(٢)

فهو يصرح فى هذا النص بأنه ليس هناك امام من أئمة أهل البيت من يجب على المسلمين طاعته ، وكذلك يرد على الرافضة الذين يدّعون امامة على بن الحسين وأخيه محمد الباقر ويبين أن ذلك لم يكن أبدا ، فليس هناك نص على أحد بالامامة أبدا ، وأنه ان كان هناك حق لهم في الامامة من الله ثم يجحد هذا الحق فهو

---

(١) فوات الوفيات ٣٦/٣ ، تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط جـ ٤ ص ١١٠ .
(٢) شرح رسالة الحور العين للحميرى ١٨٨ .

كافر ،لأن من يجحد شيئا من دين الله فهو كافر .

وبناء على ذلك نجد أن المؤلفين ذكروا أن زيدا كان يرى الخروج على أئمة الجور ، وكذلك نجد شيخ الاسلام ابن تيمية يصرح بأن ثورة زيد لم تكن على قاعدة من قواعد الشيعة فى الامامة من جعلها فى بطن من البطون أوحصرها فى شخص معين فيقول : (فلم يكن شيء من هذه الثورات -كثورة ابن الاشعث وغيرها -لأجل خلافة أبى بكر وعمر ، بل كل هؤلاء كانوا متفقين على خلافة أبى بكر وعمر وأنهما كانت على ولاية سلطان الوقت ، فاذا جاء قوم ينازعونه قام معه ناس وقام عليه أناس ، وهكذا كانت الفتن التى وقعت بعد هذا فى زمن بنى أمية فان زيد بن على بن الحسين لما خرج فى ولاية هشام ، وطلب الأمر لنفسه كان ممن يتولى أبا بكر وعمر فلم يكن قتاله على قاعدة من قواعد الامامة التى يقولها الرافضة) (١) .

ونجد ابن خلدون يقول في بداية ذكره لحياة الامام زيد : (ظهر زيد بن علي خارجا على هشام داعيا للكتاب والسنة والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين والعدل في قسمة الفيء ورد المظالم وأفعال الخير ونصر أهل البيت) (٢) .

فابن خلدون يبين المظالم التى خرج عليها زيد ومن بينها عدم اعطاء أهل البيت حقهم فيكون ذلك نصرا لهم .

ونجد المؤلفين المحدثين يوافقون على هذا الرأى ، وهو أن زيدا لم يخرج الا على الظلم الذى كان في بني أمية ، وأنه كان ملتزما الطاعة لا يخرج على

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣/٢٧٧ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٣/٩٨ .

الجماعة ولا يخالف .

وهذا مايراه الشيخ أبو زهرة (١) ، ويقول الدكتور علي الشابي :

(ولا يمكن أن نتلمس هذا السبب - وهو الخروج - الا من خلال حياته ومبادئه فهو كامن في احساسه الحاد منذ يفاعته بظلم الامويين وسفكهم لدماء آل البيت وأشياعهم وتعصبهم على الموالي والمستضعفين وفيما جبل عليه من حميد الخلال وما تلقاه من ثقافة ، وأن اللقاءات التي حدثت بين هشام وزيد ما هي الا استثارة تستعجل ساعة الحسم) (٢) .

ويقول الدكتور النشار : (وأريد أن أصل الى النتيجة القاطعة في حقيقة زيد بن علي ، أنه لم يكن شيعيا على الاطلاق ، ولم تكن حركته للشيعة ، وانما هي حركة اسلامية ، استهدفت الخروج على الامام الظالم ، من عالم من علماء المسلمين يمتاز عن غيره من العلماء ، أنه من دوحة النبوة ومن أبناء على عليه السلام (٣) .

وهذا هو ما ننتهي اليه في تعليل خروج الامام زيد ، فقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفع المظالم الواقعة على الناس ، وتحكيم كتاب الله وتطبيق سنة رسوله وازالة البدع هي الأمور التي يهدف الى تحقيقها من هذا الخروج ، وكذلك كان يهدف الى وضع أمر المسلمين في اليد الأمينة ، التي تقوم بها خير قيام ، بدلا من الأيادى العابثة من خلفاء بني أمية ، ولم يكن خروجه على مايراه الشيعة من استحقاق أهل البيت للامامة دون غيرهم لمجرد كونهم من آل البيت .

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ١/٤٨ .

(٢) مباحث في علم الكلام والفلسفة ١١٥ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٢/١٢٧ .

الباب الثاني

آراؤه الاعتقادية

ويحتوى على تمهيد وخمسة فصول :

الفصل الاول : التوحيد .

" الثاني : العدل .

" الثالث : الايمان وحكم مرتكب الكبيرة .

" الرابع : الوعد والوعيد .

" الخامس: الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

التمهيـــــــــــــد

عاش الامام زيد في العصر الأموي ، ولقد رأينا في حديثنا عن هذا العصر كيف أنه كان عصر نشوء الفرق وتبلور أفكارها . وهذا الباب أعقده لبيان آراء زيد بن علي الاعتقادية ، لأرى حقيقة رأي زيد بن علي بين الآراء التي كان يموج بها عصره ، ولتحقيق القول فيما نسب اليه من الاعتزال .

ومن حيث المبدأ فانني أقرر أن زيدا من أئمة آل البيت ومن خيار التابعين حيث رأى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ، ومن ثم كان على عقيدة أهل السنة والجماعة ، فأئمة أهل البيت هم من سلف هذه الأمة ، وهم على عقيدتهم (٢) ، رغم أن الشيعة والمعتزلة وغيرهم ينتسبون اليهم زورا وبهتانا .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية بعد أن يورد مذهب الروافض كما يحكيه ابن المطهر الحلي : " ... هذا هو قول المعتزلة في التوحيد والقدر والشيعة المنسوبون الى آل البيت الموافقون لهؤلاء المعتزلة أبعد الناس عن مذاهب أهل البيت في التوحيد والقدر ، فان أئمة أهل البيت كعلي وابن عباس ومن بعدهم ، كلهم متفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم باحسان من اثبات الصفات والقدر ، والكتب المشتملة على المنقولات الصحيحة مملوءة بذلك" (٣) .

ويقول أيضا في موضع آخر : " فليس من أئمة أهل البيت مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد من كان ينكر الرؤية ، ولا يقول بخلق القرآن

الثقات الثاني ص ٣٥

---

(١) الثقات لابن حبان المخطوط ، تهذيب التهذيب ٣/٤١٧ .

(٢) جواب أهل السنة النبوية ٩٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية ١/٢٧٢ .

ولا ينكر القدر ولا يقول بالنص على علي ولا بعصمة الائمة الاثنى عشر ولا يسب أبا بكر وعمر . والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة وكانت مما يعتمد عليه أهل السنة . (١)

ويبين ابن تيمية أن ائمة أهل البيت كانوا على عقيدة أهل السنة فيقول : "ان الائمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى ويقولون ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ويقولون ان الله يرى فى الآخرة ، وهذا مذهب الصحابة والتابعين لهم باحسان من أهل البيت وغيرهم ." (٢)

ويقول صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية : "ان أهل السنة هم أتباع بيت الرسول ، وهم السالكون طريقتهم والمجيبون دعوتهم ، والائمة الأطهار كانوا على ما عليه أهل السنة الأخيار . كيف لا وأبو حنيفة ومالك وغيرهما من العلماء الأعلام قد أخذوا عن أولئك العظام" . (٣)

وقد نص علماء أهل السنة والجماعة على أن زيدا كان من أهل السنة .
يقول شيخ الاسلام ابن تيمية مبينا أن زيدا كان من أهل السنة والجماعة رغم أن الرافضة يفسقونه ويكفرونه يقول " فليست ذرية فاطمة كلهم محرّمين على النار بل منهم البرّ والفاجر . والرافضة تشهد على كثير منهم وهم أهل السنة منهم الموالون لأبي بكر وعمر كزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمثاله من ذرية فاطمة رضي الله عنها ، فان الرافضة رفضوا زيد بن علي ومن والاه وشهدوا عليهم بالكفر والفسق ." (٤)

---

(١) المصدر السابق ١/٢٢٢ .
(٢) المصدر السابق ١/١٧٣ .
(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٣٤ .
(٤) منهاج السنة النبوية ٢/١٦٢ ، وانظر المنتقى من منهاج الاعتدال ١٧٢ .

ويقول الشيخ عبدالله بن محمد بن الوهاب " فأئمة أهل البيت أمثال زين العابدين وابنه زيد بن علي وأشباههم رضى الله عنهم شهد لهم أهل العلم بالصدق والأمانة والديانة" . (١)

ومع ذلك فقد اتهم بالاعتزال قديما وحديثا ، فقد جعله المعتزلة -كما ذكرت من قبل - من كبار علمائهم ، وادعى الزيديون أنهم سائرون على طريقته في أخذهم بأصول المعتزلة الخمسة ، فعده ابن المرتضى والقاضي عبدالجبار من رجال الطبقة الثالثة ، واعتبره أبوالقاسم البلخي من معتزلة أهل المدينة ، وكذلك رأينا كيف أن الشهرستانى يحكى عنه تلمذته لواصل في الاصول الاعتقادية ، وتابعه على ذلك محمد شاكر الكتبي صاحب كتاب فوات الوفيات ، وقد ذكرت من قبل -متابعة بعض العلماء المحدثين لهؤلاء القدماء فى اتهام زيد بالاعتزال وأخذه بالأصول الخمسة عندهم ، وان كانوا يتفاوتون فيما بينهم -في مدى متابعة زيد لواصل في جميع هذه الاصول أو بعضها . (١)

وقد ناقشت قضية تلمذة زيد لواصل وأبطلتها من وجوه متعددة ، ولا أريد أن أعيد هنا ما ذكرته من قبل وانما أقصد فى هذا الباب مناقشة قضية اعتناق زيد للأصول الخمسة مناقشة تفصيلية .

ومن حيث المبدأ فانني أنفي عنه تهمة الاعتزال بشهادة علماء السلف أنه كان على عقيدة أهل السنة ، وتوثيق علماء الجرح والتعديل له ، وعدم رميهم

---

(١) جواب أهل السنة النبوية ١٥١ .
ومما يجدر الاشارة اليه أنني استفتيت مفتي الديار السعودية فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز عن زيد فأجاب انه لم يسمع أحدا من علماء السلف لا يثني عليه وأن الذين أصبحوا معتزلة هم أتباعه . أما هو فمن خيار التابعين .

اياه بأى بدعة من بدع الاعتزال أوغيرها ، وهذا ما سأبينه الآن :

فلقد كانت تهمة الغلو فى التشيع والاعتزال تهمة قادحة فى عدالة أصحابها عند علماء الجرح والتعديل من علماء أهل السنة [(١)] فاذا وجدناهم يوثقون زيدا ولا يذكرونه الا بالثناء عليه والتقدير له حكمنا ببراءته منهما .

ولم أجد واحدا من العلماء المعتبرين يرميه بتهمة الاعتزال أو التشيع .
فهذا أبوحاتم البستي يقول عن زيد (كان من أفاضل أهل البيت وعبّادهم . وكانت الشيعة تنتحله) [(٢)] ، أى كانت تدّعى أنه هو امامها وأنها تابعة له وهو برئ منها .

ونجد الذهبي فى كتابه سير أعلام النبلاء وفي كتابه تاريخ الاسلام أيضا يثنى عليه بالصلاح والعلم فيقول عن زيد : (وكان ذا علم وجلال وهفا وخرج فاستشهد) [(٣)] .

وكذلك يقول عنه فى كتابه تاريخ الاسلام (وكان أحد العلماء الصلحاء بدت منه هفوة فكانت سببا لرفع درجته فى آخرته .) [(٤)] .

ولا شك أن صاحب البدعة من أجهل الجهلاء وأنه طالح غير صالح .
ونجد ابن حبان يذكره فى كتابه الثقات ويقول عنه (رأى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) [(٥)] .

---

(١) انظر تدريب الراوى ١/٣٢٤ .
(٢) مشاهير علماء الأمصار ٦٣ .
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي المخطوط جـ ٥ ص ٣٦ [illegible]
(٤) تاريخ الاسلام للذهبي ٥/٧٥ .
(٥) الثقات لابن حبان المخطوط تحت رقم ٢٥١١ القسم الثاني ص ٥٣ .

ونجد المزى صاحب تهذيب الكمال وابن حجر صاحب تهذيب التهذيب يوافقان ابن حبان فى توثيقه لزيد وينقلان كلامه فيه (١).

ومن العلماء الذين وثقوا زيدا ابن حجر (٢) فى كتابه تقريب التهذيب فلقد قال عنه (ثقة من الرابعة وهو الذى تنسب اليه الزيدية) (٣). واذا كان ابن حجر قد حكم على زيد بأنه ثقة فان ذلك الحكم يعنى أنه ليس صاحب بدعة، لأن صاحب البدعة عند ابن حجر ليس بثقة بل يلتحق بسيّئي الحفظ الذين لم يظهر ضبطهم ولم تنخرم عدالتهم فيكونون اذا ما توبعوا ممن يؤخذ منهم ويستشهد بحديثهم . أما اذا انفردوا فلا يحتج بهم أصلا (٤).

قال ابن حجر عند حديثه عن أصحاب الطبقة الخامسة فى طبقات التعديل (صدوق سيء الحفظ أو صدوق يهم أوله أوهام ، أو تغير بآخره ، ويلتحق بذلك من رمى بنوع من البدع كالتشيع والقدر والنصب والارجاء والتجهم مع بيان الداعية من غيره) (٥).

ومن هذا النص يتضح لنا أمران :

الأول : أن أصحاب القدر - والمعتزلة منهم - مبتدعون .

الثاني : أن ابن حجر يذهب مع الجمهور الى أن صاحب البدعة ان كان داعية لا يحتج بحديثه ولا يؤخذ منه .

---

(١) تهذيب الكمال للحافظ المزى المخطوط تحت رقم ٢٢٦٢ جـ ٥ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/٤١٩ .

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر ١/٢٧٦ .

(٤) انظر مقدمة ابن الصلاح مع التقييد ٤٥ - ٤٦ .

(٥) تقريب التهذيب ١/٨ .

فلو كان زيد بن على معتزليا لكان ممن ينفون بالقدر ، ولا يمكن أن يقال أن زيدا ليس داعية . كيف لا وهو الامام الذى كان يدعو الى الخروج على بني أمية الظالمين فى نظره ، ومثل زيد فى شخصيته لا يقال عنه انه غير داعيـة ، بل لو فرضنا أنه كان معتزليا غير داعية الى اعتزاله لما وثقه ابن حجر ولرمـاه بالقدر . كيف وقد وثقه على نحو ما رأينا ولم نجده يرميه بالقدر شأن غيره مـن القدرية الذين ترجم لهم .

لذا فاننى أرى أن هذه التهمة لا تصح عن زيد بن علي رضي الله عنه ، والا لتوقف ابن حجر ولما قال عنه انه ثقة .

وبناء على ما تقدم فانا نجد علماء الحديث قد أخرجوا له فى كتبهـم كالترمذى وأبى داود وابن ماجه والامام احمد فى مسند على ، وحكم التـرمذى على حديثه بأنه حسن صحيح . ويبين محقق جامع الاصول العلة فى ذلـك الحديث - وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بعرفة ، فقال : هذه عرفه وهذا هو الموقف وعرفة كلها موقف - وهو أن فى سنده عبد الرحمن بن الحـارث ابن عياش بن ربيعة المدني وثقه بعضهم وضعفه الأكثرون (١) .

وكذلك وجدت أحمد محمد شاكر يوثقه فيقول فى حديث يرويه زيد انه حديث صحيح ثم يعلق على زيد فى الهامش ويقول عنه انه ثقة لا خلاف فيه (٢) .

وهكذا أجزم أن الامام زيد ثقة كما قالوا ، وأن تهمة الاعتزال منفية عنـه تماما ولا أصل لها .

ولقد كان يكفي فى نفى الاعتزال عن الامام زيد ما قدمته فى الباب السابق

---

(١) جامع الاصول ٣/٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) تفسير الطبرى ٤/١٨٠ .

من الوجوه فى ابطال تلمذة زيد لواصل ، وابطال صحة نسبة الكتب المنسوبة اليه ، تلك الكتب التى تضمنت كثيرا من اتجاهات الاعتزال والتشيع والآراء الباطلة (١) وما ذكرته فى هذا التمهيد من شهادة علماء السلف له بأنه كان على مذهب أهل السنة ، وتوثيق علماء الجرح والتعديل له - كان يكفي هذا كله فى نفى الاعتزال عنه وبيان أنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة .

ولكنني لا أكتفي بهذا ، بل أريد فى الفصول التالية ان شاء الله أن أناقش القول باعتناق زيد لأصول المعتزلة الخمسة مناقشة تفصيلية حتى أبين بوضوح أنه لم يأخذ بشىء منها ، وأن زيدا رضى الله عنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة .

---

(١) انظر هذا فى مؤلفاته ص ٧٦-١٠٦ من هذه الرسالة .

الفصـــــــل الأول

التوحيـــــــد

يذهب واصل بن عطاء الى القول بعدم زيادة الصفات على الذات الالهية وهو ما عرف فيما بعد باسم التوحيد ، ورأى واصل فى هذا الموضوع هـــو أن الصفات عين الذات فيقال عن الله تعالى عالم بذاته قادر بذاته وليس بصفات زائدة على الذات هى العلم والقدرة .(١)

وحجته فى ذلك أن القدم أخص صفات الذات الالهية ، فلو كانت له صفات قديمة لشاركته فى الالهية .(٢) سابقه من الباب الرابع

ويطول بنا القول لو ذهبنا نتقصى التصورات المختلفة عند المعتزلة لأصل (التوحيد) وحججهم الباطلة التى يسوقونها استدلالا على ذلك الأصل وفق ما يتصورونه عليه ، فليس هذا من قصدنا ، وليس من قصدنا مناقشتهم فى هذا المبدأ وابطال تصورهم له ، وانما نريد فقط مناقشة قضية اعتناق الامام زيد لهذا الأصل من أصول المعتزلة .

يرى الشيخ أبوزهره رحمه الله أن زيدا رضى الله عنه قد وافق رأى واصـــل فى التوحيد فقال : " واذا كان زيد بن علي يتفق فى جملة من الآراء مع واصـــل ابن عطاء وهذا رأى واصل فى الصفات فانه يصح لنا أن نقول ان رأى زيد فـــى الصفات كان هو رأى واصل ، وتفصيل ذلك الرأى أن الله يتصف بأنه حى قـــادر سميع بصير لكن بذاته من غير قدرة زائدة على الذات ".(٣)

---

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/٥٧ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) زيد بن على لأبي زهره ٢١٥ .

ولقد تابع الدكتور النشار أبا زهره فى رأيه هذا ونقل نص كلامه السابق وان كان قد صرح فى بداية حديثه أنه " ليس هناك نص واضح يثبت أن زيد بن علي ذهب - موافقا للمعتزلة - الى أن الصفة عين الذات" . وحجة النشار هى نفس حجة أبي زهرة من علاقة زيد بواصل ، ومن أن الشيخ المفيد نسب قول المعتزلة فى نفى الصفات الى الزيدية .(١)

ويرى الدكتور على الشابى أن زيدا لم يتأثر بالمعتزلة الا بأصلين هما : أصلا التوحيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .(٢)

وفى الحقيقة أن اعتماد الشيخ أبي زهرة رحمه الله فى تقرير مذهب زيد في الصفات ونفيه لها :

أولا : على أنه رأى الزيدية .

ثانيا : على أن زيدا يتفق فى جملة من الآراء مع واصل بن عطاء .

فهذا أمر غير مسلم به لأن الزيدية خالفت زيدا فى آرائه ولم تبق متمسكة بها حتى فى مسألة الامامة . وسنشرح ذلك فى الباب الرابع ونبين أنهم منسوبون اليه وليسوا متبعين له ، فموافقة الزيدية للمعتزلة في موضوع التوحيد لا يقتضي أن ذلك كان هو رأى الامام زيد ولا أنهم تابعون له فيه .

وأما أن زيدا يتفق مع واصل فى جملة من الآراء - فانه لو فرض صحته - لا يقتضى أنه التقى معه فى جميع الآراء ولا فى مسألة التوحيد بعينها ، فذلك القول لا يعتبر دليلا صحيحا وخصوصا أنه سيتبين لنا أن زيدا قد خالف واصلا في كل آرائه الاعتقادية .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي فى الاسلام للنشار ٢/١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) مباحث فى علم الكلام والفلسفة للدكتور على الشابي ١٣٢ .

وفى الحقيقة اننى لم أعثر على نصوص صريحة للامام زيد حول مسألة الصفات أو أنه كان يقول برأى المعتزلة ، ولكننى أتساءل - كما تساءل الدكتور النشار - " هل دخل زيد رجل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بهذا الدقيق من الكلام؟ أم قالت به الزيدية حينما اعتنقت اعتناقا كاملا آراء المعتزلة ؟ ." (١)

والواقع أن القول بنفى الصفات كان يعتبر من البدع فى نظر أهل السنة وقد رأينا كيف أن علماء الجرح والتعديل (٢) قد وثقوا الامام زيدا ولم يرموه بتلك البدع وقد سبق أن ذكرنا أن البغدادى يعتبر زيدا من أئمة أهل السنة والجماعة حيث يذكر أن سند مذهبهم يصل الى الامام على وغيره من الصحابة ، ثم يذهب السند الى التابعين ومنهم الامام زيد . (٣)

وان كان لي تعليق على كلام البغدادى بتخصيص علي بن أبي طالب من بين الصحابة هولأن الشيعة وغيرهم ادعوا أن عليا رضى الله عنه منهم ، وان كان يقصد البغدادى أن زيدا بن على هو من سند الاشاعرة فى مذهبهم هذا ، فأقول ان السلف لم يعرفوا مذهب الاشاعرة ، وأن هؤلاء لم ينبغوا الا فى القرن الرابع الهجرى . وترجع قيمة كلام البغدادى عن الامام زيد الى دلالتها على مخالفته للمعتزلة فيما يخالفهم فيه الاشاعرة من آراء والى موافقته لأهل السنة فيما يوافقهم فيه الاشاعرة من آراء . وكذلك ذكرنا اعتبار ابن تيمية له أنه من أهل السنة ، ومعلوم أن أهل السنة من المثبتين للصفات الالهية كما وردت فى الكتاب والسنة من العلم والقدرة والنزول والاستواء وغيرها من الصفات ، دون أن يجعلوا الصفات عين الذات فلابد وأن زيدا كان على مذهبهم وعلى طريقتهم وطريقة سلف الأمة وأئمتها - كما

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي فى الاسلام للنشار ١٣٤/٢ .

(٢) انظر صفحة ١٤٨-١٥٠ من هذه الرسالة .

(٣) الفرق بين الفرق لابى منصور البغدادى ٣٦٣ واصول الدين له أيضا ٣٠٧ .

يقول ابن تيمية - أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، اثبات الصفات ونفى مماثلة المخلوقات قال تعالى : " ليس كمثله شئ " فهذا رد على الممثلة " وهو السميع البصير " رد على المعطلة ، فقولهم فى الصفات مبنى على أصلين :

أحدهما : أن الله تعالى منزه عن صفات النقص مطلقا كالسّنة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك .

ثانيهما : أنه تعالى متصف بصفات الكمال التى لا نقص فيها "(١) .

ويقول ابن تيمية فى موضع آخر مبينا طريقة السلف : " .. فهذه طريقة الرسل وأتباعهم من سلف الامة وأئمتها اثبات مفصل ونفى مجمل ، اثبات صفات الكمال على وجه التفصيل ونفى النقص والتمثيل كما دل على ذلك سورة " قل هو الله أحد الله الصمد .... " (٢) . ولا شك أن أئمة أهل البيت من سلف هذه الأمة ومن أئمتها .

واذا كان الامام زيد هو من أئمة أهل البيت ، فان شأن أئمة أهل البيت هو شأن أئمة السلف وشأن هؤلاء الائمة هو اثبات الصفات وعدم نفيها كما يصرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فيقول : " ان الائمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى ويقولون ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ويقولون ان الله يرى فى الآخرة ، هذا مذهب الصحابة والتابعين لهم باحسان من أهل البيت وغيرهم " (٣) .

---

(١) منهاج السنة النبوية ١/١٤١ .

(٢) المصدر السابق ١/١٩٥ .

(٣) المصدر السابق ١/١٧٣ .

ومما يجدر ذكره أن الدكتور يحيى فرغل أنكر أن يكون زيد قد وافق المعتزلة في أصل التوحيد ، وان كان قد زعم أنه لم يتأثر بالمعتزلة الا بأصلي العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، (١) وهو ما سنبطله فيما بعد .

ومن بين الصفات التي دار الخلاف فيها صفة الكلام بين المثبتين لها والنفاة . وقد نسب الشيخ المفيد القول بخلق القرآن الى الامامية وأكثر الزيدية ولكن الشيخ أبا زهرة يستبعد أن يكون هذا رأيا لزيد لأنه لم يرد نص منه يدل على ذلك ، فيقول بعد أن يأتي برأى الشيخ المفيد - وهو أن الامامية وأكثر الزيدية يرون بأن القرآن محدث - يقول : " لا نجد نصا يصرح بأنه - يعني زيدا - يرى ذلك القول ولذلك نمسك عن هذا ولا نحسبه أنه قاله ، وان كان القول ينسب الى الامامية وأكثر الزيدية " . (٢)

ويؤيد هذا القول الدكتور النشار بأنه لم يرد نص من قريب أو بعيد يمس هذه المسألة ، وأنه لم يقل بخلق القرآن . ويتساءل الدكتور النشار فيقول : " فهل كره زيد الخوض فيها وقد رأى خالد بن عبدالله القسرى - وقد كان على صلات طيبة به - يقتل بيان بن سمعان وكان ممن نادى بها ، ثم قتل الجعد بن درهم وقد نسبت حركة خلق القرآن اليه" . (٣)

وقد سبق أن ذكرنا آنفا عن شيخ الاسلام ابن تيمية أن أئمة أهل البيت يقولون ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ويقول ابن تيمية أيضا : " أكثر أئمة الشيعة يقولون ان القرآن الكريم غير مخلوق وهو الثابت عن أئمة أهل البيت " . (٤)

---

(١) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية ١٢٠ .

(٢) زيد بن علي لأبي زهره ٢١٥ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٢/١٣٤ .

(٤) منهاج السنة النبوية ٢/٧٨ .

وزيد رضى الله عنه هو واحد من أئمة أهل البيت ومن التابعين الذين يقولون أن كلام الله غير مخلوق .

ولقد كان الامام زيد رضى الله عنه ينزه الله عز وجل عن التشبيه والتجسيم فالله عز وجل لا يشبه مخلوقاته لا فى ذاته ولا فى صفاته ،فيقول الامام زيد : " ... انى أبرأ الى الله من المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه ." (١) وقد سبق وأن بينا أن زيدا رضى الله عنه هو من سلف هذه الأمة الذين يثبتون لله صفاته بدون تمثيل .

ومما يجدر ذكره أن الزيدية قد تابعوا امامهم زيداً فى نفى التشبيه عن الله عز وجل - مع مخالفتهم له فى معظم آرائهم التى يعتنقونها - يقول صاحب تاريخ اليمن الثقافي : " والزيدية باجماعهم ينزهون الله عن التشبيه والتجسيم ويقولون بمخالفة الذات الالهية لغيرها من المحدثات لأن الخالق لا يشبه مخلوقاته لا في ذاته ولا في صفاته استنادا الى قوله تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " . (٢)

---

(١) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ ، والمنية والأمل للمرتضى ١٢٢ ، البحر الزخار كتاب الملل والنحل له ١/٤٥ .

(٢) ١١ : الشورى ، تاريخ اليمن الثقافي ٢/١٤٢ .

الفصـــل الثانـــي

العـــــدل

يربط المعتزلة بين تقرير العدل الالهي وبين نسبة أفعال الانسان الاختيارية اليه لا الى الله عز وجل ، حتى يكون جزاء العبد على فعله هو لا على فعل غيره ، ومن هنا كانت العلاقة بين قضية العدل الالهي وبين قضية خلق أفعال العباد . (١)

وقد سبق أن ذكرنا عند تأريخنا لعصر الامام زيد (٢) أن الفرق الكلامية في هذه القضية كان يتوزعها اتجاهان : اتجاه الجبرية من جهة واتجاه القدريين والمعتزلة من جهة أخرى ، وأن الجبريين (وهم الجهمية) كانوا يرون أن الانسان لا ارادة له في فعله وليس مختارا فيما يفعل ، بل هو كالريشة في مهب الرياح تحركها ولا تحرك نفسها ، ونسبة الأفعال اليه ليست على الحقيقة بل هي كقول القائل : مات زيد ونبت الزرع وجرى الماء وتحرك الشجر وما لشيء من هذه الاشياء اختيار فيما ينسب اليه ، وأن كل ذلك بارادة الله لهذه الأفعال وخلقه لها ، والانسان مجبور في كل ما يجرى عليه منها ، والتكليف جبر والجزاء الأخروي كذلك جبر ، وليس الجزاء مرتباً على العمل مستدلين على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " لن يدخل الجنة أحد بعمله قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا ، الا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل " . (٣)

---

(١) انظر المختار من كنوز السنة النبوية محمد عبدالله دراز ٢٣٠ .

(٢) انظر هذا مفصلا صفحة ١٠٥-٦ من هذه الرسالة .

(٣) متفق عليه انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٩٤/١١ ، وانظر صحيح مسلم ٢١٩٦/٤ .

ولم ير الجبريون فى هذا ظلما من الله تعالى لأن الظلم عند هم هو التصرف فى ملك الغير بدون اذنه ، والله سبحانه وتعالى هو مالك الملك يتصرف فى ملكه كيف يشاء ولا يعد بذلك ظالما .

لكن المعتزلة يرون في مذهب الجبرية هذا اخلالا بالعدل الالهي فليس من العدل - فى نظرهم - أن يخلق الله المعصية فى العبد ثم يعاقبه عليها ، ولا أن يخلق الطاعة فيه ثم يثيبه عليها ، وانما يتحقق العدل بأن يجزيه على فعله هو ثوابا وعقابا لا على فعل الله فيه .

ومن هنا قالوا : بأن الله خلق فى العبد القدرة وأنه بهذه القدرة يخلق أفعاله الاختيارية خيرا كانت أوشرا ، ويختارها بمشيئته فلا تتعلق بها مشيئة الله وقدرته لا خلقا ولا اختيارا .

واذا كان المعتزلة يشاركون القدرية الأوائل في هذا فهم يخالفونهم فى نفيهم للعلم الالهي الأزلي السابق بأفعال العباد ، حيث يثبته المعتزلة ويرى المعتزلة في قولهم بخلق العبد لأفعاله الاختيارية ، وجزائه عليها ، يرون فى ذلك تطبيقا للعدل الالهي ونفيا للظلم عن الله تعالى .

يقول الشهرستانى فى تصوير مذهب المعتزلة " ان العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا فى الدار الآخرة ، والرب تعالى منزه أن يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر أو معصية ، لأنه لو خلق الظلم كان ظالما ، كما لو خلق العدل كان عادلا ".(١) ويقول المقبلى موضحا رأى المعتزلة : " ان الله خلق لهذا العبد قدرة يصير بها متمكنا من الفعل

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/٥٥ .

والتـــرك على ما مضى من حقيقة القادر[١] ، فنسبة فعل العبد اليه حقيقة والى الله عز وجل بنوع من المجاز . ويقول القاضى عبد الجبار " ان أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وأنهم المحدثون لها " .[٢]

ويفرق الدكتور محمد عبد الله دراز - رحمه الله - بين المعتزلة والقدرية الاوائل فيما يتعلق بالعلم الأزلى فيرى أن القدرية الاوائل كانوا يقولون " ان الانسان هو الذى يقدر أعمال نفسه بعلمه ، ويتوجه اليها بارادته وينفذها بقدرته ، والله تعالى لا يعلمها الا بعد وقوعها فضلا عن أن يكون لارادته أو لقدرته مدخل فى احداثها ، وهؤلاء كفار بلا خلاف . . . وقد نشأت بعدهم فرقة أخرى اشتهروا باسم القدرية أيضا ولكنهم أقل غلوّا من سلفهم (القدرية) الأول ، وهؤلاء هم المعتزلة الذين اعترفوا بالمقدمة الاولى الاجماعية وهى العلم . وتكلموا فى المقدمتين الأخريين وهما الارادة والايجاد على وفق العلم فقالوا : " انه سبحانه قدر الأشياء كلها أزلا أى : أحاط علما بما سيقع منها وما لا يقع ، سواء منها ما كان من أفعاله أو من أفعال العباد خيرها أوشرها ، ثم انه تعالى يريد أفعال نفسه ويخلقها على وفق ما علم ، أما أفعال العباد فلا يريد وقوعها ، ولا يخلق شيئا منها بقدرته سواء فى ذلك خيرها وشرها ، بل فوض الأمر فيها الى العباد يفعلون منها ما يشاءون بقدرتهم المستقلة وهو يعلم ماسيفعلونه من خير أوشر " .[٣]

ومن أدلة المعتزلة على مذهبهم قوله تعالى : " فتبارك الله أحسن الخالقين "[٤] ، وقوله تعالى : " الذى أحسن كل شىء خلقه "[٥] وأفعال الناس منها

---

(١) العلم الشامخ للمقبلي ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) شرح الاصول الخمسة ٣٢٣ .

(٣) المختار من كنوز السنة النبوية ٢٢٧ - ٢٢٩ ، وانظر المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ١٤٦ . (٤) ١٤ : المؤمنون . (٥) ٧ : السجدة .

الحسن والقبيح فلا يمكن أن يخلق الله الا حسنا وأفعال الناس منها الحسن والقبيح فهو اذن لا يخلقها ، وقوله تعالى فى الربط بين الجزاء والعمل " جزاء بما كانوا يعملون " فأثبت العمل للانسان لا لله عز وجل ، وأثبت الجزاء عليه عدلا من الله تعالى ، والا كان جزاء العبد على فعل غيره فيه ظلم يتنزه عنه الله سبحانه وتعالى (١) .

ومما يستدل به المعتزلة على أن الله لا يجوز أن يكون خالقا لأفعال العباد " أن أفعال العباد منها ما هو ظلم وجور. فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب أن يكون ظالما جائرا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " (٢) ويستدلون على صحة مذهبهم بالتفرقة الضرورية بين حركة الساقط والصاعد والمرتعش والباطش والحيوان والجماد ، وتعلق المدح والذم بالفاعل من حيث انه فاعل دون شكله ولونه (٣) .

ليس من قصدنا تفصيل القول فى هذه المذاهب وذكر أدلتها فلمثل هذا التفصيل مكانه من كتب الفرق والعقائد ، وانما عرضنا وجهة نظرهم بالقدر الذى نحتاج اليه ، بايراد آراء الجبرية ، وليس من قصدنا بايراد آراء الجبرية والقدرية والمعتزلة فى قدرة الانسان وحريته اجراء دراسة مقارنة لتلك المذاهب والفصل بينها فى تلك القضية ، وانما قصدنا أن نعرض بايجاز هذه الآراء فى قضية العدل الالهى لنرى موقف الامام زيد منها ، وهل كان كما قيل عنه معتزليا في موقفه من القدرة والارادة الانسانية أم كان على خلاف ذلك .

يحاول المعتزلة كما قدمنا أن يجعلوا زيدا من طبقاتهم الأولى ، وقد

---

(١) انظر العقيدة الطحاوية ٤٩٥ ، وشرح الاصول الخمسة ٣٥٧ ، ٣٦١ .

(٢) شرح الاصول الخمسة ٣٤٥ .

(٣) العلم الشامخ ٢١٧ - ٢١٨ .

أبطلنا محاولتهم هذه سابقا ومع هذا فهم يستندون اليه القول بمذهبهم فى خلق أفعال العباد على النحو الآتى :

أولا : يستدل القاضى عبدالجبار فى كتابه فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة والمرتضى صاحب المنية والأمل يستدلان على ذلك بقول الامام زيد (انى أبرأ الى الله من القدرية الذين حملوا ذنوبهم على الله تعالى ، ومن المرجئة الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله ...) (١).

ثانيا : يذكر القاضى عبدالجبار فى كتابيه فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة وفرق وطبقات المعتزلة وينقله عنه المرتضى في كتابه المنية والأمل (والذى شرح فيه كتاب القاضي عبدالجبار السابق) يذكران في اخبار واصل بن عطاء القصة التي أوردناها من قبل عن قدومه الى المدينة ونزوله على ابراهيم بن أبى يحيى واقبال زيد بن علي ومن معه عليه وما قاله جعفر الصادق لواصل منكرا عليه مذهبه وما رد به عليه من قوله (ان الله نهى عن القبيح ولم يقضه وحث على الجميل ولم يحل بينه وبين خلقه ، ثم ما قيل من الحجاج بين زيد وجعفر دفاعا عن واصل بن عطاء ومعارضته لابن أخيه فى انكاره على واصل وتهجمه عليه (٢).

وهم ينقلون هذه القصة كما ذكرنا من قبل للدلالة على العلاقة الحميمة بين زيد وواصل ، ولقول زيد بآرائه أو رضائه عنها على الأقل وكأنهم يرون فى سكوته عما ذكره واصل من أن الله نهى عن القبيح ولم يقضه وحث على الجميل ولم يحل بينه وبين خلقه ، وعدم انكاره عليه ذلك القول - كأنهم يرون في ذلك موافقة

---

(١) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ ، المنية والأمل ١٣٢ .

(٢) فرق وطبقات المعتزلة ٤٦ ، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٣٩ ، المنية والأمل ١٤٢ - ١٤٣ .

ضمنية من زيد على قول واصل .

ثالثا : بعد أن نقل القاضى عبد الجبار صاحب فرق وطبقات المعتزلة هذه القصة عقّب عليها بما نقله عن ابن برد - وهو من علماء المعتزلة - ليس فقط عدم مخالفة زيد لواصل بن عطاء فى قضية العدل بل عدم مخالفة جعفر الصادق أيضا له فى ذلك ، فقال بعد ذكر القصة السابقة " قال ابن برد : اذا كان زيد ابن علي لا يخالف المعتزلة الا فى المنزلة بين المنزلتين ، ومن كلام جعفر الصادق وقد سئل عن القدر : ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو فعله ، وما لم تستطع فهو فعل الله يقول الله للعبد : لم كفرت ، ولا يقول له لم مرضت ؟ فلا تقول ان جعفرا أنكر على واصل القول بالعدل بل المنزلة بين المنزلتين ان صحت الرواية ".(١)

وفى رأينا أن أدلتهم السابقة لا تنهض حجة على قول زيد بمذهب المعتزلة في خلق أفعال العباد وذلك لما يأتي :

أولا : قول الامام زيد : (اني أبرأ الى الله من القدرية الذين حملوا ذنوبهم على الله ومن المرجئة الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله ...).(٢) يدل على أنه يريد بالقدريين هنا الجبريين الذين أسندوا معاصيهم الى الله عز وجل وحملوها عليه معتذرين عن ذلك بالقدر السابق .

واذا كان زيد بن على يبرأ من القدرية الذين غلو فى اثبات القدر ، فنفوا فعل العبد أصلا ، فانه لا يعني أن يقول بقول القدرية (والمعتزلة منهم)

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ .

الذين نفوا القدر وجعلوا العباد خالقين مع الله تعالى ، بل قد يكون رأيه هو رأى أهل السنة والجماعة وهذا هو الثابت عنه بأن الله هو خالق أفعال العباد ، وان العباد فاعلون لفعلهم حقيقة وأنهم مريدون لها ومختارون حقيقة .

كما أن براءته من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله وقالوا انه لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة لا تعني أنه يقول أن مرتكب الكبيرة مخلد فى النار كمايرى واصل بل قد يكون رأيه هو رأى أهل السنة من أن مرتكب الكبيرة فى مشيئة الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه ولكن الله برحمته لا يخلده فى النار .

أى أن انكار زيد لرأى المخالفين للمعتزلة من الجبريين والمرجئة لا يقتضي قوله برأى المعتزلة . فهناك مذهب أهل السنة المخالف لهذه الآراء جميعا وهو مذهب زيد وأهل البيت كما قدمنا .

ثانيا : سبق أن ذكرنا - تعليقا على قصة ذهاب واصل الى المدينة وما أحدثه من جدال - أن هذه القصة لم يذكرها المؤرخون الموثوقون ، وانما اقتصر على ذكرها علماء المعتزلة المتأخرون من الزيديين وغيرهم كالقاضى عبد الجبار وابن المرتضى . ومنهج المعتزلة معروف من نسبة الاعتزال الى الصحابة وأئمة أهل البيت وهم بريئون منه . وأما الزيديون فيهمهم بالدرجة الاولى أن يظهروا امامهم كامام من أئمة الطبقات الأول من المعتزلة كما فعلوا بغيره من آل البيت .

ومع ذلك فقد قلنا هناك أن ابن المرتضى والقاضى عبد الجبار ذكرا هذه القصة بصيغة التضعيف فقالا " روى أن واصلا . . . " وقالا : ان الحاكم قد روى هذه القصة وعقبا عليها بقولهما " الله أعلم بصحتها " (١) .

---

(١) انظر الصفحة ٤٨-٥٣ من هذه الرسالة .

وقد استبعدنا في تعليقنا على تلك القصة أن يعلم جعفر الصادق بقول عمه بمذهب واصل الذى دعاه الى التوبة منه ثم يبقى على تقديره له وثنائه عليه .

وأخيرا فان هذه القصة - كما ذكرنا من قبل - ليس لها سند تاريخي يمكن الرجوع اليه لمعرفة مدى صحتها ، ومن ثم فاننا نطالبهم بصحة النقل عن زيد وعن غيره من أئمة أهل البيت الذين ينسبون اليهم القول بالاعتزال .

ثالثا : قول ابن برد أن زيدا وجعفرا لم يخالفا واصلا الا في المنزلة بين المنزلتين ، أى أنهما يقولان بمذهب واصل فى خلق أفعال العباد - هذا القول من ابن برد غير صحيح ، أما فيما يتعلق بالامام زيد فان ابن برد لم يذكر لنا ما يدل على هذا الحصر الذى زعمه من ان زيدا لم يخالف واصلا الا فى المنزلة بين المنزلتين ، فلم ينقل من كلام زيد ما يدل على ذلك الحصر ، ولا ما يدل على قوله بخلق أفعال العباد ، واذا كان يرتكز فى كلامه على القصة السابقة فقد أبطلنا هذه القصة فيما سبق .

وأما فيما يتعلق بجعفر الصادق فان ابن برد لم يذكر من كلامه ما يدل على أنه هو الآخر لا يخالف واصلا الا فى المنزلة بين المنزلتين كما يقول ، وما نقله عن جعفر الصادق لا يدل على موافقته لواصل في أفعال العباد ، فلم يصرح جعفر بخلق العبد لفعله ، بل ان الثابت عن جعفر مخالفته للمعتزلة فى قولهم بخلق أفعال العباد حيث ثبت عنه أنه قال : (القدر بين أمرين لا جبر ولا تفويض" (١) .

واذا كان كل من زيد وجعفر لا يخالفان واصلا الا فى المنزلة بين المنزلتين كما يزعم ابن برد فلماذا أنكر زيد على جعفر معارضته لواصل بن عطاء كما تحكيه القصة السابقة لو صحت .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ٢/٤ .

ومن يذهب الى القول باعتناق الامام زيد لرأى واصل فى خلق أفعال العباد الدكتور النشار رحمه الله حيث يرى " أن زيدا آمن بالعدل ، بأن الله عادل فى حكمه بمعنى أنه لا يجبر الناس على المعاصي " . (١)

وقد ذكر أن المعتزلة نسبوا هذا القول الى والده على زين العابدين والى جده علي بن أبي طالب رضى الله عنهما ، وادعوا أن واصلا أخذ الاعتزال عن أبي هاشم.

ومع استبعاد الدكتور النشار أن يكون أئمة اهل البيت هوءلاء من طبقات المعتزلة وعلى آرائهم فانه - فيما يتعلق بالامام زيد - يذهب الى أن " من الثابت أن زيد بن على آمن بالعدل ، فصلته بواصل بن عطاء كانت صلة واضحة ، ولا يشك أنه رأى المعاصى فى البصرة ترتكب باسم القضاء والقدر فانكر فكرة الجبر" . (٢)

ويرد الدكتور يحيى فرغل مايذهب اليه الدكتور النشار من أن زيدا لم يوءمن الا بمبدأين من مبادىء المعتزلة وهما العدل والأمر بالمعروف وان كان لا يستدل على هذا القول . (٣)

ولا يكاد يخرج الدكتور النشار فى استدلاله على ما يذهب اليه فى هذه القضية عما احتج به المعتزلة أنفسهم ، وقد رددنا على هذه الحجج سابقا ، بأن انكار زيد للجبر لا يعنى قوله بخلق أفعال العباد كمايقول المعتزلة ، وان ايمانه بالعدل الالهي لا يقتضى ايمانه به على نحو ما يصوره المعتزلة ، فهناك مذهب أهل السنة وهو مذهب أهل البيت ، وهو يخالف مذهب الجبريين والقدريين على حد سواء ، وقد رأينا أن القصة التى يذكرها المعتزلة كدليل على العلاقة الحميمة

---

(١) نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ٢/١٣٤ .

(٢) المصدر السابق ١٣٤ - ١٣٥ .

(٣) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية ١٢٠ .

بين زيد وواصل ، والتي اعتمد عليها الدكتور النشار فيما ذهب اليه ، رأينـــا أن هذه القصة تفتقد الوثاقة التاريخية ، فضلا عن أن الذين رووها من المعتزلـــة لم يكونوا جازمين بصحتها .

ويذهب الشيخ أبوزهرة رحمه الله الى أن زيدا قال بالعدل الالهي كمـا يقول به المعتزلة وان نسبته الى الاعتزال نسبة ثابتة وان لم تثبت بالنسبة لأهل بيته كأبيه وغيره .

ولكن الشيخ أبوزهرة عندما يصور مذهب زيد يأتي ويصوره على خلاف رأى المعتزلة فيقول : " وحقيقة هذا الرأى الذى اعتنقه زيد أنه يجمع بين الايمان بالقضاء والقدر واعتبار الانسان حرا مختارا في طاعاته وفي معاصيه ،وأن معاصيه ليست قهرا عن الله تعالى ولا غلبة عليه وان كان لا يحبها ولا يرضاها ،لأن اللـه تعالى لا يرضى لعباده الكفر " .

وهذا الرأى يدل على أن الأمر والارادة غير متلازمين -بخلاف مذهـــب المعتزلة -فالله سبحانه وتعالى يأمر بالطاعة وقد تقع المعصية بمشيئة منه ،ثم يرى أن زيدا في قوله هذا قد خالف المعتزلة في أن الأمر والارادة متلازمان ، ويقـول انه لايجد بين يديه ما يدل على أن زيدا ذهب الى هذا الرأى السابق مـــع المعتزلـــة (١) .

وألاحظ على عرض الشيخ أبي زهرة لرأى الامام زيد على نحو ما قدمنـــاه ألاحظ عليه عدم الوضوح بل وقوع التناقض فيه .فهو يجزم بصحة نسبة قول المعتزلة الى الامام زيد دون بقية أهل البيت فيقول : " ... ونعتقد أن نسبته (أى رأى

---

(١) انظر زيد بن علي لأبي زهرة ٢٠٤ - ٢٠٨ .

المعتزلة) للامام زيد صحيحه ... " (١) ، وفى نفس الوقت وضع رأيه فى تلك القضية بما لم يقل به المعتزلة عند ما يسند اليه الايمان بقضاء الله وقدره واعتبار حرية الانسان فى طاعته ومعصيته وأن معاصيه لا تقع قهرا على الله تعالى ولا غلبة عليه - وان كان لا يحبها ولا يرضاها - دون أن يسند اليه خلق الانسان لأفعاله الاختيارية وعند ما يسند اليه كذلك ما يدل على أن الأمر والارادة غير متلازمين ، بل انه يقطع أنه لا يجد أمامه من النصوص ما يدل على أن زيدا كان يرى التلازم بين الارادة والأمر ، بينما هذه الفكرة من أساسيات المذهب الاعتزالى ، فكيف يقطع أنه كان معتزليا فى قضية العدل الالهى وهو لا يجد مايؤيد ذلك القطع ويسند اليه من الآراء ما يختلف مع مذهب المعتزلة .

ان قول زيد بحرية الانسان ومشيئته لأفعاله الاختيارية وفعله لها ومسؤوليته عنها ليس قولا بمذهب المعتزلة ما دام لا يقول بخلق الانسان لتلك الأفعال ، وما دام يجمع بين قوله هذا وبين الايمان بالقضاء والقدر ، والقول بالمشيئة الالهية المطلقة لكل ما في الكون ، ومنه أفعال العباد طاعة أو معصية حتى ان المعاصي لا تقع قهرا عن الله تعالى ، وما دام لا تلازم بين أمر الله وارادته فقول زيد باختيار العبد مع مخالفته للمعتزلة فى كل هذه القضايا الأساسية لمذهبهم يبعد به عن الاعتزال ويضعه حيث هو على عقيدة أهل السنة والجماعة الذين يجمعون بين القضاء و القدر ومشيئة الانسان وفعله لأفعاله الاختيارية حسبما جاء في النصوص بهذين الصدد أين .

وبعد أن انتهينا من الرد على من ينسبون زيدا الى القول بمذهب المعتزلة فى خلق أفعال العباد والعدل الالهى ، نختم هذا الفصل ببعض الحقائق التي تثبت قوله بما يناقض مذهب المعتزلة فى هذا المقام .

(١) زيد بن علي - ابو زهرة ٢٠٧

أولا : لقد كان قول زيد بأن الله هو الذى يخلق أفعال عباده وأن أفعال الناس تحدث بارادة الله لا غلبة عليه رائجا عنه ومشتهرا ، حتى جاء اليه رجل وقال له : يازيد : أنت الذى تزعم أن الله أراد أن يعصى ؟ فقال له زيد : أفعصى عنوة ؟ . فأقبل يخطر بين يديه . (١)

ثانيا : ان اثبات القدر والقول بخلق الله لأفعال العباد هو قول علماء أهل البيت وأئمتهم ، وهو الثابت عنهم بالنقل ، وزيد واحد من هؤلاء الائمة الذين كانوا يؤمنون بقضاء الله وقدره ، ويعتقدون أن الله هو الذى يخلق أفعال عباده ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " فموسى بن جعفر وسائر علماء أهل البيت متفقون على اثبات القدر ، والنقل عنهم بذلك ظاهر ومعروف" . (٢)

ثالثا : مع أن الدكتور على الشابى يذهب الى أن اعتزال زيد يظهر بأخذه لأصلى التوحيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - وهذا أمر سنناقشه فيما بعد - الا أنه فيمايتعلق بموضوعنا هنا وهو مدى اعتناق زيد لمبدأ العدل الالهى المعتزلى ، فانه يذهب الى عدم اعتناقه لمذهب المعتزلة فى هذه القضية والى اختلافه عنهم فى الأسس الجوهرية فى رأيهم .

فبعد أن عرض رأى المعتزلة فى خلق العباد لأفعالهم بقدرتهم المخلوقة لهم والسابقة على تلك الأفعال ، وكذلك قولهم بالتطابق بين الأمر والنهى من جهة والارادة الالهية من جهة أخرى - بعد أن عرض مذهب المعتزلة على هذا النحو قال : " ولم يأخذ زيد بهذا الأصل بل اعتبر الانسان حرا مختارا في طاعته

جـ ٤ ص ١١٨

---

(١) تاريخ ابن عساكر المخطوط ، وانظر تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ٧٥/٥ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٢٤/١ .

وعصيانه وأن المعصية ليست قهرا عن الله تعالى ، فهو يريدها وان كان لا يحبها ولا يرضاها ... وهذا الرأى هو رأى أئمة آل البيت وهو يفترق عن رأى المعتزلة فى نقطة جوهرية هى أن المعتزلة يرون أن ارادة الله تعالى وأمره متلازمان ، فاذا أمر بأمر فعمل العبد على خلافه فقد وقع الأمر على خلاف ارادة الله تعالى ، وعلى ذلك تكون أفعال العصاة بغير ارادة الله ، أما الامام زيد وأئمة آل البيت فانهم يرون أن ارادة الله قد تنفك عن أمره ، فالعبيد اذا عصوا أمرالله فبارادته سبحانه ولكن المحبة والرضا هما اللذان لا يفترقان عن الأمر ، فاذا خالف العصاة الأمر فقد خالفوا ما يحب الله تعالى ويرضاه فالأمر دليل الرضا والمحبة وليس دليل الارادة .(١)

---

(١) مباحث في علم الكلام والفلسفة ١٣١ - ١٣٢ .

الفصل الثالث

الايمان وحكم مرتكب الكبيرة

ذكرنا من قبل عند حديثنا عن عصر الامام زيد اختلاف الفرق في أمر مرتكب الكبيرة بين الخوارج الذين يقولون بتكفيره وخلوده فى النار ، والمرجئة الذين يقولون بأنه لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، والمعتزلة الذين يقولون بأنه فى منزلة بين المنزلتين والحكم بخلوده فى النار ، وان كان عذابه فيها أخف من عذاب الكفار .(١)

فما هو رأى زيد في هذه المسألة ؟.

ان براءة زيد من المرجئة وقوله فيهم : " ... انى أبرأ الى الله من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله ... "(٢) ، يجعلنا نقرر أن زيدا يخالف المرجئة فى مذهبهم وهو أنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وأن الايمان هو مجرد المعرفة ، ومن هنا نستنتج أن زيدا يرى أن على مرتكب الكبيرة جزاء ، ولكن هل يحكم بخلوده فى النار كما يرى الخوارج والمعتزلة ؟ .

لم يكن زيد يرى ذلك بل كان يرى أن مرتكب الكبيرة لا يخلد فى النار أبدا ، وأن الذين يخلدون فى النار هم غير المسلمين . ولذلك نجد المؤلفين المحدثين أمثال الشيخ أبو زهرة والدكتور النشار والدكتور يحيى فرغلى والدكتور على الشابى يؤيدون هذا الرأى وهو أن زيدا يرى أن مرتكب الكبيرة لا يخلد فى النار وهو فى ذلك يوافق أهل السنة والجماعة ، فيقول الدكتور النشار : " لقد ذهب (يعنى زيدا) الى عقيدة الجمهور وهى أن مرتكب الكبيرة لا يذهب عنه اسم الايمان

---

(١) انظر ص ٩ - ١٦ من هذه الرسالة .

(٢) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ .

ولا اسم الاسلام بل يعذب حينا من الدهر ثم مرده الى الجنة . (١)

ويقول الدكتور يحيى فرغلي : "لعلها (يعني الزيدية) ذهبت من بعده (يعني بعد زيد) كذلك مذهبها في تخليد مرتكب الكبيرة الذى نقله عنها الامام الاشعرى مخالفة لامامها الذى كان يذهب فيه مذهب أهل السنة. (٢)

وينقل الشيخ أبوزهرة كلام الشيخ المفيد فى أوائل المقالات وهو " ان زيدا والامامية يرون أنه لا يخلد فى النار الا غير المسلمين وأهل القبلة يعذبون بمقدار ذنوبهم ثم يدخلون الجنة" . (٣)

وبالاضافة الى هذا نجد أن الامام زيدا يتبرأ من الخوارج ويسميهم المارقة وهم الذين ابتدأوا بدعتهم بأن كفّروا على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ثم كفروا كل مرتكب كبيرة وحكموا بخلوده فى النار كما ورد عنه عند ماجاءه أبوالخطاب الأسدى يسأله عن مذهبه فقال له : (انى أبرأ الى الله من القدرية . . . ومن المارقة الذين كفروا أمير المؤمنين) . (٤)

ومن هنا نخلص الى أن الامام زيدا خالف المعتزلة والمرجئة والخوارج فى حكم مرتكب الكبيرة ولم يحكم بخلوده فى النار ، وبذلك يكون قد وافق أهل السنة والجماعة الذين يرون أن أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخلدون فى النار

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٢/١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية ١١٨ .

(٣) أوائل المقالات للشيخ المفيد نقلا عن زيد بن علي لأبي زهره ٢٠١ .

(٤) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ .

وهم فى مشيئة الله وحكمه ان شاء عفا عنهم وغفر لهم بفضله وان شاء عذبهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين .(١)

ويتعلق بمسألة مرتكب الكبيرة مدى صحة الحكم عليه بالايمان ، فماذا كان رأى زيد في هذه المسألة ؟ .

يحكم بخلوده

لقد مرّ معنا سابقا أن زيدا لا يخلد مرتكب الكبيرة فى النار وأنه يخالف المعتزلة والخوارج ، وسنثبت هنا أيضا أنه يخالفهم فى تكفيره أو جعله في منزلة بين المنزلتين .

يحكم بخلوده

والدليل على أنه لا يكفر مرتكب الكبيرة هو كونه لا يخلده في النار والكافر مخلد فى النار باتفاق ، ومن الأدلة أيضا على عدم تكفيره لمرتكب الكبيرة هو براءته من المارقة (وهم الخوارج) الذين ابتدأوا بدعتهم بتكفير علي بن أبي طالب ثم كفروا مرتكب الكبيرة مطلقا كما ورد عنه فى الرواية المتقدمة " اني أبرأ الي الله من القدرية .... ومن المارقة الذين كفروا أمير المؤمنين" .(٢)

وفيما يتعلق بمدى موافقة زيد للمعتزلة فى حكمهم على مرتكب الكبيرة بأنه فى منزلة بين المنزلتين ، يرى الشيخ أبوزهرة أنه تابع واصلا فى هذا الحكم ، وان خالفه فى القول بخلود مرتكب الكبيرة فى النار ، فقال بعد أن ذكر آراء الفرق في حكم مرتكب الكبيرة : " هذا هو مضطرب الآراء باجمال ، فما هو رأى زيد ؟ ، جاء زيد فى وسط هذا المضطرب فحكم في أنه بمنزلة بين المنزلتين ويسمى فاسقا ويسمى مسلما وقد وافق الامامية على هذا القدر ، ولكن خالفتهم المعتزلة في شيء زادوه

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤١٦ وانظر الايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية ١٩٠ ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢١٧ .

(٢) تقدمت هذه الرواية قبل قليل .

وهو أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار وزيد والامامية يرون أنه لا يخلد في النار الا غير المسلمين وأهل القبلة يعذبون بمقدار ذنوبهم ثم يدخلون الجنة ، وهو في هذا الرأى تلاقى مع واصل بن عطاء في كونه في منزلة بين المنزلتين فقط ، وقد ساق واصل الحجة لهذا الرأى ، وقد كان التلاقى بينهما في هذا القدر ثابتا" .(١)

والواقع أن المعتزلة أنفسهم لا يقولون عن زيد هذا ، بل انهم مع قولهم بموافقته لواصل في أصولهم الاعتقادية - وان لم نوافقهم على ذلك - يذهبون الى مخالفته لهم في المنزلة بين المنزلتين ، بل انهم يذكرون عن ابن برد أنه لم يخالفهم الا في المنزلة بين المنزلتين كما ذكرنا من قبل (٢)، فكيف تكون موافقة زيد لواصل في الحكم على مرتكب الكبيرة بالمنزلة بين المنزلتين أمرا ثابتا كما يقول الشيخ أبوزهره ؟ .

وبعد أن بينت مخالفة زيد للخوارج والمرجئة يثبت لدينا أن زيدا كان يوافق أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ، وأن مرتكب الكبيرة ليس بكافر بل هو مؤمن ناقص الايمان .(٣)

واذا كان الامام زيد قد حكم على مرتكب الكبيرة بأنه مؤمن ، فما هو رأيه في مسألة زيادة الايمان ونقصه ؟ .

يرى الشيخ أبوزهره أن رأى زيد في هذه المسألة هو أن الايمان لا يزيد ولا ينقص ، وأن العمل والايمان متلازمان ، يقول الشيخ أبوزهره : " ولو أننا أردنا أن نأخذ

---

(١) زيد بن علي لأبي زهره ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) المنية والأمل للمرتضى ١٤٢ - ١٤٣ وفرق وطبقات المعتزلة ٤٦ .

(٣) الايمان لابن تيميه ٢٠٤ .

من قول الامام زيد فى مرتكب الكبيرة رأيه فى زيادة الايمان ونقصه ،لكان الـرأى الوحيد الذى يدل عليه رأيه في مرتكب الكبيرة هو أن الايمان لا يزيد ولا ينقص على معنى أن الايمان الصحيح يقتضى العمل حتما ، فالعمل والايمان متلازمان ، فليس نظره كنظر أبى حنيفة أن الايمان لا تنقصه المعصية ولا تزيده الطاعة لأنـه حقيقة ثابتة فى القلب ،بل له نظر آخر وهوأن الايمان والعمل متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر فمن لم يعمل عاص ومرتكب كبيرة"(١)، ويوافقه في رأيه هذا الدكتور النشـار .(٢)

ومما يلاحظ على رأى الشيخ أبي زهره أنه قد بنى رأيه هذا على اعتقاده أن زيدا يوافق واصلا فى المنزلة بين المنزلتين ، وقد ثبت لدينا أن زيدا يخالف واصلا فى هذه المسألة كما ذكرنا من قبل ،ومن هنا نستنتج عكس ما ذهب اليه الشيخ أبوزهرة ، فاذا كان قد استنتج مما نسبه الى زيد من القول بالمنزلة بين المنزلتين أنه لا يقول بزيادة الايمان ونقصه فاننا نستنتج مما أثبتناه للامام زيد من مخالفته للمعتزلة فى القول بالمنزلة بين المنزلتين ، مخالفته لهم فى مسألة الايمان ،وأنه يقول تبعا لأهل السنة بزيادة الايمان ونقصه مع أنه لم يرد عنه نص صريح فى ذلك ،الا أنه كان يعدّ كما قدمنا من قبل من سلف أهل السنة ،ورأى جمهور اهل السنة والجماعة أن الايمان يزيد وينقص . يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى . يقول تعالى (والذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) .(٣) وقوله تعالى : (الذين قال لهم الناس انّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) .(٤) وقوله :

---

(١) زيد بن علي لابي زهره ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام ١٣٥/٢ - ١٣٦ .

(٣) الانفال : ٢ .

(٤) آل عمران : ١٧٣ .

(هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزداد وا ايمانا مع ايمانهم) (١) .

ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم (من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان " (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يقول الله تعالى : " اخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ") (٣) .

ومن أقوال الصحابة الدالة عليه ما ورد عن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه قال : " من فقه العبد أن يتعاهد ايمانه وما نقص منه ، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد هو أم ينقص " . وكان عمر رضى الله عنه يقول لأصحابه : (هلموا نزداد ايمانا فيذكرون الله عز وجل " .

وروى اسماعيل بن عياش عن أبي هريرة قال " الايمان يزيد وينقص ، وقال أبو عبيد في الغريب من حديث على (ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما زاد الايمان زادت لمظة . وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول في دعائه " اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها " .

وقد روى مثل هذه الأقوال على لسان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم ولم يعرف أحد منهم خالف ذلك (٤) .

---

(١) الفتح : ٤ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٢٢ - ٢٤ .

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١ / ٧٢ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ٣ / ٣٦ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٨٤ .

(٤) انظر الايمان لابن تيمية ١٩١ - ١٩٤ .

الفصل الرابع

الوعد والوعيد

ويعنى هذا الأصل عند المعتزلة ، ان الله يجب عليه عقلا أن يثيب المطيع ويعذب العاصي ، فمن مات على كبيرة ولم يتب منها لا يجوز عندهم أن يغفر له (١) ، واستحق الخلود فى النار ، وان كان عذابه أخف عندهم من عذاب الكفار (٢) .

يقول القاضي عبد الجبار (فى شرح الاصول الخمسة) : " ان الله تعالى وعد المطيعين بالثواب ، وتوعد العصاة بالعقاب ، وانه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة ولا يجوز عليه الخلف والكذب " (٣) .

ويستدلون على مذهبهم الفاسد بحجج منها :

أولا : ان الله لا يجوز أن يخلف وعيده لأن الخلف في حق الله كذب والكذب قبيح ، والله لا يفعل القبيح لعلمه بقبحه ولغناه ، والى هذا أشار الله تعالى بقوله : (ما يبدّل القول لدىّ وما أنا بظلاّم للعبيد) (٤) ،

ثانيا : ان الأخبار اذا جاءت من عند الله ومخرجها عام كقوله تعالى : (وان الفجّار لفى جحيم) (٥) وقوله : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (٦) ، فليس بجائز ألا تكون عامة فى جميع أهل الصفة الذين

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ٩٢ ، فرق وطبقات المعتزلة القاضي عبد الجبار تعليق على سامي النشار ١٨٣ ، وانظر مقالات الاسلاميين ٣٣٦/١ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ٥٦/١ .

(٣) شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) ق : ٢٩ .

(٥) الانفطار : ١٤ .

(٦) الزلزلة : ٧ .

جاء فيهم الخبر مستحليهم ومحرميهم .(١)

<u>ثالثا :</u> ولا يجوز أن يكون فى عمومات الوعيد شرط أو استثناء لم يبينه الله تعالى لأن الحكيم لا يجوز أن يخاطبنا بخطاب لا يريد به ظاهره ثم لا يبين مراده لأن ذلك يجرى مجرى الألغاز والتعمية وذلك لا يجوز على الله تعالى .(٢)

<u>رابعا :</u> ثم يقولون ولو جاز الخلف فى الوعيد لجاز الخلف فى الوعد وان كان خلف الوعيد كرم من الله لكن الكرم من المحسنات ، والكذب قبيح من كل وجه .(٣)

وقد نسب المعتزلة الى زيد القول بهذا المبدأ الباطل ، حيث حصر ابن برد الخلاف بين زيد وواصل في المنزلة بين المنزلتين فقط . وروى ذلك عنه القاضى عبد الجبار وابن المرتضى (٤) ، ولم يعترضوا عليه فى هذا الحصر ، فكان ذلك منهم اقرارا لموافقة زيد لواصل فى بقية الأصول الخمسة ومنها القول بالوعد والوعيد .

وقد سبق أن أبطلنا حصر الخلاف بين زيد وواصل فى المنزلة بين المنزلتين فقط ، وبينا أنه دعوى لا دليل عليها ، وأثبتنا ما يناقضها فى الفصول السابقة حيث أثبتنا خلاف زيد للمعتزلة فى أصلى التوحيد والعدل ، ومن ثم فلا قيمة لهذا الحصر المزعوم فى تقرير موافقة زيد للمعتزلة فى الوعد والوعيد بل اننا سنثبت مخالفته لهم فى هذا الاصل أيضا .

---

(١) مقالات الاسلاميين ١/٣٣٦ وانظر شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار ١٣٦ . (٢) شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار ١٣٦ ، وانظر مقالات الاسلاميين للاشعرى ١/٣٣٦ .

(٣) شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار ١٣٦ .

(٤) انظر فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ٤٦ وانظر المنية والامل للمرتضى ١٤٣ .

فقد ورد عن زيد بن علي هذا الدعاء الذى كان يدعو به معترفا بخطيئته (رب لك العتبى بما تحب وترضى ، فهذه يدى وناصيتي مقر بذنبي ، معترف بخطيئتي ، ان أنكرها أكذب ، وان أعترف بها أعذب ، ان لم يعف الرب ويغفر الذنب ، فان يغفر فتكرما ، وان يعذب فبما قدمت يداى ، وان الله ليس بظلام للعبيد) (١) .

وقد ورد عنه أيضا ما قاله للزهرى حينما قارف ذنبا وهام على وجهه وترك ماله وأصحابه : " يا زهرى لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك " (٢)

وكلام زيد هذا هو عين مذهب أهل السنة والجماعة ، الذين يرون أن الله عز وجل اذا أثاب الطائع وأدخله الجنة فبفضله عز وجل ورحمته ، وأنه ان عذب العاصي فبعدله لأن الله لا يظلم مثقال ذرة ولم يوجب عليه أن يثيب الطائع وأن يعاقب العاصي كما يرى المعتزلة .

يقول شارح الطحاوية مبينا مذهب السلف " فلو وضع الرب سبحانه عدله على أهل سمواته وأرضه لعذبهم بعدله ولم يكن ظالما لهم ، وغاية ما يقدر توبة العبد من ذلك واعترافه ، وقبول التوبة محض فضله واحسانه ، والا فلو عذب عبده على جنايته لم يكن ظالما ، ولو قدر أنه تاب منها ، لكن أوجب على نفسه - بمقتضى فضله ورحمته - أنه لا يعذب من تاب ، وقد كتب على نفسه الرحمة ، فلا يسع الخلائق الا رحمته وعفوه ، ولا يبلغ عمل أحد منهم أن ينجو به من النار ، أو يدخل الجنة ، كما قال أطوع الناس لربه وأفضلهم عملا ، وأشدهم تعظيما لربه واجلالا : " لن ينجي أحدا

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط .

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع ٢٨٣ .

منكم عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل". (١) وسأله الصديق دعاء يدعو به في صلاته فقال : " قل : اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب الا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني ، انك أنت الغفور الرحيم" . (٢)

وروى أبو داود ، والحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس وعبادة ابن الصامت ، وزيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم : " لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم ". (٣) وهذا الحديث وأمثاله تكذب به المعتزلة . (٤)

ويقول الطحاوي في موضع آخر : " ونرجوا للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ولا نأمن عليهم ، ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم" . (٥) "وأما أهل الكبائر" ... فهم في مشيئة الله وحكمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما ذكر الله عز وجل : " ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" (٦) وان شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته " . (٧)

وما أروع قول الشاعر حين يقول :

ما للعباد عليه حق واجب ... كلا ولا سعي لديه ضائع

---

(١) متفق عليه انظر صحيح مسلم ٤/٢١٩٦ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٢٩٤ .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/٣٧٢ .

(٣) سنن أبي داود ٤/١٠ ٣-١١ ٣ ، مسند الإمام أحمد ٥/١٨٥

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٥ . (٥) شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٥ .

(٦) النساء : ٤٨ . (٧) شرح العقيدة الطحاوية ٤١٧ وانظر شرح العقيدة الواسطية ٩٢ .

ان عذبوا فبعدله أو نعّموا فبفضله وهو الكريم الواسع (١)

وهذا هو مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم جميعا ، وهو مذهب زيد بن علي رضي الله عنه ، ومن هنا نخلص الى القول أن زيدا رضي الله عنه في هذا الأصل (يعني الوعد والوعيد) لم يكن معتزليا بل كان سلفيا من أهل السنة والجماعة .

وجدير بالذكر أن الدكتور النشار لم يتعرض لموقف زيد من قول المعتزلة بالوعد والوعيد نفيا أو اثباتا ، مع ما يذهب اليه من تأثر زيد بواصل ، وكأنه لم يجد من الشواهد ما يدل على قوله بهذا الأصل (٢) ، وينفي الدكتور الشابي متابعة زيد للمعتزلة في هذا الاصل حيث يحصر هذه المتابعة بأصلي التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول : " واذا لا يتضح اعتزال زيد الا بأخذه بأصلي التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (٣) .

وأما الدكتور يحيى فرغل فيرى" أن زيدا ذهب الى مثل ما ذهبت اليه المعتزلة في العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... أما بقية المسائل فلم يؤثر عنه فيها قول صريح أو غير صريح وبعضها خالف المعتزلة" (٤) .

أما الشيخ أبوزهره رحمه الله فمقتضى كلامه موافقة زيد لواصل في الوعد والوعيد حيث حصر الخلاف بينهما فيما يتعلق بموقف الامام علي فقط وفي ذلك يقول : " وواصل كان صديقا لزيد ويتلاقى معه في جملة من الآراء الا ما كان يمس

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) انظر نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام النشار ١٣١ - ١٣٧ .

(٣) مباحث في علم الكلام والفلسفة للدكتور علي الشابي ١٣٢ .

(٤) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية يحيى فرغل ١٢٠ .

قتال علي ومخالفيه فقد اشتهر عن واصل أنه كان يقول :أحد الفريقين على الحق بيقين والآخر مبطل بيقين ، ولكن لا يعلم واحد منهما ، فما كان زيد يوافقه على هذا" .(١)

ونلاحظ على قول الشيخ أبي زهرة أن صداقة زيد لواصل وموافقته في جملة من آرائه -على فرض صحتها- لا تقتضيان موافقته له في جميع الآراء . وحصر الخلاف بينهما في مسألة الامام علي كما يقول .

على أن هذا الحصر يبطله كلام الشيخ نفسه عن الامام زيد مما ذكره من الأمور التى يخالف فيها واصلا . ومن ذلك :

أولا : مخالفة زيد للمعتزلة فى القول بتطابق الأمر والارادة الالهية .(٢)

ثانيا : مخالفته لهم فى التحسين والتقبيح العقليين ، فقد ذكر فى هذه القضية ثلاثة أقوال وأولها " أنه لا تكليف الا بالشرع ، وان العقل لا يدرك حسنا ولا قبحا ، الا ببيان الشارع له ، فلا حسن فى الأشياء يعد ذاتيا يدرك العقل من تلقاء نفسه ، فيجب عليه أن يفعله ، ولا قبح فى الأشياء يعد ذاتيا فيجب بحكم العقل ألا يفعله".(٣)

وبعد أن استوفى الآراء الأخرى فى التحسين والتقبيح العقليين ، قال " ان الرأى الأول وهو أسلم الآراء ، وقد قال صاحب أوائل المقالات أنه رأى الزيدية ، وأنه أقرب الى تفكير الامام زيد رضى الله عنه ، ولذلك أجمعت عليه الزيدية ، ولم يكن من مسائل الخلاف بينهم" .(٤) وواضح أن القول

---

(١) زيد بن على لأبي زهره ٢١٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٣) زيد بن علي لأبي زهره ٢١٦ .

(٤) المصدر السابق ٢١٨ .

بعدم التحسين والتقبيح العقليين مخالف لمذهب المعتزلة .

ثالثا : يذكر الشيخ أبوزهره مخالفة زيد للمعتزلة في قولهم بخلود مرتكب الكبيرة في النار ، مع ما ادعاه من موافقته لهم في القول بالمنزلة بين المنزلتين (١)
واذا كان الشيخ رحمه الله يذكر هذه المخالفات من زيد للمعتزلة فكيف يحصر الخلاف بينه وبين واصل في مسالة الحكم على الامام علي ومخالفيه
واذا بطل هذا الحصر كما بينا بطل ما يمكن أن ينبني عليه من القول بموافقة زيد لواصل في الوعد والوعيد وغيره من الأصول الأخرى .

واذا كان الامام زيد لا يقول بخلود مرتكب الكبيرة في النار ، وكان القول بخلوده في النار من جملة القول بوجوب الوعد والوعيد أو من لوازمه ؟ فكيف يقال ان زيدا وافق المعتزلة في القول بالوعد والوعيد .

---

(١) المصدر السابق ٢٠٠ .

الفصــــل الخامـــس

الأمـــر بالمعـروف والنهـــى عـــن المنكـــر

من المبادىء الهامة التي نادى بها الامام زيد وطبقها في واقعه وضحّى من أجلها بحياته ومضى شهيدا في سبيلها مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو مبدأ اسلامى أصيل متفق على وجوبه بين سائر المسلمين ، ولم يخالف فيـــه الا شرذمة من الرافضة الذين يقولون بعدم وجوب الأمر بالمعروف والنهى عـــن المنكر الا بوجود الامام الذى ينتظرونه .

يقول النووى عنـــد شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " مـــن رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلـــك أضعف الايمان " (١) فيقول : فهو أمر ايجاب باجماع المسلمين . وقد تطابق علـــى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة واجماع الأمة، وهو أيضا من النصيحة التي في الدين ، ولم يخالف في ذلك الا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم كما قال الامام أبوالمعالى امام الحرمين لا يكترث بخلافهم فى هذا فقد أجمـــع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هوءلاء" (٢) .

ويقول صارم الدين ابراهيم بن يحيى السحولى الزيدى في كتابه (شـــرح الثلاثين مسألة) " ولا خلاف فى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر "، ويقول فى موضع آخر " ولا خلاف أنه يجب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون فيهم

---

(١) رواه مسلم انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٢٢ - ٢٤ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحات .

من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (١).

ويقول ابن حزم فى الفصل : " اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم " (٢).

ولا شك أن ابن حزم قد عمم عند ما قال : " بلا خلاف من أحد منهم " فلقد خالف فى ذلك الرافضة كما قدمنا قبل قليل ، وان كان لا يعتد بخلافهم كما قال النووى .

ويقول القاضى عبد الجبار " لا خلاف فى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " (٣).

وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فمن القرآن الكريم قوله تعالى : "ولتكن منكم أمّة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" (٤) ، ويقول تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (٥) ، ويقول تعالى " لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون" (٦) .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان" (٧) . وقوله صلى الله عليه وسلم : " ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلي الا كان له من أمته

---

(١) شرح الثلاثين مسألة ، ابراهيم بن يحيى السحولى المخطوط .

(٢) الفصل فى الملل والنحل ٤ / ١٧١ .

(٣) شرح الاصول الخمسة ١٤٢ .

(٤) ١٠٤ : آل عمران .

(٥) ١١٠ : آل عمران .

(٦) ٧٩ : المائدة .

(٧) رواه مسلم انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢ - ٢٤ .

حواريون يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ". (١)

ولقد جند الامام زيد نفسه يدعو الى هذا المبدأ فى خطبه وكلماته وشعره فمن الخطب التى قالها يدعو الناس الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله : " أيها الناس عليكم بالجهاد فانه قوام الدين وعمود الاسلام ومنار الايمان ، واعلموا أنه ما ترك قوم الجهاد قط الا ذلوا وحقروا ". (٢) وكان يستشهد على ذلك بآيات من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فمن الأدلة التى استشهد بها قوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" ثم قال : " هذه الآية موضع الترغيب ومن ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فليس من خير الأمة ". ومنها قوله تعالى : " وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم " . ثم قال عندما تلاها : " ان هذا لوعيد وتهديد من الله تبارك وتعالى " ثم قال : " اللهم لا تجعلنا ممن تولى فاستبدلت به بدلا " . (٣)

ومن الأحاديث التى استشهد بها بعد أن ذكر عدة أحاديث " أقرب الناس منى موقفا يوم القيامة بعد حمزة وجعفر وعلى من خرج بسيفه على امام جائر وقاتل وقتل " . (٤)

ومن شعره الذى يدعو فيه الناس الى الجهاد وازالة المنكر قوله :

---

(١) المصدر السابق بنفس الصفحات .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحات .

(٣) مشكاة الانوار للديلمي نقلا عن الروض النضير ١/١٠٦ .

(٤) المصدر السابق ١/١٠٧ وروى قريباً منه [حفدة] ازالة الغزالي من الاحياء دون ان يذكر علي والحديث الصحيح : سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب انظر هامش احياء علوم الدين للغزالي ج ٢ / ٣١١

حكم الكتاب وطاعة الرحمن ... فرضا جهاد الجائر الخوّان
كيف النجاة لأمة قد بدلت ... ما جاء في الفرقان والقرآن
فالمسرعون الى فرائض ربهم ... برئوا من الآثام والعدوان
والكافرون بحكمه وبفرضه ... كالساجدين لصورة الأوثان (١)

ولقد كانت أفعاله موافقة لأقواله ، وكانت له عدة مواقف مع هشام وغيره يأمرهم بالمعروف وينهاهم فيها عن المنكر ، فمن مواقفه مع هشام مخاطبته اياه بأن يتق الله ، فقال له هشام : أو مثلك يأمرنى بتقوى الله ؟ فقال له زيد : ليس أحد دون أن يؤمر بها ولا أحد فوق أن يسمعها" وله عدة جولات مع هشام من هذا القبيل منها أنه حلف له على أمر فلم يصدقه ، فقال له زيد : ان الله لم يرفع من قدر أحدا عن أن يرضى بالله . (٢)

ولقد كان زيد في علاقاته مع الناس وحديثه معهم حذرا أن يقع واحد منهم فى منكر ، كمايقول المقريزى كان زيد : " اذا كلمه انسان وخاف أن يهجم على أمر يخاف منه مأثمه ، قال له يا عبد الله أمسك أمسك كف كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه " . (٣)

وعند ما رأى زيد رضى الله عنه الظلم من هشام بن عبد الملك ، وبعد أن لم ينفع معه القول ، وبعد أن سمع أن هشام يأمر ابنه بفسق الملوك فيسأله ابنه مافسق الملوك ؟ فيقول : أن تحيى هذا وتميت هذا وتأخذ مال هذا فتعطيه هذا ، فلقد قال صاحب سمط النجوم نقلا عن الصفدى ان صحت الرواية : " وكان من أولاد هشام

---

(١) مشكاة الانوار للدبلى نقلا عن الروض النضير ١/١٠٧ .
(٢) الخطط للمقريزى ٣/٣٣٩ ، تاريخ الطبرى ٧/١٢١ ، الكامل في التاريخ ٥/٢٣٢ .
(٣) الخطط للمقريزى ٣/٣٣٥ - ٣٣٦ .

سعيد بن هشام وكان صاحب مجون فحبسه والده لذلك ولكنه لم يرتدع عن ذلك وهو فى السجن وكان يغنى بالعود وهو داخل السجن ، وبلغ ذلك هشامـــا ، فقال مخاطبا ابنه : " لعنك الله أفسقا كفسق الملوك ، فقال له ابنه : وهل للملوك فسق يمتازون به ؟ قال : نعم ، قال : وما هو ؟ قال : أن تحيى هذا وتقتـل هذا وتأخذ مال هذا وتعطيه هذا " . (١)

وعندما رآه يبدد أموال الرعية فيعطى لأهل الفن المبالغ الطائلة ، فيعطي لحماد الراوية مائة ألف درهم ويعطيه جاريتين ويمنع أصحاب الشرف والحق حقوقهم فلا يعطى زيدا شيئا مما طلب، (٢) وعندما يأتيه مخاصما فيمنفه ولا يستمع لشكواه ، بل لا يسمح له أن يقول له اتق الله ، وبعد أن رآه قد خالف شريعة الله وعيّره بنسـب أمه الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : " أربع فى أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر فى الاحساب والطعن فى الأنساب والاستسقاء بالنجـــــوم والنياحة ." (٣) وبعد أن سار على طريقة أسلافه بأن جعل الخلافة ملكا موروثـــا مخالفا بذلك طريقة الخلفاء الراشدين المهديين - عندما رأى كل ذلك وأمثالــه كثير ورأى الأرض قد طوقت جورا وظلما عزم النية على الخروج آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، ولاعادة الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بدأ يجمـع الأنصار ويعد العدة ، وكان يبين لأتباعه أنه انما خرج لازالة الظلم آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، فقال يخاطب المتقاعسين عن اجابة دعوته : " يا معاشر الفقهاء

---

(١) سمط النجوم عبد الملك بن حسين العصامى المكى ٣ / ٢١٦ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ٦ / ٢٣٥ ، وانظر مسألة التعيير بالأم وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعلها من أمور الجاهلية . فتح البارى شرح صحيح البخارى ١ / ٨٤ .

ويا أهل الحجا أنا حجة الله عليكم ، هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله ونعمل بكتاب الله ونقسّم فيأكم بينكم بالسوية " .

وكان في بيعته يؤكد على هذه المعاني ، فكانت بيعته التي يبايع الناس عليها أن يبدأ فيقول : " انّا ندعوكم أيها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وقسم الفيء بين أهله بالسواء ورد المظالم ...." (١).

وعندما جاء بعض أتباعه يريدون النيل من الشيخين امرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وردهم الى الحق فقال لهم : " ان أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء ، هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيكم ، وانما أدعوكم الى كتاب الله ليعمل به والى السنة أن يعمل بها والى البدع أن تطفأ والى الظلمة من بني أمية أن تخلع ، فان أجبتم سعدتم وان أبيتم فلست عليكم بوكيل" (٢).

وكان هذا حاله آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، حتى كانت المعركة الفاصلة بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي والي هشام بن عبد الملك على الكوفة حيث رفع يديه الى السماء وقال : " الحمد لله الذى أكمل لي ديني والله انى كنت أستحيي من رسول الله أن أرد عليه الحوض غدا ولم آمر فى أمته بمعروف ولم أنه عن منكر" (٣). وفي رواية أخرى أنه قال " الحمد لله الذى أكمل لي ديني والله ما يسرني ان لقيت محمدا

---

(١) الخطط للمقريزي ٣/٣٢٨ ، الكامل فى التاريخ ٥/٢٣٣ ، تاريخ الطبرى ٧/١٧٣ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥/٢٤٣ ، تاريخ الطبرى ٧/١٨١ ، شرح رسالة الحور العين ١٨٥ .

(٣) الفخرى لابن طباطبا ١٣٣ ، الروض النضير ١/١٢٧ .

صلى الله عليه وسلم ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر" . (١)

واذا كانت جميع طوائف المسلمين متفقة على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فهل كان زيد في قوله هذا مطبقا للمبدأ الخامس عند المعتزلة وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو أنه كان في ذلك متبعا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسائرا على طريقة السلف من قبله ؟ .

وقبل الاجابة عن هذا السوءال لا بد وأن نعرض قول المعتزلة فى هذا المبدأ لنرى ان كان ثمة خلاف بينهم وبين أهل السنة أم لا ، حتى نستطيع الحكم أن زيدا كان في دعوته الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر معتزليا أم لم يكن كذلك .

لقد وضع المعتزلة مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مبادئهم الخمسة ، ووضعوا لذلك المبدأ شروطا لا بد من توفرها والا سقطت عن المكلف . وهذه الشروط هى :

أولا : أن يعلم أن المأمور به معروف وأن المنهى عنه منكر لأنه لو لم يعلم ذلك لا يأمن أن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف وذلك مما لا يجوز ، وغلبة الظن فى هذا الموضع لا تقوم مقام العلم .

ثانيا : أن يعلم أن المنكر حاضر ، كأن يرى آلات الشرب مهيأة والملاهى حاضرة والمعازف جامعة وغلبة الظن تقوم مقام العلم هنا .

ثالثا : أن يعلم أن ذلك لا يوءدى الى مضرة أعظم منه فانه لو علم أو غلب على ظنه أن نهيه عن شرب الخمر يوءدى الى قتل جماعة من المسلمين أو احراق محله

---

(١) شرح رسالة الحور العين ١٨٧ ، وانظر الروض النضير ذكر قريبا من هذه الرواية ١/١٢٨ .

لم يجب ، وكما لا يجب لا يحسن .

رابعا : هو أن يعلم أو يغلب على ظنه أن لقوله فيه تأثير حتى لو لم يعلم ذلك ، أو يغلب على ظنه لم يجب .

خامسا : هو أن يعلم أو يغلب على ظنه أنه لا يؤدى الى مضرة فى ماله أو نفسه الا أنه يختلف باختلاف الأشخاص ، فان كان المرء بحيث لا يؤثر فى حالته الشتم والضرب فانه لا يكاد يسقط عنه - وان كان ممن يؤثر ذلك في حاله ويحط مرتبته فانه لا يجب . وفي أن ذلك يحسن ينظر : فان كان الرجل ممن يكون في تحمله لتلك المذلة اعزاز الدين حسن والا فلا .(١)

ويرى المعتزلة أن يبدأ بالأسهل في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا أمكن ازالة المنكر بالأسهل فلا يتحدى الى الأكبر . يقول القاضي عبد الجبار " واعلم أن المقصود بالمعروف ايقاع المعروف وبالنهى عن المنكر ازالة المنكر، فاذا ارتفع الفرض بالأمر السهل لم يجز العدول عنه الى الأمر الصعب ، وهذا مما يعلم عقلا وشرعا ، أما عقلا : فلأن الواحد منا اذا أمكنه تحصيل الفرض بالأمر السهل لا يجوز العدول عنه الى الأمر الصعب ، وأما الشرع فهو قوله تعالى : " وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله"(٣)، فالله تعالى أمر باصلاح ذات البين أولا ثم بعد ذلك بمايليه ثم بمايليه الى أن انتهى الى المقاتلة .(٢)

ويقول المسعودى عن المعتزلة انهم " يرون أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على سائر المؤمنين على حسب استطاعتهم فى ذلك ، بالسيف فما دونه ،

---

(١) شرح الاصول الخمسة ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) المصدر السابق ١٤٤ ، ٧٤١ .

(٣) ٩ : الحجرات .

وان كان كالجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق .[١] ويقول الأشعري " وأجمعت المعتزلة الا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الامكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك " .[٢]

بعد أن عرضنا رأى المعتزلة في هذه المسألة نأتي الى عرض رأى أهل السنة لنرى مدى الموافقة أو المخالفة بينهما ليتضح موقف الامام زيد بين الفريقين .

والواقع أن أهل السنة وان كانوا يقولون بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا أنهم يرون وجوبه وجوبا شرعيا ، وأما المعتزلة فهم يرون أنه واجب عقلا[٣] وقد سبق وذكرنا أن زيدا يخالف المعتزلة في التحسين والتقبيح العقليين كما ذكر الشيخ أبوزهره في كتابه زيد بن علي .[٤]

وأما الشروط التي يجب أن تتوفر في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر نذكر منها مايلي :

١ - أن يكون عالما بما يأمر وينهى .

٢ - أن يكون رفيقا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣ - أن يصبر على أذى الناس .

٤ - أن لا ينكر المنكر اذا كان سيؤدى الى منكر أكبر منه ، كأن ينتج عنه القتل وما الى ذلك .

---

(١) مروج الذهب للمسعودى ١/٢٢٥ .

(٢) مقالات الاسلاميين ١/٣٣٧ .

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٢٢ .

(٤) زيد بن علي لأبي زهره ٢١٨ .

٥ - لا يشترط أن يكون الآمر بالمعروف كاملا .

٦ - أن لا يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اذا ظن أن ذلك لا يجدى،(١) وفى هذه المسألة يخالف المعتزلة ويرون أنه لا يجب الأمر الا اذا ظن أن ذلك يجدى ، وهذا مبنى على أصل ثابت عندهم وهى الهداية والضلال من العبد وليس لله فى ذلك دخل ، وأما أهل السنة فهم يرون أن الله ان شاء ضل عباده وان شاء هداهم ونحن مأمورون بالتذكير فقط " وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين " (٢) ، " فذكّر ان نفعت الذكرى " (٣) .

وأما كيفية التغيير فيرى أهل السنة أن يتدرجوا فى المنازل وقد ذكر الغزالي مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجعلها في ثمان مراتب ، وهذه الدرجات هـــــى :

١ - أن يعرف أن قوما يفعلون المنكر ، ولكن ليس له أن يتجسس عليهم .

٢ - أن يبين للناس حكم هذا المنكر فيرتدع من كان يجهله .

٣ - النهى والوعظ والتخويف بالله .

٤ - السب والتعنيف بالقول الغليظ الخشن اذا لم ينفع معه اللطف ولا المراتب السابقة .

٥ - التغيير باليد كاراقة الخمور وكسر الملاهي وما الى ذلك .

٦ - التهديد والتخويف كقوله دع عنك هذا والا فعلت بك كذا وكذا كأن ضربتك أو سجنتك .

---

(١) انظر الحسبة فى الاسلام لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧ - ٧٣ ، صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٢٣ ، وانظر غيرها من الشروط كتاب (الجهاد ميادينه وأساليبه) لمحمد نعيم ياسين ١٨٠ - ١٩٣ .

(٢) ٥٥ : الذاريات . (٣) ٩ : الأعلــى .

٧ - مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه اشهار سلاح .

٨ - أن لا يقدر على انكار المنكر بنفسه فيحتاج الى أعوان وشهر السلاح وهذا يشترط فيه اذن الامام لأنه يؤدى الى فتن ، وقيل لا يشترط ، والصحيح كما يرى ابن قدامة أنه لابد من الاذن . (١)

وبعد هذا العرض لرأى كل من المعتزلة وأهل السنة في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبيان وجه الخلاف والوفاق بينهما يتضح لنا أن زيدا لم يكن يرى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجوبا عقليا على نحو ما يذهب اليه المعتزلة ، فلم يؤثر عنه مثل ذلك القول ، بل لقد كان يخالفهم في مبدأ التحسين والتقبيح العقليين كما ذكرنا من قبل . (٢)

ثم ان في حديثه عن وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كان لا يستدل على ذلك الا بالآيات والأحاديث النبوية : أى أنه كان لا يستدل الا بالأدلة الشرعية فهو موافق لأهل السنة في وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجوبا شرعيا لا وجوبا عقليا .

ونلاحظ من جانب آخر أن زيدا لم يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سواء بالنسبة للعامة أو الخلفاء حتى في الوقت الذى لم يكن يتوقع تأثيرا لكلامه ، فكم كان يأمر هشام بن عبد الملك بالتقوى ، ومع ذلك فلا أظن أنه كان يتوقع استجابة له ، اذ لم تكن العلاقة بينهما تساعد على ذلك ، وكذلك لم يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالنسبة للروافض في موقفهم من الشيخين الجليلين مع علمه أن كلامه معهم

---

(١) احياء علوم الدين للغزالى ٢/٣١٥ . وانظر مختصر منهاج القاصدين ١٢٤ / ١٢٧ .

(٢) تقدم هذا القول قبل قليل .

لا يجدى ، بل مع علمه أن كلامه معهم سيؤدى الى خذلانهم له .(١)

فزيد في عدم تركه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع علمه أن كلامه لا يجدى موافق لأهل السنة مخالف للمعتزلة الذين لا يوجبون القيام به في مثل تلك الحالة .

وكذلك ألاحظ أن الامام زيداً كان يتدرج في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع هشام وغيره ، وهو في ذلك يخالف المعتزلة الذين يرون وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك ، كما يقول الأشعرى .(٢)

فنسبة الامام زيد في القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الى من وافقهم من أهل السنة أولى وأصح من نسبته الى من خالفهم من المعتزلة .

واذا كان الامام زيد قد خرج على هشام بن عبد الملك فلابد أن نعرض هنا لقضية جواز الخروج على السلطان الجائر .

اختلف المسلمون في هذه القضية الى فريقين : فريق من المسلمين يرى عدم الخروج وهؤلاء أهل السنة ومن وافقهم من الفرق الأخرى . وذهب فريق آخر الى جواز الخروج وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم .

على أن بعض العلماء قد نسب الى بعض أهل السنة القول بجواز الخروج ومن هؤلاء ابن حزم الظاهرى وابن حجر العسقلانى والنووى في شرحه لصحيح مسلم والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

يقول ابن حزم : " .... فذهب بعض أهل السنة من القدماء من الصحابة

---

(١) انظر موقفه من الشيخين والرافضة صفحة ١٣٥ - ١٤٣ .

(٢) مقالات الاسلاميين ١/ ٣٣٧ .

رضى الله عنهم فمن بعدهم وهو قول احمد بن حنبل وغيره ، وهو قول سعد بن أبى وقاص وأسامة بن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم الى أن الفرض من ذلك انما هو بالقلب فقط ولا بد ، وباللسان ان قدر على ذلك ولا يكون باليد ولا بسل السيوف ووضع السلاح أصلا . . . واقتدى أهل السنة في هذا بعثمان رضى الله عنه وممن ذكرنا من الصحابة وبمن رأى القعود منهم . . . . (١)

ويبين ابن حزم رأى الفريق الآخر والقائلين به فيقول : " وذهبت طوائف من أهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى أن سل السيوف في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب اذا لم يكن دفع المنكر الا بذلك ، قالوا : فاذا كان أهل الحق في عصابة يمكنهم الدفع ولا ييئسون من الظفر ففرض عليهم ذلك ، وان كانوا فى عدد لا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كانوا فى سعة من ترك التغيير باليد ، وهذا قول على بن أبى طالب رضى الله عنه وكل من معه من الصحابة ، وقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وطلحة والزبير وكل من كان معهم من الصحابة " . (٢)

وقد نسب هذا القول أيضا الى من خرج من الصحابة والتابعين على بنى أمية مثل مالك بن دينار وسعيد بن جبير والحسن البصرى وغيرهم ، وقد نسب هذا القول الى أئمة المذاهب الأربعة سوى أحمد بن حنبل ." (٣)

ويقول امام الحرمين كما ينقله النووى لنا " واذا جار والى الوقت وظهر ظلمه وغشمه فلأهل الحل والعقد التواطؤ على خلعه ولو بشهر الأسلحة ونصب الحروب" .

---

(١) الفصل فى الملل والنحل ٤/١٧١ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق ٤/١٧٢ .

ويعقب عليه النووى بقوله " هذا كلام امام الحرمين غريب ومع هذا فهو محمول على اذا لم يخف ملـه مفسدة أعـظم منه " . (١)

وينقل النووى قول القاضي - " وقيل ان هذا الخلاف (وهو جواز الخروج أو عدمه) كان أولا ثم حصل الاجماع على منع الخروج عليهم والله أعلم " . (٢)

ونقل ابن حجر قول الداودى ان (الذى عليه العلماء فى أمراء الجور أنه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، والا فالواجب الصبر ، وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء فان أحدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا فى جواز الخروج عليه ، والصحيح المنع الا أن يكفر فيجب الخروج عليه" . (٣)

وأما الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فينقل قريبا من قول ابن حزم فلا حاجة بنا الى اعادته . (٤)

وعلى رأى هؤلاء الفريق من العلماء يكون زيد قد خرج على مذهب طائفة من أهل السنة .

وذهب فريق آخر من العلماء وعلى رأسهم شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره الى أن مذهب أهل السنة هو عدم الخروج . يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " استقر أمر أهل السنة على ترك القتال فى الفتنة للاحاديث الصحيحة الثابتة ، وصاروا يذكرون ذلك من عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على أئمة الجور وترك قتالهم ،

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٢٥ - ٢٦ .

(٢) المصدر السابق ٢٤٩/١٢ .

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٨/١٣ .

(٤) جواب أهل السنة النبوية ٧٠ - ٧١ .

وان كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين ". (١)

ويقول الامام أحمد بن حنبل " والجهاد ماض قائم مع الائمة برّوا أوفجروا لا يبطله جورجائر ولا عدل عادل ... والانقياد الى من ولاّه الله أمركم لا تنزع يدا من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل لك فرجا ومخرجا ، ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعة ". (٢)

ويقول الطحاوى : " ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وان جاروا ، ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة مالم يأمروا بمعصية ...". (٣)

وأيا كان القول الراجح فى هذه المسألة وهى هل يجوز الخروج على السلطان الجائر أم لا وأيا كانت أدلة كل فريق فانه ليس هنا مجالنا لاستقصاء هذه الأدلة والترجيح بينها ، ولكن بناء على دراستى لهذه المسألة أرى أن الرأى الراجح عند أهل السنة والتى تشهد له الأدلة والنصوص الكثيرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عدم جواز الخروج على السلطان الجائر لأن الأدلة التى اعتمد عليها الفريق الأول هى أدلة عامة من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان "(٤)، ومثل قوله صلى الله عليه وسلم " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ". (٥)

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢ / ٢٤١ وانظر كتاب الحسبة له ٦٤ .

(٢) السنة لاحمد بن حنبل ٧٩ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٤٣٠ .

(٤) ٢ : المائدة .

(٥) مرّ تخريجه فيما سبق ، انظر صفحى ١٨٤

وأما الأدلة التي اعتمد عليها الفريق القائل بعدم جواز الخروج فهي أدلة خاصة مثل قول عبادة رضي الله عنه (دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله قال : الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان" . (١)

ويقول الشوكاني في هذا المقام " وقد استدل القائلون بوجوب الخروج على الظلمة ومنابذتهم بالسيف ومكافحتهم بالقتال بعمومات من الكتاب والسنة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا شك ولا ريب أن الاحاديث التي ذكرها المصنف في هذا الباب وذكرناها أخص من تلك العمومات مطلقا وهي متواترة المعنى كما يعرف ذلك من له انسة بعلم السنة . . ." . (٢)

ومن هنا فانني اذا أردت الحكم على خروج الامام زيد فأرى أن الامام زيد رضي الله عنه لم يكن مصيبا في الخروج على هشام ، ومع هذا فانه لا ينبغي أن نحط من قيمة الامام زيد أو أن نطعن فيه لأنه انما فعل ذلك اجتهادا منه ، يقول في ذلك الشوكاني : " . . . ولكن لا ينبغي لمسلم أن يحط على من خرج من السلف الصالح من العترة وغيرهم على أئمة الجور فانهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم وهم أتقى لله وأطوع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بعدهم من أهل العلم" . (٣)

ولا شك أن للمجتهد المخطىء أجراً وللمجتهد المصيب أجرين . ولذلك

---

(١) متفق عليه انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/٥ وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١/٢٢٨ .

(٢) نيل الاوطار للشوكاني ١٩٩/٧ .

(٣) المصدر السابق بنفس الصفحة .

فان الامام زيداً قد نال الأجر العظيم من الله عز وجل وهوالشهادة كما نال جده الحسين من قبله ذلك .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى استشهاد الحسين رضى الله عنه : " وأما مقتل الحسين رضى الله عنه فلا ريب أنه قتل مظلوما شهيدا كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء ، وقتل الحسين معصية لله ولرسوله ممن قتله أو أعان على قتله أو رضى بذلك ، وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله ، وهو فى حقه شهادة له ورفع درجة وعلوّ منزلة " (١)

ويقول الذهبى فى استشهاد الامام زيد : " كان ذا علم وجلالة وصلاح هفا فخرج فاستشهد ". (٢) ويقول أيضا " هو أحد العلماء الصلحاء بدت منه هفوة فكانت سببا لرفع درجته عند الله ". (٣)

وأخيرا وقبل الانتهاء من هذه المسألة أحب أن أقول ان الامام زيداً وان كان قد خرج على السلطان الجائر فانه لا يمكن أن يقال انه خرج مطبقا للأصل الخامس عند المعتزلة كما يحلو لبعض المؤلفين المحدثين أن يقولوا هذا (٤) وذلك لأن الذين يخرجون على السلطان الجائر يقعون فى أحد الخطأين التاليين :

أولا : ما رأوه دينا ليس بدين كرأى الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فانهم يعتقدون رأيا هو خطأ وبدعة ويقاتلون الناس عليه ، بل يكفرون من خالفهم فيصيرون مخطئين فى رأيهم وفى قتال من خالفهم أو تكفيرهم أو لعنهم ، وهذه عامة

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢ / ٢٧٤ .
(٢) سير أعلام النبلاء المخطوط . ج٥ ص ٣٦، - ٣٧،
(٣) تاريخ الاسلام للذهبى ٥ / ٧٥ .
(٤) انظر نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام النشار ٢ / ١٢٢ ، ومباحث فى علم الكلام والفلسفة على الشابى ، ونشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية يحيى فرغل .

أهل الأهواء كالجهمية الذين يدعون الناس الى انكار حقيقة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، ويقولون أنه ليس له كلام الا ما خلقه فى غيره وأنه لا يرى ونحو ذلك . .

ثانيا : من يقاتل على اعتقاد رأى يدعو اليه مخالف السنة والجماعة كأهل الجمل وصفين والحرة والجماجم وغيرهم لكن يظن أنه بالقتال تحصل المصلحة المطلوبة فلا يحصل بالقتال ذلك ، بل تعظم المفسدة أعظم مما كانت فيتبين لهم فى آخر الأمر ما كان الشارع دلَّ عليه من أول الأمر ، وفيهم من لم تبلغه النصوص أو لم تثبت عنده وفيهم من يظنها منسوخة كابن حزم ، وفيهم من يتأولها كما يجرى لكثير من المجتهدين فى كثير من النصوص فان بهذه الوجوه الثلاثة ترك من ترك من أهل الاستدلال العمل ببعض النصوص اما أن لا يعتقد ثبوتها عن النبى صلى الله عليه وسلم واما أن يعتقدها غير دالة على مورد الاستدلال ، واما أن يعتقدها منسوخة " . (١)

ولا شك أن الامام زيداً من الفريق الثانى الذين أرادوا مصلحة المسلمين ولكن لم يقدر الله ذلك ، ولم يكن من فريق أهل الأهواء والبدع الذين يدعون الى بدعهم وأهوائهم الضالة ، ونجد ابن حجر كذلك يقسم الخارجين على السلطان الجائر قسمين فيقول " فالذين يخرجون على السلطان على قسمين :

أحدهما : وهو الذى يدعو الى معتقده وهؤلاء هم الخوارج والمعتزلة .

والثانى : من خرج فى طلب الملك لا الدعاء الى معتقده وهم على قسمين أيضا :

قسم : خرجوا غضبا للدين من أجل جور الولاة وترك عملهم بالسنة النبوية فهؤلاء أهل الحق ومنهم الحسين بن على وأهل المدينة والقراء الذين خرجوا على الحجاج .

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢/٢٤٣ - ٢٤٤ .

وقسم خرجوا لطلب الملك فقط سواء فيهم شبهة أم لا وهم البغاة .(١)

والدارس لحياة الامام زيد يدرك أن الامام زيداً لم يخرج داعيا الى معتقد باطل ولم يكن داعيا الى بدعة من بدع الاعتزال أو غيرها من البدع ، ويدرك أيضا أنه انما خرج غضبا للدين ولترك السلطان العمل بالكتاب والسنة وانتشار البدع .

هذا اضافة الى أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر المتضمن الخروج على السلطان الجائر لم يكن مبدأ واصلا من أصول المعتزلة من أول الأمر (فى زمن واصل بن عطاء) .(٢)

ومن هنا نخلص الى أن زيدا لم يخرج مطبقا للأصل الخامس عند المعتزلة وانما اجتهد فى النصوص وخرج لاعادة الحق ، فنال الشهادة فرضى الله عنه وأرضاه .

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٢/٢٨٦ .

(٢) انظر نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ١/٤١٦ - ٤١٧ .
وانظر بيان تلبيس الجهمية ١/٤١٩ .

الباب الثالث

آراؤه في الامامة

ويحتوي على تمهيد وفصلين :

الفصل الاول : مبادئ الامامة وتحقيق القول فيما نسب اليه منها

الفصل الثاني : خصائص الامام بين زيد والامامية .

تمهيـــــــــد

رأى زيد بن علي اختلافات الفرق حول مسألة الامامة كما سبق وقدمنا عند حديثنا عن عصر الامام زيد، فالكيسانية تنادى بامامة محمد بن الحنفية ومهديته ورجعته الى الأرض، وتقول بالبداء على الله تعالى وترفض امامة الشيخين رضى الله عنهما، والباقرية تنادى بامامة محمد الباقر ورجعته، والغلاة أمثال الخطابية والمنصورية نادوا أولا بامامة جعفر الصادق ومحمد الباقر فلما تبرءا منهم ومن غلوهم، ادعى كل من ابى الخطاب الأسدى وأبى منصور العجلى الأمر لنفسه.

فجاء زيد يحارب الغلو فى التشيع كما حاربه سلفه من أئمة أهل البيت ومعاصروه، فلقد تبرأ - كما قدمنا من قبل محمد بن الحنفية من الكيسانية، وتبرأ محمد الباقر من المنصورية، و تبرأ جعفر الصادق من الخطابية،(١) وكان هؤلاء الائمة وغيرهم من أئمة أهل البيت يثبتون فضل الشيخين وينكرون على الشيعة طعنهم فيهما، وينكرون عليهم أيضا جميع الأقوال الباطلة التى نسبوها الى آل البيت فقال علي بن الحسين - يخاطب الشيعة : " أحبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عار".(٢) وقال على بن الحسين يقص ما حدث بينه وبين قوم من العراق قال : " أتاني نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين : ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون، قالوا : لا . قال :

---

(١) انظر هذا مفصلا فى عصر الامام زيد ص ٨ - ١٦.

(٢) حلية الاولياء ٣/١٣٦.

فأنتم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون،[١] قالوا : لا . قال : أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ثم قال : أشهد أنكم لستم من الذين قال فيهم الله عز وجل (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)،[٢] اخرجوا فعل الله بكم ((" .[٣]

ولقد قال محمد الباقر لجابر : " ياجابر بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبابكر وعمر رضي الله عنهما ، ويزعمون أني امرتهم بذلك فأبلغهم أني الى الله منهم بريء ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت الى الله تعالى بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد ان لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما ، ان أعداء الله لغافلون عنهما" .[٤]

وعن جعفر الصادق وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال للسائل : " أتبرأ منهما ؟ فقيل له لعلك تقول هذا تقية فقال : اذا بريء من الاسلام ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم" . وقال أيضا : " برئ الله ممن برئ من أبي بكر وعمر" .[٥]

وهؤلاء الائمة من آل البيت كانوا يرون آراء أهل السنة في الامامة وغيرها

---

(١) ٩ : الحشر .

(٢) ١٠ : الحشر .

(٣) حلية الاولياء لأبي نعيم ٣/١٣٦ - ١٣٧ .

(٤) المصدر السابق ٣/١٨٥ .

(٥) حقائق عن آل البيت والصحابة ، يونس السامرائي ١٨ .

من المسائل وان كثر الكذب والافتراء عليهم .ولقد أعلن هؤلاء الائمة براءتهم من هذه الأفكار المغالية ومن أصحابها ولو غلا في الامامة من حارب مع زيد وثبتوا معه لتبرأ منهم كما تبرأ من الذين رفضوا امامة الشيخين أبي بكر وعمر ،فلما لم يوافقهم رفضوه هو الآخر -كما سبق وقدمنا ذلك -.

والزيدية من بعده مالوا عن آرائه وطعنوا في الصحابة طعن الامامية[(١)]، ومن هنا فانه لا يصح لنا أن نأخذ رأى زيد في الامامة وغيرها من العقائد من الزيدية لأن هؤلاء منتحلون في نسبتهم لزيد بن علي . وسنبين بمزيد من التفصيل براءة زيد من الزيديين خلال الباب الرابع من هذه الرسالة وهو الباب الأخير[(٢)]، أما في هذا الباب فسوف نعرض بالدراسة التحليلية لموضوعين هامين يتضمن الاول منهما : مبادىء الامامة التي نسبها المؤرخون قديما وحديثا الى الامام زيد لنتبين بوضوح أنه لم يقل بمثل هذه المبادىء ،ولم يكن في قضية الامامة شيعيا بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة ،وانما كان ملتزما للمأثور عن أهل السنة والجماعة ويتضمن الموضوع الثاني : دراسة المخالفة التامة بين زيد والامامية فيما يزعمونه من خصائص الامام ، تأييدا لتلك الحقيقة التي قدمناها ، وهى أن زيدا حارب الغلو في التشيع وخالف الشيعة فيما يقررونه للامامة من مبادىء وللامام من خصائص وميزات .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ٢١١/١ .

(٢) انظر هذا مفصلا في تمهيد باب الزيدية بعد زيد ص ٢٤٣/٢٤٦ .

الفصـــل الأول
مبـــــادئ الامامـــــة
وتحقيق القول فيما نسب الى زيد منهـــا

في التمهيد السابق بينا أن زيدا كان على عقيدة أهل السنة والجماعـة في مسألة الامامة ، وأن الزيديين منتحلون له في هذه النسبة كما يقول أبوحاتم البستي : لما ذكر قتل زيد بن علي بالكوفة ، قال : " كان من أفاضل أهل البيت وعلمائهم وكانت الشيعة تنتحله " (١)، ومن هنا فانه لا يصح لنا أن نأخذ رأي زيد في الامامة وغيرها من العقائد من هؤلاء الزيديين الذين انتحلوه وهو منهم ومن آرائهم بريء .

ولقد وقع في هذا الخطأ الشهرستاني وتابعه في ذلك بعض العلمـاء المحدثين - حيث استنتج رأي زيد من رأي الزيديين فقال : " الزيدية أتبـاع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ساقوا الامامة في أولاد فاطمة عليها السـلام ، ولم يجوّزوا ثبوت امامة في غيرهم ، الا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحســن أو الحسين ، وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم الاماميين أبنـاء عبد الله بن الحسن بن الحسن ... وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعـان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة ... " ، ثم يقول بعد أن يذكر مذهب الزيدية : " وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع فتتلمذ على واصل بن عطاء ... " (٢) .

---

(١) مشاهير علماء الامصار لأبي حاتم البستي ٦٣ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٠٧ .

وأستنتج من هذا النص أن زيدا كان يقول بثلاثة مبادئ في الامامة :

أولا : حصر الامامة في أولاد فاطمة .

ثانيا : شرط الخروج في صحة الامامة .

ثالثا : جواز خروج امامين في قطرين ووجوب طاعتهما .

هذه ثلاثة مبادئ ادّعى الشهرستاني أنها بمذهب زيد . وسوف أبين في الفقرات التالية بطلان هذه الدعوى .

وقبل أن أتحدث عن هذه المبادئ أريد أن أنبه الى مايلي :-

أولا : ان الشهرستاني عندما نسب هذه الأقوال الى زيد خالف في ذلك جمهور العلماء الذين سبقوه ، فهؤلاء العلماء لم ينسبوا الى زيد أي مبدأ من هذه المبادئ ، ومن هؤلاء العلماء الأشعري في مقالاته ، وأبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق ، والقمي في مقالات وفرق الشيعة والملطي في التنبيه والرد ، والرازي في فرق المسلمين ، والمسعودي في مروج الذهب . كل هؤلاء وغيرهم لم ينسبوا الى زيد مثل هذه الأقوال ، وانما نسبوا هذه الأقوال الى الزيدية .

ثانيا : ان الشهرستاني كان قلقا في تصوير مذهب زيد ، حيث يستنتج رأيه من رأى الزيديين على حد تعبير الدكتور يحى فرغل .(١)

ثالثا : ان الشهرستاني قد ألف كتابه هذا - الملل والنحل - لبعض علماء الشيعة ، فهو يداهنهم فيه كما يصرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية ، وقد أورد شيخ الاسلام على ذلك أمثلة متعددة من كتاب الملل والنحل في منهاج السنة . وهو كذلك - كمايقول شيخ الاسلام - " ينقل من كتب بعض الزيدية والمعتزلة الطاعنين في كثير من الصحابة " .(٢)

---

(١) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية يحيى فرغل ١١٧ .

(٢) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠٧/٢ ، ٢٠٩ وما بعدهما .

أولا : حصر الامامة فى أولاد فاطمة :

ولقد تابع الشهرستاني فى هذا المبدأ جماعة من المحدثين منهم الدكتور النشار والشيخ أبوزهرة وصاحبة تاريخ الفرقة الزيدية (١)، ويرى الدكتور النشار أن الامام زيد اذ يحصر الامامة فى أولاد فاطمة فانه لا يعتبره شرطا أساسيا فى الامامة بل اعتبره شرط أفضلية تقدم المصلحة على هذا الشرط ، ويرى الدكتور النشار أيضا " أن زيدا انما قال بهذا المبدأ لأن أبناء فاطمة الزهراء سيقيمون أكثر من غيرهم عمود الدين وسنن الاسلام" . (٢) والى قريب من هذا الرأى ذهب الشيخ أبوزهره حيث يرى أن زيدا جعل الفاطمية شرط أفضلية ، فاذا كانت ولاية غير الفاطمى فيها مصلحة ولّى ، أما اذا لم تكن في ولاية غير الفاطمي مصلحة " فانه لا يصح للمسلمين الذين يختارون الخليفة ، أو أهل الحل والعقد أن يختاروا من غير آل البيت من أولاد فاطمة الا لمصلحة يراعونها ، فما كان لهم مثلا أن يختاروا مثل معاوية على عليّ رضى الله عنه لأنه لا مصلحة للاسلام فى ذلك فى نظر الكثيرين ، وما كان لهم أن يختاروا مثل هشام بن عبد الملك على مثل محمد الباقر أو زيد بن علي ، لأنه لا مصلحة في ذلك" . (٣)

وفى الحقيقة ان ما اعتمد عليه هؤلاء العلماء المحدثون من أن زيدا كان يقول بحصر الامامة فى أولاد فاطمة واستنتاجهم أن هذا الشرط شرط أفضلية عند زيد وأنه انما قال به لأن أولاد فاطمة سيقيمون عمود الاسلام أكثر من غيرهم لا دليل عليه غير كلام الشهرستاني وهو كلام مردود /لما قدمت قبل قليل من أنه استنتج هذا الرأى لزيد من آراء الزيديين وخالف فى ذلك جمهور المؤرخين

---

(١) انظر تاريخ الفرقة الزيدية فضيلة الشامي ٣١٦ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٢ / ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) زيد بن علي لأبي زهرة ١٨٦ - ١٨٧ .

ومن القدح فيما قاله عن زيد لأنه يداهن الشيعة في كتابه هذا ، واضافة الى هذا فان أقوال زيد وأحواله تخالف هذا الرأى وتبين أن زيدا لم يقل بحصر الامامة فى أولاد فاطمة .

فلقد قال زيد كما يروى الحميرى : " ... ثم كنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فينا امام مفترضة طاعته ....." . (١)

ولقد كان رأى زيد فى عدم حصر الامامة فى أولاد فاطمة مشهورا ، فاذا كان شيطان الطاق (محمد بن النعمان الرافضي) قد كذب على ~~جعفر~~ محمد الباقر وادعى أنه يحصر الامامة فى أولاد فاطمة ، فانه لم يستطع أن يكذب على زيد هذه الأكذوبة ، بل أثبت أن زيدا كان يقول بعدم حصر الامامة فى أولاد فاطمة فقد نقل المامقاني فى تنقيح المقال عن شيطان الطاق قوله " كنت عند أبى عبد الله - يعنى ~~جعفرا~~ محمد الباقر - فدخل زيد بن علي وقال : يا محمد بن على أنت الذى تزعم أن فى آل محمد اماما مفترض الطاعة معروفا بعينه ؟ قال : قلت نعم ، أبوك أحدهم ، قال : ويحك وما يمنعه أن يقول لي ؟ فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدنى على فخذه ويتناول البضعة فيبردها ثم يلقمنيها أفتراه يشفق عليّ من حر الطعام ولا يشفق على من حر جهنم قال : قلت كره أن يقول لك فتكفر فيجب عليك من الله الوعيد " . (٢)

وقال محقق فهرست ابن النديم رضا تجدد "أن شيطان الطاق محمد بن النعمان الأموى قد لقى زيد بن زين العابدين وناظره على امامة أبى عبد الله عليه السلام" (٣) ويفهم من هذا النص أيضا أن زيدا كان ينكر امامة ابن أخيه

---

(١) شرح رسالة الحورالعين ١٠٨ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني نقلا عن المنتقي من منهاج الاعتدال ٥٣٣ .

(٣) الفهرست لابن النديم ٢٢٤ .

محمد الباقر   الباقرية

جعفر الصادق التي نسبها اليه الجعفرية وغيرهم دون رضاه بها وبراءته منها .

من هذه النصوص وأمثالها مثل قوله " .... ولا كان من رسول الله فينا (يعني أبناء فاطمه) ما قاله في الحسن والحسين غير أنّا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهؤلاء (يعني بهم الامامية) يقولون حسدت أخي وابن أخي أحسد أبي حقا هو له ؟ لبئس الولد أنا من ولد ، اني اذن لكافر ان جحدت حقا هو له من الله ، فوالله ما ادعاها على بن الحسين ولا ادعاها أخي محمد بن على منذ صحبته حتى فارقني " . (١)

مما سبق يتبين أن زيدا لم يكن يحصر الامامة فى أولاد فاطمة . ولقد سبق وذكرت -عند حديثي عن خروج زيد -أن زيدا لم يخرج مطالبا بحق أهل البيت فى الامامة وانما خرج آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وهو كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية " ان زيد بن على بن الحسين لما خرج فى خلافة هشام وطلب الأمر لنفسه كان ممن يتولى أبابكر وعمر فلم يكن قتاله على قاعدة من قواعد الامامة التى يقولها الرافضة ". (٢) ولا شك أن أهم قاعدة من قواعد الرافضة في الامامة هى حصرها فى بيت معين وهو بيت النبوة .

والى هذا الرأى ذهب الدكتور يحيى فرغل وجزم أن زيدا لم يحصر الامامة فى أولاد فاطمة ، وانما صار ذلك مبدأ عند الزيدية بعد الامام زيد ، ويستدل على ذلك بمقدمات يذكرها عن مذهب الزيديين ، فهو ينقل كلام الشهرستاني السابق فى حصر الامامة فى أولاد فاطمة ، ثم يذكر كلام ابن خلدون عن الزيديين وقوله عنهم " ان الأدلة اقتضت تعيين على بالوصف لا بالشخص ، ومن ثم ساقوا الامامة فى أولاد فاطمة ، وأن يقوم بالاختيار الشيوخ ، ومن أوصاف الامام العلم والزهد

---

(١) شرح رسالة الحور العين ١٨٨ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٢٢٧/٣ .

والجود والشجاعة والخروج " .(١)

ثم يقول يحيى فرغلى عن مذهب الزيدية : " ودور الاختيار هو التعرف على الشخص الذى لم يحدد بمقتضى الوصف الذى حدد فى اطار أولاد فاطمة ، ولذا تقول الجارودية " والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف" .

ثم ينقل كلام الجاحظ عن الزيديين فى : " أن الفضل يعود الى العمل دون غيره والعمل يعود الى السبق في الاسلام ثم الفقه والزهد والجهاد ، ثم يذكر عن الجاحظ أيضا قول الزيدية : " أن هذه الأوصاف اجتمعت في زيد وافترقت في غيره ففضلوه ورأوه أولى بالخلافة " .

ثم يستنتج الدكتور يحيى أن الوصف الذى اعتبروه محددا للامام ليس نصا واردا فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وانما اجتهاد وأنه لم يعثر على النص الذى ادعت الجارودية أنه صدر عن النبى متضمنا الوصف الدال على علىّ رضى الله عنه .

ويلاحظ يحيى على ابن خلدون وهو يذكر مذهب الزيدية قال : ان الأدلة اقتضت ولم يقل انهم قالوا : ان هناك نصا دل على علىّ بالوصف ، ويرجح الدكتور يحيى ان القول بالنص الوصفى لم يكن مذهب الزيدية ولا مذهب زيد وان مقياس الأفضلية هو مقياس اجتهادى عند غير الجارودية ثم يقول : " وعلى أساس هذا الترجيح أرى أنه ليس من الصواب أن ننسب الى زيد أنه كان يذهب الى حصر الامامة فى ذرية على من فاطمة ، لأن مقياس الأفضلية المذكور اذا كان قد انطبق على علىّ ، فمن المحتمل أن ينطبق فى المستقبل على واحد من غير الفاطميين ،

---

(١) مقدمة ابن خلدون ١٩٨ .

ولم أجد مايفيد أن لدى زيد قولا يحصر الامامة فى هؤلاء ، واحراز الشخص لصفات الأفضلية ليس كافيا لايجاب تنصيبه اماما فان المصلحة هى المرجع النهائى فى ذلك ، ينقل الجاحظ عن علماء الزيدية قولهم : (فقد يكون الرجل أفضل ويلى عليه من هو أفضل منه ...." .

ويستنتج الدكتور يحيى من هذا أن زيدا والزيديين فى بداية أمرهم كانوا يرون أن المصلحة كانت فى تولي أبي بكر وعمر ، وأن زيدا لم يقل بالنص على علي" لا بالوصف ولا بالنص ، وأنه لم يقل بالامامة فى أولاد فاطمة ، ولذا فليس عند زيد من الشيعة الا حب علي وأفضليته ولا يزيد ، ثم يرى أن حصر الامامة فى أولاد فاطمة كان مذهب الزيدية من بعد زيد ، ثم يبين ما قدمناه سابقا من قلق الشهرستانى في تصوير مذهب زيد اذ يستنتج مذهبه من مذهبهم . ويرى الدكتور يحيى " أن هذا الاستنتاج ليس ضروريا ، اذ قد يكون لامام الجماعة رأى ثم تخالفه جماعته في هذا الرأى ..." (١) .

اضافة الى ما قدمته من حجج فى هذه القضية فاننى أرى ـ كما لاحظ ذلك الدكتور يحيى فرغل أن عبارة ابن النديم فى كتابه الفهرست عن الزيديين ـ اذ يقول : " الزيدية الذين قالوا بامامة زيد بن على عليه السلام ثم قالوا بعده بالامامة في أولاد فاطمة" ـ (٢) تدل على أن هذا هو مذهب الزيدية وليس رأيا لزيد لأن لفظ البعدية متعلق بالقول لا بالامامة .

واذا كان لى من تعقيب على كلام الدكتور يحيى فرغل فهو اتهام زيد بالقول أن عليا أفضل من أبي بكر وعمر ، وهذه قضية لست مسلما بها ، وسيأتي رد هذه

---

(١) انظر نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية يحيى فرغل ١١٧ - ١٢٢ .

(٢) الفهرست لابن النديم ٢٢٦ .

التهمة عن زيد عند حديثي عن المبدأ الرابع من مبادىء الامامة التي نسبت الى الامام زيد .

ثانيا : شرط الخروج فى صحة الامامة :

اذا كانت الزيدية تحصر الامامة فى أولاد فاطمة فانها لم تحصرها فى فرد معين ، بل ترى أن كل فاطمي اذا خرج وكان شجاعا سخيا وجبت طاعته ، وأن هذه الشروط التى يضعونها مبنية فى أساسها على القول بحصر الامامة في أولاد فاطمة فاذا بطل هذا الشرط بطل ما بني عليه وهو شرط الخروج وغيره من الشروط .

والواقع أنى أرفض القول بأن زيدا قد اشترط هذه الشروط جملة فى الامامة ولا سيما شرط الخروج ، كما رفضنا القول بأنه يحصر الامامة فى أولاد فاطمة ، فزيد لا يمكن أن يكون قد اشترط الخروج لصحة الامامة ، فقد حكم بصحة امامة أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ولم يخرج واحد منهم مطالبا بالامامة ، وكذلك امامة على رضى الله عنه . أما ما روى عنه من أن عليا لم يستحق الامامة الا بعد أن أظهر السيف وهو قوله " . . . فلم يزل كذلك حتى أظهر السيف وأظهر دعوته واستوجب طاعته " ،(١) فالواقع أن هذا القول وأمثاله لا يمكن صدوره عن زيد ، فهو يعلم أن عليا قد استوجب الطاعة بمجرد بيعة المسلمين له ، وأنه لم يشهر السيف مطالبا بالامامة ، وانما لردع الخارجين على امامته المشروعة .

حقيقة لقد خرج الامام زيد آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لكن هناك فرق بين خروجه لهذه الغاية وبين اشتراط الخروج لصحة الامامة ، والا فان هذا الشرط يعنى أن الامامة لا طريق لها الا طريق التغلب .

---

(١) شرح رسالة الحور العين ١٨٨ .

ومن هنا فاني لا أوافق على مايذكره الشهرستاني من أنه جرت بين زيد وأخيه محمد الباقر مناظرات كان من بينها مناظرة الباقر لزيد في اشتراطه الخروج وقوله له "على قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج"(١).

لا أوافق على قول الشهرستاني هذا لأن الباقر لم يدّع الامامة لنفسه كما يزعمون فقد قال زيد : "صحبت أخي محمد الباقر فوالله ما ادعاها منذ أن صاحبته حتى فارقني"(٢)، وكما أنه لم يدعيها لنفسه فانه لا يمكن أن يدعيها لأبيه فقد كان من خيار التابعين الذين يعلمون أن البيعة هي وحدها الطريق الصحيح للامامة وأبوه لم يبايع بها فكيف يقول بامامته ؟ .

وغني عن البيان ما أضافه الشيعة الى الباقر والصادق من الأقوال الغالية كالقول بانتقال الامامة في آل البيت عن طريق الوصية الى غير ذلك من الأقوال الباطلة التي كانوا يتبرأون منها ومن أصحابها كما سبق وبينت .

واذا أبطلت القول بمناظرة محمد الباقر لأخيه في شرط الخروج ، فقد أبطلت ما تضمنه هذا القول من أن زيدا كان يشترط الخروج لصحة الامامة، وبهذا يثبت عندي أن زيدا لم يشترط الخروج لصحة الامامة وان هذا القول هو قول الجارودية خاصة وبقية فرق الزيدية عامة .

يقول الناشيء الأكبر مبينا مذهبهم في ذلك "فخرجت هذه الفرقة (يعني الجارودية) مع زيد بن علي بن الحسين فسمتهم الشيعة الزيدية، وزعموا أنه من دعا الى نفسه بالامامة من ولد فاطمة وهو في بيته مرخي عليه ستره فليس بامام ولا طاعته مفروضه"(٣). وواضح من عبارته السابقة أنه قد نسب هذا القول الى

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/٢١٠ .

(٢) شرح رسالة الحور العين ١٨٨ .

(٣) مسائل الامامة للناشيء الأكبر ٤٢ ، ٤٤ - ٤٥ .

الجارودية ولم ينسبه الى زيد .

وفي نسبة الشهرستاني الى محمد الباقر القول بامامة والده على زين العابدين تظهر مداهنته للشيعة حيث ينسب الى أئمة أهل البيت القول بامامة اثنى عشر اماما، وعليّ زين العابدين ومحمد الباقر وغيرهم لم يدّعوا هذه الامامة بل انهم ينكرونها وكانوا يتبرءون من الفرق التى تنسب اليهم أو يدّعون حبهم لائمة آل البيت .

ثالثا : جواز خروج امامين ووجوب طاعتهما :

وقد ادعى الشهرستاني كما ذكرت من قبل أن زيدا كان يذهب الى جواز خروج امامين ووجوب طاعتهما ، ولقد تابع الشهرستانى فى رأيه هذا الشيخ أبوزهره رحمه الله ، وسلم بما ادعاه أنه مذهب زيد ، ويحاول الشيخ أبوزهره أن يجد لهذا المبدأ المبررات والشروط ، فيضع لجواز هذه المبدأ شرطين :

الأول : أن لا يكون هناك امام مبايع ببيعة عامة ومستوفي الشروط لأنه في هذه الحالة اذا خرج عليه رجل اعتبر باغيا .

الثاني : أن لا يعرف أيهما أسبق مبايعة ، أو أن امامة أحدهما ليست عامة . (١)

ويرى الشيخ أبوزهره رحمه الله تعليلا لرأى زيد المزعوم هذا ، أن زيدا قال بهذا المبدأ عندما رأى اتساع رقعة الدولة الاسلامية ، فقد امتدت من سمرقند الى الأندلس والى جنوب فرنسا ، وأن المصلحة قد تكون في تجزئة الحكم على أن يكون الولاء بينهما كاملا والتعاون شاملا ، ويستبعد أن يكون زيد قد اعتمد على المهادنة التى وقعت بين علي ومعاوية فيقول " فهل اعتمد على المهادنة التي

---

(١) زيد بن علي لأبي زهرة ١٩٠ .

عقدت بين علي رضى الله عنه ومعاوية [١] . ولكن ذلك لا يصح معتمدا لأن عليا رضى الله عنه ما اعترف بأن معاوية امام ولكنها كانت مهادنة لمصلحة المسلمين ولتؤدى فرائض الحج " . [٢]

وقد ذهب الى هذا الرأى الدكتور على الشيبيى حيث زعم أن زيدا قد قال بمبدأ خروج امامين ووجوب طاعتهما وأنه قد طبق هذا المبدأ بنفسه حيث خرج على امامة أخيه محمد الباقر . [٣]

وفى الحقيقة أن هذا الكلام غير مسلّم وذلك لأن محمد الباقر لم يدّع الامامة -كما قلته من قبل- حتى يخرج زيد على امامته .

وأما ما اعتمد عليه الشيخ أبوزهره من حكاية الشهرستاني لمذهب زيد فقد أبطلت هذا القول ، وأعتقد أن تعليل الشيخ أبو زهره لهذا الرأى باتساع رقعة الدولة الاسلامية باطل لأن الاسلام لا يقبل الا أن يكون خليفة واحد أيحكم المسلمين . وهذا ما فعله السلف الصالح رضوان الله عليهم مصداقا لقوله تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . . . . " [٤] وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الطويل الذى يرويه مسلم " . . . . ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر . . . . " . [٥]

---

(١) يلاحظ على الشيخ أبي زهرة رحمه الله انه عند مايذكر معاوية لا يترضى عليه فرضى الله عنه وعلى جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر زيد بن علي لأبى زهره ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ١٦٩ - ١٧٠ .

(٤) ١٠٣ : آل عمران .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ٢٣٣/١٢ .

ولقوله صلى الله عليه وسلم " كانت بنوا اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدى وستكون خلفاء فتكثر ، قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم" .(١)

ويقول النووى عند هذا الحديث مبينا أن لا يجوز أن يكون الخليفة الا واحدا فقط وأنه لا يجوز أن يكونا خليفتين " ومعنى هذا الحديث اذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثانى باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها ، وسواء عقدوا للثانى عالمين بعقد الأول أو جاهلين ، وسواء كانا فى بلدين أو بلد أو أحدهما فى بلد الامام المنفصل والآخر فى غيره ، وهذا الصواب الذى عليه أصحابنا وجماهير العلماء . وقيل تكون لمن عقدت له فى بلد الامام.وقيل يقرع بينهما وهذان فاسدان ،واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين فى عصر سواء اتسعت دار الاسلام أم لا ".

ولقد قال امام الحرمين بجواز عقدها لاثنين فقال النووى مبينا فساد هذا الرأى " . . .وهو قول فاسد مخالف لما عليه السلف والخلف ولظواهر اطلاق الأحاديث والله أعلم" . (٢)

وقد خالف الدكتور النشار ما ذهب اليه الشيخ أبوزهرة ، حيث ذهب الى أن زيدا لم يقل بهذا المبدأ ، وأن الزيدية من بعده هم الذين نادوا به فيقول الدكتور النشار بعد أن يذكر قول الشهرستانى فى تصوير مذهب الزيدية وهو" تجويز خروج امامين فى قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة " وأعتقد أن هذا النص لم يصدر عن الامام زيد بل وضعه الزيدية الذين تابعوا الامامين محمد وابراهيم أبناء عبد الله بن الحسن فى ثورتهما على المنصور، حيث خرجا فى دولة هذا الأخير وقتلا اللهم الا اذا فسرنا هذا النص تفسيرا آخر وهو

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١/٢٣١ - ٢٣٢ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة

تجويز الخروج والطاعة فى الخروج بمعنى الثورة على الامام الظالم ، فيجوز أن يقوم امام من أئمة أهل البيت بالثورة على الظلم ثم يسلّم أحدهما الأمر للآخر، وهذا تخريج بعيد ، ومن الأفضل القول بأن هذا الأصل لم يصدر عن زيد وهو القائل " والله لوددت أنّ يدى معلقة بالثريا فأقع الى الأرض أو حيث أقع فأتقطع قطعة قطعة دون أن أصلح بين أمة محمد " صلى الله عليه وسلم ، والاصلاح لن يكون الا باجتماعهما على رجل واحد " .(١)

والواقع أننى أميل الى ما ذهب اليه الدكتور النشار من عدم قول زيد بهذا المبدأ وأنه انما كان رأيا للزيديين من بعده . واضافة الى ماردت به على من نسبوا هذا المبدأ الى الامام زيد أقدم الأدلة التالية على بطلان نسبته اليه :

١ - أن صاحبة تاريخ الفرقة الزيدية لم تنسب هذا القول الى زيد في حين نسبت اليه غيره من الآراء ، مثل حصر الامامة في أولاد فاطمة وامامة المفضول ، وقالت : ان الزيديين قالوا به عندما خرج الناصر الأطروش فى بلاد الديلم وطبرستان ، وقيام يحيى الهادى في اليمن وهما يدعوان الى الزيدية وأنه سبق الأول الثانى بمدة سبع سنين .(٢)

٢ - أن الامام أحمد بن يحيى قد نسب هذا القول الى بعض الزيدية ولم ينسبه الى جميع الزيديين ولا الى الامام زيد .(٣)

٣ - أن مفهوم الاسلام للامامة أنه الذى يتولى شؤون المسلمين كافة وليس بعضهم يقول ابن خلدون " فالخلافة هى حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي ..(٤)

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي فى الاسلام ٢/١٣١ - ١٣٢ .

(٢) تاريخ الفرقة الزيدية ٢٨٣ .

(٣) كتاب القلائد في تصحيح العقائد في مقدمة البحر الزخار ١/٩١ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ١٩١ .

فكيف يدعو زيد الى هذا المبدأ ، وهو مبدأ يخالف مفهوم الاسلام ،
وكيف يأتي بهذه البدعة مع ما عرف عنه من العلم والتقوى ومحاربة البدع.

رابعا : امامة المفضول مع وجود الفاضل :

وكما قدمنا من قبل فقد نسب الشهرستاني هذا القول الى زيد بن علي فقال " وكان من مذهبه (يعني زيدا) جواز امامة المفضول مع قيام الأفضل فقال : كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة ، الا أن الخلافة فوّضت الى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة ، فان عهد الحروب التى جرت في أيام النبوة كان قريبا وسيف أمير المؤمنين علي عليه السلام من دماء المشركين من قريش لم يجف بعد والضغائن فى صدور القوم من طلب الثأر كما هى ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ، ولا تنقاد الرقاب كل الانقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن من عرفوه باللين والتودد والتقدم بالسن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ألا ترى أنه لما أراد فى مرضه الذى مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب زعق الناس وقالوا : لقد وليت علينا فظا غليظا . فما كانوا يرضون بأمير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين حتى سكنهم أبوبكر رضى الله عنه . وكذلك يجوز أن يكون المفضول اماما والافضل قائم فيرجع اليه في الأحكام ويحكم بحكمة في القضايا" . (١)

ولقد تابعه في ذلك معظم العلماء حيث نسبوا هذا القول الى زيد أمثال الدكتور النشار والشيخ أبوزهرة والدكتور يحيى فرغل والدكتور على الشابي وغيرهم، فيرى الدكتور النشار أن زيدا قد وضع أول أصل من أصول الزيدية وهو امامة المفضول مع وجود الأفضل . فعلي بن أبي طالب أفضل الصحابة الا أن المصلحة استلزمت

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٢٠٨ - ٢٠٩ .

تولية أبي بكر ثم عمر رضى الله عنهما ، ويرى أنه بذلك ينهدم أصل من أصول الشيعة وهو القول بالنص على علي أو الوصية ، ويرى أن زيدا قال بهذا المبدأ تبريرا لموقف جده علي رضي الله عنه أو أنه قال به تورعا لأن كلا من خلافة أبي بكر وعمر لم يشبهها دنيا على الاطلاق .(١)

ويقول الشيخ أبوزهره رحمه الله : " أول فكرة اتجه الى تصحيحها قوله ان الامامة ليست وراثة مطلقة ، وقد تكون فى بيت معين من ناحية الأفضلية لا من ناحية الأصل ، فاشتراط بيت معين انما هو شرط أفضلية لا يمنع أن تكون الخلافة فى غيره على أن لا تتعارض مع مصلحة المسلمين ".(٢) ثم ينقل كلام الشهرستاني السابق ويستنتج من هذا النص ثلاثة أمور :

١ - أنه لا نص على الامامة .

٢ - يصرح بأن عليا أفضل لكن الخلافة مناطها المصلحة ، وطاعة الناس لهذا الامام ، وهي تقوم على مبدأ الشورى .

٣ - أنه يرى فعلا أن المصلحة كانت في امامة أبي بكر وعمر .(٣)

والواقع أن ما ادعاه الشهرستاني وتبعه في ذلك أولئك المؤلفون أمر غير مسلم به ، ذلك أن كلام الشهرستاني غير مستقيم لما ينسبه فيه الى زيد من أمور غير صحيحه لا يقولها عالم مثل زيد الذى شهد له علماء السنة بالعلم والصلاح والفضل .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي فى الاسلام ٢/ ١٣٠ .

(٢) زيد بن علي لأبي زهره ٨٤ .

(٣) انظر زيد بن علي لأبي زهرة ١٨٤ - ١٨٦ .

١ — فهو ينسب الى زيد بأن عليا أفضل الصحابة • وهذا أمر سأبطله فيما بعد •

٢ — ينسب اليه القول بأن عليا كان أشد في حرب الكفار من أبي بكر وأن سيف أمير المؤمنين علي لم يجف بعد •

والواقع أن أبا بكر لم يكن أقل قوة وشدة من علي في حرب الكفار • واذا كان سيف علي رضي الله عنه لم يجف فكذلك سيف أبي بكر لم يجف أيضا • فان أبا بكر رضي الله عنه أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم • يقول شيخ الاسلام ابن تيميه : " ولا ريب أن أبابكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان وعلي وطلحة والزبير وهذا يعرفه من يعرف سيرهم وأخبارهم " • "١"

٣ — جاء في كلام الشهرستاني المقارنة بين أبي بكر وعلي من حيث اللين والتود في أبي بكر والشدة في علي رضي الله عنه •

والواقع ان ابا بكر رضي الله عنه مع رحمته ووداعته ومع تقدم سنه لم يكن اقل قسوة على الكفار من علي رضي الله عنه ففي صحيح البخاري عن عروة بن الزبير قال : " سألت عبد الله بن عمرو عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت عقبة بن ابي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه من عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر فدفعه عنه وقال : اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم " "٢" •

وليس ادل على شدته وموقفه الحازم القوى من موقفه ايام حروب الرده وشدته على الكفار حتى كان عمر مع كمال قوته وشجاعته يقول له : يا خليفة رسول الله تألف الناس فيقول : علام اتألفهم اعلى دين مفترى ام على شعر مفتعل • "٣"

---

(١) منهاج السنه النبويه لابن تيمية ٤ /١٦٤

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧ / ٢٢

(٣) منهاج السنة النبوية ٤ / ١٦٥

٤ - يتحدث الشهرستاني عن المسلمين الاوائل وينسب هذا القول الى زيد ، وكأنما كان زيد يعتقد ان المسلمين الاوائل وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ولاؤهم لقرابتهم الكافرين اقوى واشد من ولائهم للاسلام ، وانهم مع اسلامهم كانوا يبيتون على طلب الثأر عن قاتلهم ويضمرون الضغينة لمن قام بحربهم تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخوانهم المسلمين .

والواقع انه ما كان لمثل زيد في فقهه وعلمه ان يظن بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الظن السيء وقد زكاهم رب العالمين من فوق سبع سموات فقال : (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) "١"

ولقد جعل الله عز وجل من علامات الايمان عدم موالاة الكفار ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم فيقول تعالى : " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون" . "٢"

وقد ذكر ابن كثير أن هذه الآية نزلت في أبي عبيدة عامر ابن الجراح حيث قتل أباه يوم بدر ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث جعل الأمر شورى بعده في أولئك الستة رضي الله عنهم ، ولو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفه ، وقيل (لو كانوا آباءهم) نزلت في أبي

---

(١) ١١٠ : آل عمران

(٢) ٢٢ : المجادله

عبيده ، وأبناءهم ، في الصديق هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن واخوانهم ، في مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير (أو عشيرتهم) في عمر قتل قريبا له يومئذ أيضا ، وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة والله أعلم " " ١ "

وقد قال ابن اسحق " ان عبد الله أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، انه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه وهو قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " ٢ " فان كنت لابد فاعلا فمرني به ، فأنا أحمل اليك رأسه ... " " ٣ " .

وأمثلة هذه المواقف من الصحابة كثيرة .

فكيف يقال بعد ذلك أن هذا الجيل الفريد من الصحابة لا زالت الضغائن في صدورهم من طلب الثأر كما هي ؟ وأنهم لهذا تحاشوا تولية علي رضي الله عنه اماما لدوره في قتال أقاربهم من الكفار وقتلهم ، وما الذى يمنعهم من طلب الثأر منه ومن غيره ـ لو كانوا كذلك ـ وهو غير امام ؟؟ بل لقد كان طلب الثأر منه في مثل هذه الحالة ـ لو فرضت صحته ـ أولى وأيسر ، ثم ان طلب الثأر ما كان يهدأ في نفوس العرب عشرات السنين ، فماذا حدث من هؤلاء المسلمين للامام علي بعد ان بويع بالامامه ـ لا شيء لأنه لم يكن هناك شيء مما أورده الشهرستاني على لسان الامام زيد تعليلا لتقديمه أبا بكر على علي رضي الله عنهما .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٢٩ وانظر تفسير القرطبي ١٧ / ٣٠٧ ـ ٣٠٨

(٢) ٨ : المنافقون

(٣) سيرة ابن هشام ٣ / ٢٩٢ ـ ٢٩٣

٥ — القول الذى نسبه الشهرستاني الى زيد نسبة ابن تيمية الى الزيديين ولم ينسبه الى زيد يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " كثيرا من خيار الزيدية يقولون ان عليا كان أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان ، ولكن كانت المصلحة الدينية تقتضي خلافة هؤلاء لأنه كان في نفوس كثير من المسلمين نفور من علي بسبب من قتله من أقاربهم ، فما كانت الكلمة تتفق على طاعته فجاز تولية المفضول لأجل ذلك ، فهذا القول يقوله كثير من خيار الشيعة وهم الذين ظنوا أن عليا أفضل وعلموا أن خلافة أبي بكر وعمر حق لا يمكن الطعن فيها فجمعوا بين هذا وهذا بهذه ..... "(١)

ويتبين لنا مما سبق تخبط الشهرستاني في تصوير رأى الامام زيد . ويتبين لنا ان هذا هو رأى الزيديين وليس رأيا لزيد ، وهناك فرق كبير بين نسبة القول السابق الى الزيديين ونسبته الى زيد ، فالأولى لا تقتضي الثانية ، فمن المعروف أن الزيديين من بعده انتحلوه على ما كان بينه وبينهم من خلاف في مسائل العقيدة والامامة .

ويظهر أيضا مما سبق مداهنة الشهرستاني للشيعة حيث قبل الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويظهر كذلك نقل الشهرستاني عن الزيديين — وهذا ما قدمناه قبل قليل — من أن الشهرستاني يداهن الشيعة وينقل عن الزيديين كما نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية .

ولما كان مدار هذا القول المنسوب الى زيد هو القول بأفضلية علي على جميع الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر فانني اريد هنا بيان رأى زيد في قضية التفاضل بين الصحابة رضي الله عنهم وابطال ما ينسب اليه من تفضيل عليّ عليهم كما وعدنا من قبل .

---

(١) منهاج السنة النبوية ٣ / ٢١٩

قلنا فيما سبق ان الشهرستاني قد نسب الى زيد القول بتفضيل علي على بقية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعه على ذلك صاحب فوات الوفيات ، ويذكر هذا الرأي عن زيد الاشعرى في مقالاته ، وينقل كلامه شيخ الاسلام ابن تيمية دون أن يعلق عليه .

اما الشهرستاني فقد بينا كيف أنه وقع في هذا الخطأ ، وكيف أنه ينقل عن كتب المعتزلة والزيدية وأنه يداهن الشيعة ، وأما ما قاله الاشعرى فلربما وقع فيما وقع فيه عامة مضيفي المقالات والفرق وذلك أنهم لا يلتزمون التثبت فيما ينقلونه كما صلاح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية "١" ولربما وهم أن مذهب الزيدية هو مذهب زيد ، وأما أن شيخ الاسلام ابن تيمية قد نقل كلام الاشعرى ولم يعلق عليه فأسلوب شيخ الاسلام ابن تيمية معروف وهو أنه قد يأتي بالمسألة هنا ثم يعرض لمناقشتها في موضع آخر من كتبه الكثيرة ، ولربما تعرض شيخ الاسلام لهذه القضية وبين أن زيدا لم يقل به ، ومن المرجحات لهذا الاحتمال ما سأذكره عنه في هذه المسألة ، وما سبق أن ذكرته من أنه نسب هذا القول الى خيار الزيدية ولم ينسبه الى زيد .

وفي سبيل الاستدلال على أن زيدا لم يفضل عليا على جميع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقدم الادلة التالية :

اولا : من خلال رجوعي الى مؤلفات الزيدية التى تحدثت عن هذه القضية لم ألاحظ أن واحدا من علماء الزيدية ينسب الى زيد قولا بهذا المعنى — رغم أنهم يعتقدونه ، فلو كان عندهم قول من زيد لأثبتوه في بطون كتبهم واعتبروه حجة على صحة مذهبهم .

"١" منهاج السنة النبوية ٣ / ٢٠٧

وأذكر على سبيل المثال كتاب الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين والذى تعرّض لهذه المسألة وشرحها شرحا وافيا وذكر عن زيد أنه كان يرى أن منزلة علي من رسول الله كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام . "١"

ثانيا : من قول زيد السابق وهو كونه يرى أن منزلة علي من رسول الله كمنزلة هارون من موسى ، وقد ثبت هذا في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى " "٢" أستنتج أن زيدا كان وقافا عند الأقوال الصحيحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا كان زيد يقف عند هذا النص من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أظن أن زيدا لا يقف عند النصوص المتواترة التى وردت عن علي بتفضيل أبي بكر وعمر على نفسه وقد روى هذا القول عن علي أكثر من ثمانين نفسا كما يقول الذهبي "٣" فقد روى عنه أنه قال : " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر " "٤" خصوصا وان زيدا كان يطالب الناس بأن يصنعوا مثل ما صنع علي رضي الله عنه "٥" ويقول عن نفسه انه متبع لأهل بيته فعندما جاء الطعن في أبي بكر وعمر من الرافضة منعهم من ذلك وقال لهم : " ما سمعت أحدا من أهل بيتي يذكرهما الا بخير " "٦" ، وهو ايضا لم يسمع أحدا من أهل بيته يفضل عليا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ، واضافة الى هذا

---

(١) انظر الرسالة الوازعه عن سب صحابة سيد المرسلين ضمن مجموعة الرسائل اليمنية ١٨ ، وانظر فوات الوفيات ٢ / ٣٨ .

(٢) متفق عليه انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ٧/ ٧١ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٥ / ١٧٦

(٣) سمط النجوم العوالي ٢ / ٣٠٥ وانظر منهاج السنة النبوية ٤/ ٧٦، ٣ / ٢٢٥

(٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٧ / ٢٠

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط

(٦) تاريخ الطبرى ٧/ ١٨٠ ، الكامل في التاريخ ٥ / ١٢٢

فاننا نجد زيدا يردد أقوال جده علي رضي الله عنه في فضل الشيخين وموالاتهما فلقد كان علي يقول عن أبي بكر وعمر أنهما شيخا الاسلام وأخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهما وزيراه "١" • ونجد زيدا يردد هذه الأقوال "٢" وإذا كان الحال هكذا فلا أظن أن زيدا يتبع جده في هذا ثم يخالفه في تفضيل أبي بكر وعمر على بقية الصحابة •

ثالثا : لم يكن القول بتفضيل أبي بكر وعمر على بقية الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا مأثورا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحده ، بل لقد كان هذا الأمر معروفا ، فكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلون أبا بكر وعمر على بقية الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرج البخارى في صحيحه عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قوله : (كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم) "٣" ومن هنا فان الشيعة الأوائل كانوا لا يتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولهذا قال شريك بن عبد الله " ان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر فقيل له أتقول هذا وانت من الشيعه ؟ فقال كل الشيعة كانوا على هذا ، وهذا الذى قاله على أعواد منابره أفنكذبه فيما قال "٤" •

---

(١) انظر تلبيس ابليس ١٠٠ — ١٠١ وانظر الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين ١٥ — ١٦ وانظر منهاج السنة النبوية ٤ / ٧٧ وما بعدها •

(٢) انظر هذه الاقوال في نشأة الزيدية ١٣٥ / ١٤٣ من هذه الرسالة •

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٧ / ١٦

(٤) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ١٣ / ٣٤ •

فاذا كانت الشيعة الأوائل تقول هذا فمن باب أولي أن يقول به زيد وهو من أهل السنة .

رابعا : لقد نسب ابن تيمية هذا القول الى الحسن بن صالح بن حي من الزيدية ، فبعد أن ذكر قول سفيان الثوري " من فضّل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وما أرى يصعد له الى الله عز وجل عمل وهو كذلك" قال : " وكأنه يعرض بالحسن بن صالح بن حي فان الزيدية الصالحية وهم أصلح الطوائف ينسبون اليه "." ١ "

ولو كان هذا قولا لزيد لكانت نسبته الى زيد أولى من نسبته الى الحسن بن صالح لأن الامام زيداً يكون بهذا قد سبق أحد المنسوبين اليه لأن زيدا هو الذى تنسب اليه الفرقة الزيدية .

خامسا : لقد نقل البيهقي عن الشافعي اجماع الصحابة والتابعين على أفضلية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على بقية الصحابة ، ولم يخالف ذلك أحد ، وقد ارتضى هذا الاجماع شيخ الاسلام ابن تيمية فقال : " وما علمت من نقل عنه في ذلك نزاع من أهل الفتيا الا ما نقل عن الحسن بن صالح بن حي أنه كان يفضّل عليا ، وقيل ان هذا كذب عليه ، ولو صح هذا عنه لم يقدم فيما نقله الشافعي رضي الله عنه من الاجماع ، فالحسن بن صالح بن حي لم يكن من الصحابة ولا التابعين " " ٢ "

وزيد بن علي من التابعين رضي الله عنهم وبذلك يكون رأيه هو رأيهم ، وهو ان ابا بكر وعمر افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عن زيد انه خرق هذا الاجماع أو خالفه .

---

(١) المصدر السابق بنفس الصفحه .

(٢) منهاج السنه النبوية ٤ / ٧٧

سادسا : يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " والنقل الثابت عن جميع علماء اهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما انهم كانوا يقولون ابالابكر وعمر وكانوا يفضلونهما على علي والنقول عنهم ثابتة متواترة " (١)

ولا شك ان الامام زيدا واحد من هؤلاء الاعلام الذين يعتقدون هذا الرأى ويقولون به لانه ولا شك من ابناء الحسين ومن التابعين •

سابعا : وأخيرا نأتي الى أقوال زيد في هذين الصحابيين الجليلين وبيان فضلهما عنده ، فلقد كان زيد بن علي عندما يقرأ قوله تعالى : (والسابقون السابقون أولئك المقربون) "٢" • يقول هما أبو بكر وعمر ، وكان يقول عن أبي بكر أنه امام الشاكرين ثم يقرأ قوله تعالى : (وسيجزى الله الشاكرين) "٣" •

ولا شك أن السبق في الاسلام والقرب من الله وشكره من أهم ميزات الفضل لهذين الصحابيين الجليلين •

واذا ثبت بما تقدم عن الامام زيد فضل أبي بكر وعمر وأن زيدا لم يقل ان عليا أفضل الصحابة رضي الله عنهم ـ اذا ثبت هذا فاننا نستطيع القول بأن زيدا لم يجز امامة الصحابيين الجليلين مع وجود علي رضي الله عنه على اساس القول بجواز امامة المفضول مع قيام الأفضل بل هما رضي الله عنهما الأفضل وهما اللذان يستحقان الامامة بذلك الفضل •

---

(١) المصدر السابق ٤ / ١٠٥

(٢) ١٠ : الواقعه

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ج ٤ ص ١٧٠ وانظر فوات الوفيات ٢ / ٣٦ والآية ١٤٤ : آل عمران •

وقبل أن أنتهي من هذا الموضوع أحب أن أذكر موقف زيد من عثمان رضي الله عنه ومن امامته .

فالواقع أن موقف زيد من عثمان لم يكن يختلف عن موقفه من امامة أبي بكر وعمر ، فلقد كان زيد مواليا له رافضا للبراءة منه ويترضى عليه ويقرنه بأبي بكر وعمر وعلي ولم يكن متوقفا فيه كما يرى الشيخ أبو زهرة رحمه الله . "١"

يقول صاحب روضات الجنات " فالروافض هم أولئك الذين رفضوا من أهل الكوفة ـ صحبة زيد بن علي رضي الله عنه حين منعهم من الطعن في الخلفاء الراشدين الذين سبقوا عليا رضي الله عنهم جميعا وتبرأوا منه حيث لم يتبرأ منهم " "٢" ويقول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية مؤيدا هذا القول " فلما جد الأمر وحان القتال أنكروا امامته بسبب أنه لم يتبرأ من الخلفاء الثلاثة فتركوه في أيدى الأعداء ودخلوا به الكوفه واستشهد وعاد رزء الحسين وكنا بواحد فصرنا باثنين". "٣"

ويذكر المؤيد بالله صاحب الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين أن مذهب أهل البيت ـ ومنهم الامام زيد ـ هو الترضي عن الخلفاء الثلاثة وعدم التوقف فيهم وينعي على أبي الجارود براءته من هؤلاء الشيوخ رضي الله عنهم ويعتبره خارجا عن مذهب الزيدية وعن مذهب أهل البيت "٤" ، ومما يؤيد ما ذهبت اليه ما ذكره

---

(١) زيد بن علي لابي زهره ١٨٦

(٢) روضات الجنات في احوال العلماء والسادات لميرزا محمد الباقر ١ / ٣٢٤

(٣) مختصر التحفه الاثني عشريه محمود شكرى الآلوسي ٦٣

(٤) الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين المؤيد بالله يحيى بن حمزه ٣٥ .

الخطيب البغدادى صاحب تاريخ بغداد وابن عساكر صاحب تاريخ دمشق أن زيدا كان يقول : " البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان براءة من علي ، والبراءة من علي براءة من أبي بكر وعمر وعثمان " "١" .

ومما يجدر ذكره أن ابن تيمية يقول فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة ، فيثبت بهذا أن زيدا كان مثبتا لخلافة هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم .

وهكذا يتبين بالدليل القاطع اقرار الامام زيد بفضل الخلفاء الراشدين الذين سبقوا علياً وموالاته لهم وانكاره من ينكر عليهم ، وأستنتج من قوله السابق الذى نقله عنه أبو الخطيب البغدادى وابن عساكر أنه كان يرتبهم في الفضل كترتيبهم في الامامة .

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٢ / ٨٩ ، تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ٠ ص ٤ ص ١٥ ،

الفصـــــل الثانـــــي

خصائص الامام بين زيد والاماميـــــة

كنت قد تحدثت فى الفصل السابق عن أهم المبادىء التى نسبهـــا الشهرستانى الى زيد وبينت أن زيدا لم يقل بهذه المبادىء التى نسبها اليـــه، واذا كان الامام زيد لم يقل بحصر الامامة فى أولاد فاطمة ولا بشرط الخـــروج لصحة الامامة، ولا بجواز خروج امامين ووجوب طاعتهما، ولم يجز امامة أبى بكـــر وعمر على أساس امامة المفضول مع وجود الأفضل ، بل هما الأفضل وهما اللذان يستحقان الامامة، فما هى نظرته الى شخصية الامام ؟ وهل كان يعتقد فى الامام العصمة والمهدية والرجعة، ويجيز له التقية وينسب اليه العلم اللدنى كما فعلـــت ذلك الشيعة الامامية ووافقتهم على بعضها الزيدية ؟ أم كان يعتبر الامام أو الخليفة شخصا عاديا ولا يزيد ؟.

وسأتحدث فى الفقرات التالية عن أهم الخصائص التى ينسبها الشيعة الاماميـــة وغيرهم الى الامام، وأبين أن زيدا لم يقل بهذه الخصائص.

١ - عـــدم القـــول بالعصمـــة :

من عقائد الشيعة القول بعصمة أئمتهم، وهى من أهم معتقداتهم، بل انهم يجعلون العصمة شرطا فى الامامة.(١)

ولم ينسب واحد من مؤرخى الفرق الى زيد القول بهذه العقيدة الباطلـــة لا بالنسبة لنفسه ولا بالنسبة لغيره من أئمة آل البيت، بل انهم يبرؤونه منها، يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله : " ان الامام زيداً يرى أن الامام من بنى فاطمة رجل ككـــل

(١) رسالة فى الرد على الرافضة محمد بن عبد الوهاب ٢٧

الناس ليس بمعصوم عن الخطأ وليس علمه فيضا ولا اشراقا ، بل علمه بالدرس والبحث ويخطئ ويصيب كغيره من الناس" . (١) حتى ان الدكتور النشار ذهب الى أن عدم القول بالعصمة أصل من أصول الامامة عند زيد ، فهو يرى أن زيدا أنكر انكارا باتا عصمة الائمة وقدسيتهم ، وهكذا كان سائر أئمة أهل البيت ، فلم يدّع واحد منهم العصمة لنفسه . (٢)

ولقد عجبت من ايراد ابن عساكر لرواية فى كتابه تاريخ دمشق يذكر فيها أن زيدا كان يقول :" المعصومون منا خمسة : النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين" . (٣) وبعد الرجوع الى سند هذه الرواية تبين لى أنها لا تثبت الى زيد بن على ، حيث أن فيها محمد بن عمر الجعابى (٤) وهاشم بن البريد (٥) وهما شيعيان ، ومعلوم أن الثقة صاحب البدعة اذا روى أحاديث تؤيد بدعته فلا يؤخذ بحديثه اتفاقا . (٦)

وربما كان القول بعصمة هؤلاء الخمسة هو من أقوال بعض الزيدية ونسب الى زيد كذبا فأثبته ابن عساكر بهذه النسبة الخاطئة ، ومما يشهد لذلك قول المقبلى أن بعض الزيدية زعمت العصمة فى على وفاطمة والحسن والحسين . (٧)

ومما يؤيد أن القول بعصمة الائمة لم يكن قولا لزيد ، وانما هو قول بعض

---

(١) زيد بن على لأبى زهره ٢١١ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ٢/١٣١ ، ١٣٧ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ج ٤ ص ١١٩

(٤) تاريخ بغداد ٣/٢٦ .

(٥) تقريب التهذيب ٢/٣١٤ .

(٦) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٥١ .

(٧) العلم الشامخ للمقبلى ٣٨٦ .

الزيدية ، هو ماذكرته مرارا أن زيدا من أهل السنة ، وأهل السنة لا يقولون بعصمة أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والامام عندهم ككل الناس يخطئ ويصيب ، واذا كان القول بعصمة الائمة من أهم عقائد الشيعة الاثنى عشرية كما قلت فان زيدا كمايقول صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية : " وكان زيد بن على منكرا لجميع معتقدات الامامية كمايروى الزيدية والامامية معا انكاره " . (١)

وهكذا يتضح لنا من جميع ما سبق أن زيدا لم يدّع العصمة لنفسه ولا لغيره من أئمة آل البيت .

٢ - عدم القول بالرجعة :

القول برجعة الائمة يعنى أنّ من مات منهم سوف يعود الى الحياة من جديد فيما يستقبل من الزمن لينتقم من أعدائه الذين خرجوا عليه وقاتلوه وليملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما ، (٢) والقول بالرجعة على هذا النحو مبدأ من مبادئ الشيعة السابقين لزيد والمعاصرين له سواء منهم الغلاة أوالكيسانية أو الباقرية أو الجعفرية ، ثم صار بعد ذلك من أهم مبادئ الشيعة الاثنى عشرية .

فلما قتل على - كما يقول أبو منصور البغدادى - زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا وانما كان شيطانا تصور للناس فى صورة على وأن عليا صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام ، وقال : كما كذبت اليهود والنصارى فى دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج فى دعواها قتل على ، وانما رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى ، كذلك القائلون بقتل على رأوا قتيلا يشبه

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية محمود شكرى الألوسى ١٩٨ .

(٢) انظر مفهوم الرجعة عند الشيعة مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٠٠ وانظر المهدية فى الاسلام ٣٥ - ٣٦ .

عليا فظنوا أنه على ، وعلى قد صعد الى السماء وأنه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه ، وزعم بعض السبأية أن عليا في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين ، ويقول البغدادى أيضا عن عامر بن شراحبيل الشعبى "وأن ابن سبأ قيل له : ان عليا قد قتل ، فقال : ان جئتمونا بدماغه فى صرة لا نصدق بموته ، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها ، وهذه الطائفة تزعم أن المهدى المنتظر هو على دون غيره" .(١)

وقد تابع كثير من فرق الشيعة ابن سبأ فى قوله برجعة الائمة فقالت الكيسانية برجعة محمد بن الحنفية ، وقالت الباقرية برجعة محمد الباقر ، وقالت الجعفرية برجعة جعفر الصادق .(٢)

وأخيرا أصبح القول بالرجعة أهم مبادىء الاثنى عشرية ، ولا يزالون يقولون به حتى الآن فلقد ذهبوا الى غيبة امامهم الثانى عشر محمد القائم بن الحسن العسكرى وهو فى الخامسة من عمره فى سرداب بيت أبيه بسرّمن رأى ، وأنه لا يزال غائبا حتى الآن وسيرجع فى آخر الزمان ليملأالأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما .(٣)

والقول بالرجعة يسنده الشيعة الى أئمة آل البيت ولا سيما جعفر الصادق رضى الله عنه ، ولكن ائمة آل البيت يتبرءون منه ومن القائلين به ، فعندما سمع محمد بن الحنفية بضلالات المختار بن أبى عبيد الثقفى تبرأ منه أشد البراءة،(٤)

---

(١) الفرق بين الفرق ٢٣٣ - ٢٣٤ ، الملل والنحل للشهرستانى ٢/١١ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ٣٩ ، ٥٩ ، ٦١ .

(٣) انظر الفرق بين الفرق ٦٤ الملل والنحل ٢/٥ .وانظر تاريخ المذاهب الاسلامية ١/٥٤ .

(٤) الملل والنحل للشهرستانى ١/١٩٨ .

ولقد كان جعفر الصادق شديد البراءة من مذاهب الرافضة وحماقاتهم مثل القول بالغيبة والرجعة أو التناسخ أو الحلول والتشبيه (١).

وأيا كان القول في بطلان مبدأ الرجعة وتبرؤ أئمة آل البيت منه فقد كان هذا القول ذائعا على ألسنة الشيعة السابقين لزيد والمعاصرين له — كما قلنا — باعتباره من أهم خصائص الامام، ولكن زيدا كواحد من أئمة آل البيت خالف في ذلك جميع الشيعة سواء منهم الغلاة والكيسانية والامامية على حد سواء، وجاءت أقواله وأفعاله دالة على رفضه هذا المبدأ :

١ — يدل خروجه على بني أمية أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر على أنه كان مخالفا للشيعة في انتظار أحد الائمة السابقين للقيام بهذه المهمة والا لما خرج ولا تعرض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انتظارا للامام.

٢ — ان أحدا من علماء أهل السنة أو علماء أهل البيت لم ينسب الى الائمة أو الخلفاء السابقين مثل هذا القول. وزيد رضي الله عنه واحد من ائمة أهل البيت ومن علماء أهل السنة.

٣ — قلنا فيما سبق أن الامام زيدا كان منكرا لجميع معتقدات الامامية ولا شك أن القول بالرجعة كما سبق وقدمنا من أهم خصائص الامام عند الامامية، فاذا كان زيد يخالفهم في جميع معتقداتهم فلا شك أن القول بالرجعة من أهم ما يخالفهم فيه وينكره عليهم.

وما يجدر ذكره أن الزيديين تابعوا زيدا في انكار القول بالرجعة، ولم يخالف في ذلك الا الجارودية فمنهم من ينتظر رجعة محمد بن عبد الله بن الحسن

---

(١) المصدر السابق ٢/٢.

ابن الحسن ومنهم من ينتظر رجعة محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين ومنهم من ينتظر يحيى بن عمر ، وهم جميعا فى ذلك يخالفون امامهم ويخالفون غيرهم من الزيديين .(١)

ومن هنا أخلص الى أن زيدا لم يقل برجعة الأئمة .

٣ ـ عدم القول بالمهدية :

ويرتبط بفكرة رجوع الائمة القول بمهديتهم ، وأن الامام الغائب هو المهدى الذى جاءت به الاحاديث تبشر بظهوره فى آخر الزمان .(٢)

ولست هنا بصدد ذكر الأحاديث الواردة فى الاعتقاد بظهور المهدى سواء أكان ذلك على النحو الذى يعتقده أهل السنة ، أو الذى يعتقده عليه الشيعة ، ولا بصدد الحكم على تلك الأحاديث أو على بعضها بالصحة أو الضعف ، انما يعنينى من ذكر تلك العقيدة هو القول بأنها كانت بمفهومها الشيعى سابقة على الامام زيد وذلك عند الكيسانية الذين اعتقدوا مهدية محمد بن الحنفية وغيرها من فرق الشيعة .

وكان مألوفا أن يطلق لقب المهدى على الائمة من العترة الطاهرة وقد لقب الناس زيدا نفسه بهذا اللقب حينما قال شاعر بنى أمية :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهديا على الجذع يصلب

ولكن ليس هذا بالمعنى الاصطلاحى الذى نجده عند الشيعة ولكن بمعنى الامام

---

(١) الفرق بين الفرق ٣١ - ٣٢ ، الملل والنحل للشهرستانى ١/ ٢١٢ ، ٢١٣ ، شرح رسالة الحور العين : ١٥٠ - ١٥٧ .

(٢) انظر مفهوم المهدية عند الشيعة ، نظرية الامامة ٤٠٨ ، المهدية فى الاسلام ٤٥ .

الذى يهدى به الله الناس . فالمهدى اسم مفعول بمعنى اسم الفاعل أى الهادى، وقد سئل جعفر الصادق مرة هل أنت مهدى ؟ قال : نعم أنا الهادى يهدى بنا الناس . (١)

أما المعنى الذى يقصده الشيعة من كلمة المهدى وهو الامام الغائب المنتظر الذى يرجع بعد موته ليكون هاديا للناس فان زيدا لم يعتقده، (٢) وأقوال زيد وأفعاله تدل على ان زيدا لم يكن يرى للامام هذه الخاصة ، فالخروج والدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كل هذا يناقض مناقضة تامة المهدية التى يعتقدها الشيعة ، واضافة الى هذا فان معظم الفرق الزيدية عدا الجارودية تنكر هذا القول ولا تعتقد به .

ولقد كان الامام زيد أحد أئمة أهل البيت المنكرين لجميع عقائد الشيعة الاثنى عشرية كما أجمع على ذلك الزيدية والاثنى عشرية معا .

٤ - عـدم القـول بالتقيـة :

والتقية بالمفهوم الشيعى ليست بالمعنى الذى يعرفه أهل السنة من قوله تعالى : " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة (٣)" بل التقية عندهم الكذب والخيانة والنفاق والخداع والتظاهر بغير ما يبطنونه اخفاء للتشيع وحفظا لحياة صاحبه وضمانا لتحقيق الأغراض التى يهدف اليها من تشيعه . فالتقية عندهم دين وشريعة وهى واجبة وهى من أصول دينهم ، والرافضة مجمعون على أنه يجوز حتى للامام

---

(١) انظر الصلة بين التصوف والتشيع ١١٥ ، ونشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ١٣٢/٢ .

(٢) المصدر السابق ١٣٢/٢ . (٣) ٢٨ : آل عمران .

فى حال التقية أن يقول انه ليس بامام،[(١)] بل انهم يسندون هذا المبدأ الى أئمة أهل البيت رضى الله عنهم زورا وبهتانا مثل جعفر الصادق رضى الله عنه الذين ينسبون اليه أنه قال : " التقية دينى ودين آبائى " حتى انهم ينسبونه الى على رضى الله عنه حيث يقول (التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه واخوانه من الفاجرين " .[(٢)]

وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم من ذلك بل كانوا من أعظم الناس صدقا وتحقيقا للايمان ،وكان دينهم التقوى لا التقية ،فأئمة أهل البيت بريئون من هذا القول الباطل تمام البراءة فليس هناك من هؤلاء الائمة من كان يأتى تقية فى عبادته بعمل لا يعتقده قربة ، أو كان يضع حديثا باطلا يرفعه الى الشارع تقية أو يتظاهر بالوفاق عند العامة نفاقا ونحن أهل السنة والجماعة نبرئ كل مؤمن من أن يتدرك الى مثل هذا الدرك الأسفل من الأدب ".[(٣)]

وان الامام زيداً لم ينسب اليه أحد القول بهذه الخاصة ، وهو بالتالى لا يحتاج منى الى نفى هذه التهمة عنه ،اضافة الى هذا فان زيدا من المعلوم أنه قد خالف الاثنى عشرية فى كل معتقداتهم ،وقد بينت فيما سبق كيف أن هؤلاء الشيعة يعتبرون التقية من أصول دينهم ،وأكبر دليل على أن زيدا لم يعتقد بهذا المعتقد الباطل هو خروجه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولم يلجأ الى التستر ومداهنة الأمراء تقية ومحافظة على نفسه وأهل بيته

---

(١) مقالات الاسلاميين ١/٨٦ .

(٢) انظر ذلك مفصلا منهاج السنة النبوية ١/١٥٩ ، والشيعة والسنة ١٥٦ وما بعدها وانظر الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ٨٠ - ٨٥ .

(٣) الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ٨٥ - ٨٦

٥ - عدم القول بالعلم اللدني :

من عقائد الشيعة الاثنى عشرية اضافة العلم اللدنى الى الائمة وأن علم هوءلاء ليس مكتسبا بل ان العلم ينقدح فيهم انقداحا ، فالعلم منهم وفى طبيعتهم وأنه قد انتقل اليهم هذا بعد تسلسل طويل من أرواح الروحانيين من الملائكة والأنبياء .(٣)

والواقع أن مسلك الامام زيد يدل على عكس ذلك فلقد كان الامام زيد يطلب العلم منذ صغره كما طلبه أبوه وجده من قبله .

يقول الشيخ أبوزهره رحمه الله : " والامام زيد يرى أن الامام من بنى فاطمة رجل ككل الناس ليس بمعصوم عن الخطأ وليس علمه فيضا ولا اشراقا بل علمه بالدرس والبحث ويخطىء ويصيب كغيره من الناس" .(١)

ولو كان الامام زيد يقول بالعلم اللدنى أو بوراثة أهل البيت لعلم الرسول صلى الله عليه وسلم لأثر عنه ذلك ولكن لم ينسب اليه أحد هذا القول .

ولم يخالف من الزيديين امامهم فى هذا الا الجارودية حيث نسبت العلم اللدنى الى هوءلاء الائمة وأن العلم ينبت فى قلوبهم كما ينبت الماء البقل ، وأن صغيرهم وكبيرهم فى العلم سواء ،(٢) وهذا لون من ألوان غلو الجارودية ومخالفتهم لامامهم ولا عجب أن يقولوا بهذا فقد كان أبو الجارود اماميا قبل أن يلتحق بزيد فبقيت معه عقائده الباطلة التى يخالف فيها من ينسب اليه وهو الامام زيد رضى الله عنه .(٤)

---

(١) زيد بن على لأبى زهره ٢١١ .

(٢) فرق الشيعة للنوبختى ٦٨ - ٦٩ ، والمقالات والفرق للقمى ٧٢ - ٣ ، وانظر مسائل فى الامامة للناشىء الاكبر ٤٣ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ٢ / ٢٢٣ .

(٤) المصدر السابق

البـــاب الرابـــــــع

الزيدية بعد الأمام زيـــــــــــــــــــــد

ويحتوى على تمهيد وفصلين :

الفصل الاول : اراء الفرق الزيدية في الامامــــــــــــة .

الفصل الثاني : اراؤها الاعتقاديـــــــــــــــة .

تمهيـــــــــد

من خلال البابين السابقين ظهر معنا جليا ان زيداً رضي الله عنه كان علــى عقيدة أهل السنه ، وانه كان من التابعين رضي الله عنهم جميعا ولا شك ان اتباعه كانوا على نفس العقيدة التى كان عليها زيد ، وربما اشترك معه فى الخروج من لــم يكن كذلك كابي الجارود الذى كان يعتنق اراء غاليه .

ثم بعد ان استشهد زيد رضي الله عنه لم يبق أتباعه متمسكين بما كان عليــه بل انحرفوا عن ارائه ، ولم يبق للزيديين من بعد زيد الا الاسم فقط ، فالزيديــون منسوبون الى زيد بن علي وليسوا متبعين له ، كما ان الباقريه نسبت الى محمــد الباقر وهو منها برئ أو الجعفريه نسبت الى جعفر الصادق وهو منها برئ ايضــا ، فهؤلاء الائمه الاعلام من آل البيت كانوا على عقيدة اهل السنه والجماعه "١" ، بــل هم سلف هذه الامه رضي الله عنهم جميعا ، وانما ابتلي اهل البيت باناس يدعــون حبهم وهم في الحقيقة كاذبون في هذا الادعاء ، ولو انهم صدقوا فى ادعائهم هــذا لتبعوهم في ارائهم فادعاء الحب لا يكفي فاهل السنة والجماعه هم اسعد الناس حبــا بآل البيت الاطهار رضي الله عنهم ، يقول صاحب مختصر التحفه الاثنى عشــريه " واعلم ان جميع فرق الشيعه يدّعون اخذ علومهم من أهل البيت وتنسب كل فرقــه الى امام او ابن امام ويروون عنهم اصول مذهبهم وفروعه ، ومع ذلك يكذب بعضهــم بعضا ويضلل احدهم الآخر مع ما بينهم من التناقض في الاعتقادات ولا سيما الامامــة فذلك اوضح دليل واقوى برهان على كذب تلك الفرق كلها " "٢" .

واذا كانت الزيديه قد انتسبت الى الامام زيد فلقد قام علماء السلف ببيان كذبهم فى هذه النسبة فيقول ابو حاتم البستي : ((وزيد بن علي من علماء اهل البيــت وافاضلهم وكانت الشيعة تنتحله)) "٣" وبين العلماء ايضا ان مذهب الزيديه مــن مذاهب البدع وبرأوا الامام زيد من ذلك وحكموا عليه انه من اهل السنه فلقد قـــال يحيى بن معين ما معناه : وللزيديه مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب اهـــل البدع " "٤" وقد قدمنا حكم شيخ الاسلام ابن تيميه ان زيدا من اهل السنة ، وقــد

---

(١) انظر المنتقى من منهاج الاعتدال ١٦٧ .

(٢) مختصر التحفه الاثنى عشريه ٦٥ .

(٣) مشاهير علماء الامصار ٦٣ .

(٤) جواب اهل السنه النبويه ٧٤ .

الف فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كتابا في الرد على احد الزيديين اسماه (جواب اهل السنه النبويه فى نقض كلام الشيعه والزيديه) وهو في الرد على احد علماء الزيديه وبين خلال هذا الكتاب ان الزيديين ليسوا متبعين لزيد بن علي وان زيد بن علي كان على عقيدة اهل السنة والجماعة وهم مخالفون له في كل ما يذهبون اليه من اعتناق لاراء المعتزله ونقتطف من هذا الكتاب بعض العبارات التى تبين المقصود والا فان جميع الكتاب يصلح ليكون بيانا ان الزيديين كانوا مخالفين للامام زيد وهم بالتالى مخالفين لاهل السنه والجماعه لان الامام زيداً واحد من ائمتهم.

وقد اورد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كلام احد الزيديين وهو قوله ((ومن عجائب الانحراف عن آل محمد ان عالم اهل السنة والجماعه الذهبي لما عدد في ميزانه المذاهب الاسلاميه قال ما معناه : عن يحيى بن معين (وللزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب اهل البدع ، فهذا يخبرك بان علماء أهل السنة والجماعة لم يعرفوا طريقة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره "

وعقب عليه الشيخ عبد الله فقال : ((فيقال هذا من اعظم الجهل فان علماء اهل السنة والجماعة خصوصا أئمة الحديث كيحيى بن معين واشباهه من اخبر الناس باحوال الرجال ويقولون الحق الذى يدينون به لا يخافون في الله لومة لائم فاذا كان لزيديه مذهب ينسبونه الى زيد بن علي — واهل العلم يعرفون كذبهم وافترائهم عليه في ذلك — بينوه اذا كان مخالفا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه اهل البيت كعلي وابن عباس ، وليس كل من انتسب الى احد من اهل البيت او غيرهم من الائمة يكون صادقا في انتسابه اليهم ونقله عنهم ، فهؤلاء الروافض الذين يسبون الشيخين وجمهور الصحابه ويكفرونهم ينتسبون الى علي واولاده ويقولون نحن شيعة آل محمد افكانوا صادقين فى ذلك ؟ كلا بل هم اعداؤهم حقا واهل البيت براء منهم ، وكذلك اليهود والنصارى ينتسبون الى انبيائهم ويزعمون انهم على دينهم وطريقتهم ، وقد باينوهم اشد المباينه .

وكذلك اهل البدع من هذه الامه ينسبون مذاهبهم الباطله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او الى اصحابه ، وكلام علماء اهل الحديث والسنه في زيد بن علي وامثاله من علماء اهل البيت معروف مشهور . "(٢)

ويقول ايضا فى معرض رده على ذلك الزيدى بعد ان يورد كلامه وهو : ((ياليت شعرى هل سمع ابن معين من رسول الله [illegible] ى الله عليه وسلم انه عد مذهب اولاده من

---

(٢) جواب اهل السنه النبويه فى نقض كلام الشيعه والزيديه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ٧٤ .

البدع ".

فيقول : " هذا من عظيم جهل المعترض وافترائه على ابن معين وغيره من اهل السنة والجماعه ، فان ابن معين لم يقل ان مذهب زيد بن علي وآبائه من مذهب اهل البدع بل قال ما نقله عنه المعترض (يعني الزيدى) : وللزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب اهل البدع ، يعني بذلك الزيديه الذين ينتسبون الى زيد بن علي وليسوا على طريقته وجوف الانتساب الى زيد أو غيره من اهل البيت لا يصير به الرجل متبعا لطريقتهم حتى يعرف طريقتهم ويتبعهم عليها .. " "١"

وقد قدمت عن شيخ الاسلام ابن تيميه ان الشيعه المعتنقون لاراء المعتزلة في التوحيد والقدر — ومنهم الزيديين ابعد الناس عن اراء علماء اهل البيت فيقول بعد ان يورد اراء المعتزلة "..... هذا هو قول المعتزلة في التوحيد والقدر والشيعة المنتسبون الى آل البيت الموافقون لهؤلاء المعتزله ابعد الناس عن مذاهب اهل البيت في التوحيد والقدر فان ائمة آل البيت كعلي وابن عباس ومن بعدهم متفقون على ما أتفق عليه سائر الصحابه والتابعين لهم باحسان في اثبات الصفات والقدر والكتب المشتمله على المنقولات الصحيحة مملؤة بذلك ". "٢"

فاذا كان الزيديون ليسوا على عقيدة زيد وهي عقيدة اهل السنة والجماعة فما هي عقيدتهم التي يدينون بها ؟

الواقع ان الزيديه قد اعتنقت اراء المعتزله اعتناقا كاملا "٣" ، وان اصحاب زيد الذين جاءوا بعده اصبحوا معتزله كما يقول الشهرستاني "٤" ، وسيظهر هذا جليا في الفصول التاليه عند حديثي عن ارائهم الاعتقاديه وتبنيهم لاصول المعتزله الخمسه واتساءل عن العوامل التي ادت الى اعتناق الزيديين لاراء المعتزله ومخالفة امامهم في ذلك لتفسير هذه الظاهره اقدم الفروض التاليه :

اولا : ان المعتزله حاولوا بقدر امكانهم ان يجعلوا عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فنسبوا الى علي بن ابى طالب رضى الله عنه وغيره من ائمة آل البيت الى الاعتزال وكان من هؤلاء الائمة زيد بن علي ، فربط ادت نسبة زيد الى الاعتزال على هذا النحو الى اعتناق الزيديين للمذهب المعتزلي اتباعا الى ما ينسب الى

---

(١) جواب اهل السنة النبويه ٧٦ .

(٢) منهاج السنة النبويه ١ / ٢٧٢ .

(٣) انظر الملم الشامخ ٨ ، ٣١٩ .

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٠٨ .

امامهم • "١"

ثانيا : قد يكون انتساب المعتزله الى الزيديه وموافقة المعتزله للزيديه في الامامه كما يذكر ذلك القاضي عبد الجبار وقولهم بامامة زيد بن علي "٢" ، قد يكون ذلك من العوامل التى دفعت الزيديين الى اعتناق المذهب المعتزلى وجعلت العلاقات بين المعتزله والزيديه تزداد قوه وتماسكا وجعلت هؤلاء الزيديين يبتعدون عن اهل السنه المخالفين لهم في ارائهم في الامامه •

ثالثا : من معتقدات المعتزله الخروج على السلطان "٣" ومن هنا وجدوا في الحركات الزيديه متنفسا لهذه العقيده فلقد اشترك كثير من المعتزله في حركات الزيديه "٤" ، فربما كان ذلك من اسباب التقارب بين الزيديين والمعتزله الذين يجمعهم هذا المبدأ وهو الخروج على السلطان الجائر •

رابعا : بعد ان انفصل الاشعرى عن المعتزله وبدأ في هجومه المنيف عليهم ضاقت الارض بهم فما وجدوا ملجئا الا الشيعه فانخرطوا في صفوف الاثنى عشريه والزيديه وغيرهما من الفرق • "٥"

هذه بعض الفروض التى ارى انها كلها او بعضها يمكن ان تفسر ظاهرة انضمام الزيديين الى المذهب المعتزلى ومخالفتهم كما قلت لاراء امامهم الاعتقاديه •

وقبل ان اعرض في الفصول التاليه اراء الزيديين في الامامة والعقيده ، احب ان اقرر انني استقيت آرائهم هذه من كتب الفرق التى نسبتها اليهم صراحة ومن كتب الائمة الزيديين قدماء ومحدثين ممن عرضوا المذهب المعتزلي في العقيده عرضا وافيا سواء ما اسند منها الى هذه الفرقه او تلك من فرق الزيديين او ما نسب الى الزيديين بصفة عامه •

ولن تقتصر دراستي لاراء الزيديين على مجرد عرضها وانما سنتناولها بالنقد على ضوء الكتاب والسنه وهو الامر الذى سيكشف لنا المفارقه التامه بين زيد والزيديين في هذه الاراء •

---

(١) انظر فرق وطبقات المعتزله ٢٣ ، ٢٨ •

(٢) شرح الاصول الخمسه ٧٥٧ •

(٣) الفصل فى الملل والنحل ٤ / ١٧١ وانظر مقالات الاسلاميين ١ / ٣٣٧

(٤) انظر فضل الاعتزال وطبقات المعتزله ٢٢٦ — ٢٢٧ •

(٥) فرق وطبقات المعتزله ١٥ •

الفصـــــل الاول

١ ـ اراء الفرق الزيديه في الامامه :

الفرقه الاولى : الجاروديه :ـ

وهم اتباع ابى الجارود زياد بن المنذر الهمداني ويقال الهندى ، قـــال ابن حجر : كان اعمى وهو من غلاة اهل الكوفه وكان يضع الاحاديث في مثالـــب الصحابه ويروى في فضائل اهل البيت اشياء ما لها اصول "١" ولقبه الباقر سرحوبـــا وذكر ان سرحوبا شيطان اعمى يسكن البحر ، وكان يصفه محمد الباقر : انه اعمـــى البصر اعمى القلب "٢" ويرى النوبختي والقمي ان هذه الفرقه يطلق عليهـــــا لقب الزيديه الاقوياء ولهذه الفرقه اسم آخر وهو السرحوبيه نسبة الى سرحوب ويريان اى القمي والنوبختي ، ان اصل الفرقة الزيدية يعود الى فرقتين هما : الجاروديه والبتريه ومنهما تشعبت بقية فرق الزيدية "٣" ، ومن رجال هذه الفرقه ابو خالـــد الواسطي واسمه يزيد وفضيل بن الزبير الرسان ومنصور بن ابي الاسود "٤"ج

وتعتبر هذه الفرقه من اشد فرق الزيديه غلوا وسيظهر هذا جليا في ارائهـــا التى سنسوقها . فهم يرون ان على بن ابي طالب افضل الصحابة بعد رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، ولم يروا مقامه لاحد سواه ، وزعموا انه من رفع عليا عن هـــذا المقام فهو كافر . "٥"

وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نص على على بالاشارة دون التســـميه والتعيين "٦" ، وأنه اشار اليه ووصفه بالصفات التى لا توجد الا فيه "٧" وان الامه ضلت وكفرت بصرفها الامر الى غيره وتولية ابي بكر الصديق رضي الله عنه . "٨"

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣ / ٣٨٦ ، وانظر الفرق بين الفرق للبغدادى ٣٠ الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٢ .

(٢) فرق الشيعه للنوبختي ٦٨ ، المقالات والفرق للقمي ٧١ ، الملل والنحل للشهرستانى ١ / ٢١٣ .

(٣) فرق الشيعه ٤٠ ، المقالات والفرق ١٨

(٤) المصدرين السابقين ٧٣ ـ ٧٤ ، ٦٨ ـ ٦٩ .

(٥) المصدرين السابقين ٤٠ ، ١٨

(٦) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤١ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٢ ، المقالات والفرق ١٩ ، الملل والنحل للمرتضى ٢٠

(٧) شرح رسالة الحور العين ١٥٦ .

(٨) الرساله الوازعه عن سب صحابة سيد المرسلين ضمن مجموعة الرسائل اليمنيه ٣٣ ، مقالات الاسلاميين ١ / ١٤١ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٢ ، فرق الشيعه للنوبختي ٤٠ ، المقالات والفرق ١٩ .

ثم جعلوا الامامة بعد علي بن ابي طالب في الحسن والحسين وذهبت فرقة الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نص على امامة الحسن والحسين بمثل ما نص على علي رضي الله عنه "١" ، وذهبت فرقة اخرى الى ان عليا هو الذى نص على الحسن ثم نص حسن على امامة اخيه الحسين "٢" ، ثم ان الامامة بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليها وهي شورى بين اولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما فمن خرج منهم شاهرا سيفه ودعا الى نفسه وباين الظالمين وكان صحيح النسب من هذين البطنين وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الامام "٣" وجوزوا كذلك ان يكون منهم اكثر من امام ولكنهم ائمة دعاة الى الامام الرضا منهم ، وان الامام الذى عليه الاحكام والعلوم يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو صاحب الحكم فى الدار وهو الذى يختاره جميعهم ويرضون به ويجمعون على امامته . "٤"

ولقد آمنت الجارودية بالمهدية وقالوا بعودة الامام المنتظر الذى سيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما ، ويرى البغدادى بانهم اختلفوا فيما بينهم في الامام المنتظر فمنهم من لم يعين واحدا بالانتظار وقال كل من شهر سيفه ودعا الى دينه من ولدى الحسن والحسين فهو الامام . "٥"

واما الذين عينوا اماما بالانتظار فقد انقسموا الى اربع فرق :

فرقة زعمت ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا وانه القائم المهدى المنتظر عندهم وكان محمد قد خرج على المنصور فقتل بالمدينة المنوره ، وفرقة اخرى ساقت الامامة الى محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب ولم تصدق بموته وقالت بانه حي وانه القائم المهدى المنتظر عندهم . وكان محمد ابن القاسم هذا قد خرج على المعتصم بالطالقان ، وفرقة ثالثة ساقت الامامة الى يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب الكوفه وزعمت انه حي لم يمت وانه القائم المهدى المنتظر عندهم لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا وكان قد خرج على المستعين بالكوفه "٦" ، وفرقة رابعة

---

(١) شرح رسالة الحور العين ١٥٦ ، الفرق بين الفرق ٣٠ — ٣١ ، مقالات الاسلاميين ١ / ١٤١ .

(٢) الفرق بين الفرق ٣٠ — ٣١ ، شرح رسالة الحور العين ١٥٥ — ١٥٧ .

(٣) الفرق الاسلاميه لمجهول المخطوط ٤ الرساله الوازعه عن سب صحابة سيد المرسلين ٣٣ ضمن مجموعة الرسائل اليمنيه .

(٤) المقالات والفرق ١٩

(٥) الفرق بين الفرق ٣١

(٦) المصدر السابق ٣١ — ٣٢ شرح رسالة الحور العين ١٥٦ ، الملل والنحل =

زعمت ان الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن ابراهيم ابن الحسن بن الحسن حي لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وانه القائم المهدي المنتظر عندهم . "١"

ولكن المرتضي ينفي ان تكون الجارودية قد قالت بهذا فبعد ان يروى رواية ابى عيسى الوراق انهم قالوا بالمهدية يقول : " وليس ما رواه ابو عيسى في ذلك عنهم بصحيح بل ينكرها الزيدية كافة والوراق ليس بعدل ، قال الحاكم : هو ثنوى لا شك فيه " ، ويبدوا ان المرتضى يناقض نفسه في قوله هذا حيث قال الزيدية ينكرونها كافة "٢" (اى المهدية) ثم عند حديثه عن الفرقة الحسينية يثبت انهم قالوا بمهدية الحسن بن القاسم والحسينية يعدها المرتضى فرقة من فرق الزيدية ، ثم ان معظم مؤلفي الفرق والمقالات نسبوا هذا القول الى الجارودية لذا فانه لا يعتد بخلافه .

واما رأيهم في علم الامام فهم يرون ان جميع ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم موجود عند هؤلاء الائمه وان كبيرهم وصغيرهم متساوون في العلم ، وافترقت الجارودية في هذه القضية الى فرقتين ، فرقة تقول : أن الائمة قد علموا جميع علوم الرسول صلى الله عليه وسلم وان علومهم مثل علومه ، وانهم لا يحتاجون ان يتعلموا من احد لان علمهم فطرى " فالعلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر ، فالله عز وجل قد علمهم بلطفه كيف شاء ، وانما قالوا بهذه المقالة كراهة ان يلزموا الامامة بعضهم دون بعض فينتقض قولهم ان الامامة صارت فيهم جميعا ، وفرقة اخرى تقول ان العلم مبثوث ويشترك فيه جميع الناس ، فجائز لهم الاجتهاد والاختيار والقول بارائهم . "٣" .

ومن مبالغات الجارودية في تعظيم اهل البيت ما يذهبون اليه من ان "الحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم والاحكام احكامهم وعندهم جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم ، والصغير منهم والكبير سواء ، لا يفضل الكبير الصغير منهم في الخرق والمهد الى اكبرهم سنا "٤" ، ومن بين ارائهم التي

± للشهرستاني ٢ / ١٣ ، الفرق الاسلاميه لمجهول المخطوط والمنية والامل ٩٠

(١) انظر المنية والامل للمرتضى ٨٩ ، ٩١ .

(٢) المصدر السابق ٩٠

(٣) المقالات والفرق ٧٢ — ٧٣ ، فرق الشيعه ٦٨ — ٦٩ .

(٤) المصدرين السابقين ٧٢ ، ٦٨ .

تظهر مدى غلوهم وتطرفهم قولهم بالتناسخ وان ارواح الائمه والانبياء منهم متولده وينحون نحو التناسخ ولا يقولون بانتقال الروح من جسد انسان ردئ الى جسد انسان متنعم فتتفحم فيه طول ما بقيت في الجسد ، وزعموا ان هذا يسمى الكور فيكون معذبا او مقيدا في جسد هرم او مرض او مسقم او يكون منعم في جسد شاب حسن متلذذ ، واحتجوا في ذلك بقوله تعالى : ((افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد)) "١"

وفي الحقيقة ان هذا التفسير للآية الكريمة باطل وتفسيرها كما يقول ابن كثير : هو ان قريشا ومشركي العرب كانوا ينكرون النشأة الاخره ويعترفون بالنشأة الاولى ، والمعنى ان ابتداء الخلق لم يعجزنا والاعادة اسهل منه كما قال عز وجل: "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه" . "٢"

تعتبر هذه الفرقه من اشد فرق الزيدية غلوا وابتعادا عن جادة الحق فهي قد كفرت الامه باكملها لبيعتها لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ونسبت لأئمة اهل البيت اشياء ما ادعوها أبدا مثل المهديه ونسبة التشريع والعلم اللدني اليهم ، وهم بالاضافة الى كل ذلك قد قالوا بالتناسخ بين الارواح ، وهم ولا شك يخالفون امامهم زيد في كل معتقداتهم السالفة الذكر .

ولهذه الاعتبارات التي سقتها وغيرها وجدت كثيرا من العلماء قد نص على تكفير هذه الفرقه ، بل ان فرق الزيدية الاخرى كفرت هذه الفرقه لتكفيرها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأت منها فيقول صاحب مجموعة الرسائل اليمنيه "وقد نقل عن بعضهم (يعني الجاروديه) اكفار لبعض الصحابه والله حسبهم فيما زعموه واعتقدوه وهو لهم بالمرصاد وهذه المقالة لا تنسب لاحد من اكابر اهل البيت وعلمائهم وائمتهم " "٣" بالاضافة الى هذا نجد السليمانيه والبتريه يكفرون الجاروديه لهذا يقول ابو منصور البغدادي : ((هؤلاء البتريه والسليمانيه من الزيديه

---

(١) التنبيه والرد للملطي ٢٣ — ٢٤ الايه ١٥ : ق
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٢٣ الآيه ٢٧ : الروم
(٣) مجموعة الرسائل اليمنيه الاولى وهي الرساله الوازعه عن سب صحابة سيد المرسلين ٣٣ .

يكفرون الجارودية من الزيدية لاقرار الجارودية على تكفير ابي بكر وعمر ٠ "١"

ومن العلماء الذين نصوا على تكفير هذه الفرقة الملطي في كتابه التنبيه والرد حيث يقول ((واعلم ان هؤلاء الفرق من الامامية الذين ذكرناهم ونذكرهم ايضا كفار غاليه قد خرجوا من التوحيد والاسلام "٢")) وقد عدها من الفرق الامامية

ولقد كفرهم البغدادى ايضا حيث قال ((وتكفيرهم (اى الجاروديه) واجب لتكفيرهم اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام)) "٣" ٠

ثانيا : البترية

وهم اتباع رجلين احدهما الحسن بن صالح بن حي وكثير النوى ، أما الحسن ابن صالح فهو الحسن بن صالح بن حي وهو (يعني حيا) حيان بن شفي ابن هني بن رافع الهمداني الثورى ، وهو من علماء الحديث وكان عابدا وزاهدا "٤" وثقة بعض العلماء وانتقده آخرون ، أما الموثقون له فهم ابن معين حيث قال عنه : "ثقة" ، "٥" وابن حجر في التقريب حيث قال : "ثقة" فقيه عابد رمي بالتشيع من السابعه " ، وقال ابو زرعه : " اجتمع فيه اتقان وصلاح وعباده " ، وقال ابو حاتم : " ثقه حافظ متقن" "٦" وهو عند شيخ الاسلام ابن تيميه بريء من الزيديين الذين ينتسبون اليه وبريء مما نسب اليه من تفضيل علي على سائر الصحابه ٠ "٧"

وأما الذين لم يوثقوه فقد انتقدوا عليه بعض الآراء مثل كونه يرى السيف على ائمة الجور ولا يصلي الجمعه خلف الامام ولا يترحم على عثمان رضي الله عنه ، فلقد قال عنه احمد بن يونس : " جالسته عشرين سنه ما رأيته رفع رأسه الى السماء ولا ذكر الدنيا ، ولو لم يولد كان خيرا له يترك الجمعه ويرى السيف "٨"

---

(١) الفرق بين الفرق ٣٤

(٢) التنبيه والرد ٢٤

(٣) الفرق بين الفرق ٣٢

(٤) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٨٥

(٥) تاريخ ابن معين ١١٤

(٦) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٨٥ — ٢٨٦

(٧) منهاج السنه النبوية ٤ / ٢

(٨) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٨٥ — ٢٨٦

وقال زافر بن سليمان أردت الحج فقال لي الحسن بن صالح : ان لقيت الثوري فأقرئه مني السلام وقل : انا على الامر الاول ، فلقيت سفيان ، قال : فما بال الجمعه فما بال الجمعه . "١" وكان زائده يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي واصحابه ، قال : وكانوا يرون السيف . "٢"

وأيا كان حكم العلماء على آرائه فلقد كان من المعروفين بالعباده والزهد فكان لا يستطيع من خشية الله أن يصف غسل الميت ، وكان من شدة عبادته أن قسم الليل ثلاثة اجزاء بينه وبين أمه وأخيه فكان كل واحد يقوم ثلثا فماتت امهما فاقتسموا الليل بينهما ثم مات علي فقام الحسن الليل كله . "٣"

وأما كثير النوى فهو كثير النوى الملقب بالأبتر وسبب ذلك أن المغيره بن سعد كان يلقبه بالأبتر . "٤"

ومن شخصيات هذه الفرقه سالم أبي حفصه والحكم بن عتيه وسلمه وابي المقدام ثابت بن الحداد وعمر بن رباح . "٥"

وسميت هذه الفرقه البتريه نسبة الى كثير الذى كان لقبه الأبتر ، ولقد روى صاحب رجال الكشي أن سبب تسميتهم بالبتريه أن جماعة منهم وهم سلمه بن كهيل وابو المقدام ثابت بن الحداد وسالم بن ابي حفصه وكثير النوى وجماعة معهم كانوا عند أبي جعفر وعند ابي جعفر أخوه زيد بن علي فقالوا لأبي جعفر : نتولى عليا وحسنا ونتبرأ من اعدائهم ، قال : نعم ، قالوا : نتولى ابا بكر وعمر ونتبرأ من اعدائهم . قال : فالتفت اليهم زيد بن علي فقال لهم : أتبرءون من فاطمه بترتم أمرنا بتركم الله فيومئذ سموا بتريه . "٦"

وفيما يبدو لي أنه لا يمكن أن يكون هذا السبب هو سبب التسميه وذلك لأن فاطمه لم تكن عدوة لابى بكر وعمر رضي الله عنهما ، ثم لو كان زيد قد عاب عليهم رأيهم هذا ، فلماذا ينتسبون اليه ويعتبرون انفسهم فرقة من فرق الزيديه ؟ ، ومن هنا فان مؤلفة كتاب الفرقه الزيديه ترى أن مخالفيهم هم الذين ادعوا هذا الادعاء

---

(١) المصدر السابق بنفس الصفحات .

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٤٩٧

(٣) تهذيب للتهذيب ٢ / ٢٨٥ — ٢٨٦

(٤) شرح رسالة الحور العين ١٥٥

(٥) فرق الشيعه للنوبختي ٧٠ ، المقالات والفرق للقمي ٧٣

(٦) الرجال للكشي نقلا عن تاريخ الفرقه الزيديه ٢٩٨ .

عليهم "١" ، ولقد ذكر المرتضى أن سبب التسميه ان سليمان بن جرير عندما أنكر النص على علي رضي الله عنه بالوصف وغيره سماه المغيره بن سعد بالابتر "٢" ، واما صاحب كتاب مجموعة الرسائل اليمنيه فقد ذكر أن السبب هو قولهم : أن النص ليس جليا في أمير المؤمنين "٣" ، وقد ذكر المرتضي أن السبب هو ترك الجهر بالبسمله بين السورتين . "٤"

ومما تجدر الاشارة اليه كما قدمنا أن المرتضى يجعل سليمان بن جرير من فرقة البتريه ويجعل البتريه والجريريه فرقة واحده "٥" ، والصحيح هو الذى عليه معظم المؤلفين ان سليمان بن جرير هو رئيس الفرقه السليمانيه التي سيأتي الحديث عنها بعد قليل ، وان فرقة السليمانيه والبتريه ليستا فرقة واحده كما سنلاحظ حين ذكر آراء السليمانيه وان كان هناك توافق بينهما في بعض هذه الاراء .

ويرى القمي والنوبختي ان فرقة البتريه من اوائل فرق الزيديه وأن بقية الفرق الزيديه قد تفرعت منها ومن الجاروديه وان كانا يعتبران البتريه من فرق الزيديه الضعفاء ، اما الجاروديه منهم الاقوياء عندهما "٦" ، ولا أدرى معنى لوصفهم البتريه بالضعف بينما يجعلان منهما اصلا لغيرها من الفرق ، ولعلهما يقصدان بالضعف ضعف الآراء .

وقالوا ان الامامة شورى فيما بين الخلق ، وانما تنعقد برجلين من خيار المسلمين ، وتصح امامة المفضول مع وجود الفاضل "٧" ، وقيدها الشهرستاني بما نقله عن مذهبهم من اشتراط رضى الفاضل بذلك "٨" ، ولقد ذكر الحميرى زيادة تفصيل في مذهبهم القائل بجواز امامة المفضول مع وجود الفاضل ، انهم يرون ان الامامة لا يستحقها الا الفاضل الذى يعرف فضله ، وتقواه على جميع الامة في خلال الخير ، ولا تجوز امامة المفضول الا في حالتين اثنتين .

اولا : ان يكون هناك علة فى الفاضل تمنعه من القيام كالمرض ونحوه .

---

(١) الرجال للكشي نقلا عن تاريخ الفرقه الزيديه ٢٩٨ .

(٢) المنيه والامل للمرتضى ٩١

(٣) مجموعة الرسائل اليمنيه ٣٣

(٤) المنية والامل ٩١

(٥) انظر المصدر السابق ٩٠

(٦) المقالات والفرق للقمي ١٨ ، فرق الشيعه للنوبختي ٤٠

(٧) الفرق بين الفرق ٣٢ ، المنية والامل ٩٠ ، الملل والنحل للشهرستاني ٢٧٨/١

(٨) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٧٨

ثانيا : ان يعرض أمر تكون امامة المفضول اصلح للامة واجمع لكلمتها واحقن لدمائهـا واقطع لاختلافها .

ويشترطون في المفضول ان لا يكون عطلا من الفقه او معروفا بريبة او سوء بـل ان يكون خيرا فاضلا من عداد العلماء ، فاذا كان الامر كذلك فولاية المفضـول هدى ورشاد ، ومع هذا فهم يرون ان تولية الفاضل على كل حال اصوب وافضل "١" .

ويزعمون ان عليا رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، واولاهم بالامامة وذلك لفضله وسابقته وعلمه وهو افضل الناس كلهم بعده ، واشجعهم واسخاهم واورعهم وازهدهم ، وان بيعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهمـا ليست بخطأ ولا كفر لان عليا رضي الله عنه سلم لهما الامر راضيا ، وفوض اليهـم الامر طائعا ، وترك حقه راغبا ، فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحـل لنا غير ذلك ، ولا يسع احدا منا غير ذلك "٢" ، وان ولاية ابي بكر رضي الله عنه هدى ورشد لتسليم علي ورضاه ، ولولا رضاه وتسليمه لكان ابو بكر مخطئا ضـالا هالكا "٣" ، فيكون علي بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له . "٤"

ويتوقفون في عثمان بن عفان رضي الله عنه فلا يمدحونه ولا يذمونه "٥" ، وكـان الحسن بن صالح كما يروى الذهبى لا يترحم على عثمان رضي الله عنه "٦" ، ولـذا فهم لم يحكموا عليه بكفر أو ايمان وقالوا : " اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونـه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من اهـل الجنه ، واذا رأينا الاحداث التي احدثها من استهتاره بتربية بني اميه وبني مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابه ، قلنا يجب ان يحكم بكفره فتحيرنـا في امره وتوقفنا في حاله ووكلناه إلى حكم الحاكمين " . "٧"

واني لا عجب من هؤلاء كيف يخالفون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقبلـون حكمـه في احد اصحابه وهو عثمان رضي الله عنه بعد ان حكم انه من اهـل

---

(١) شرح رسالة الحور العين للحميرى ١٥١ ـ ١٥٢

(٢) فرق الشيعه للنوبختي ٣٨

(٣) المصدر السابق ٣٩ ، وانظر الملل والنحل للشهرستانى ١ / ٢١٧

(٤) شرح رسالة الحور العين ١٥٥

(٥) الفرق بين الفرق ٣٣ وانظر المصـ ـ السابق بنفس الصفحه وانظر الفرق الاسلاميه لمجهول المخطوط .

(٦) ميزان الاعتدال ١ / ٤٩٧

(٧) الملل والنحل للشهرستانى ١ / ٤٩٧

الجنة .

ولقد ذكر الاشعري في مقالاته بصيغة التحريض ان الحسن بن صالح كان يتبرأ من عثمان رضي الله عنه حيث قال : " وقد حكي ان الحسن بن صالح بن حي كان يتبرأ من عثمان رضوان الله عليه — بعد الاحداث التي نقمت عليه " "١ " والصحيح ان الحسن بن صالح كان يتوقف في امر عثمان ولم يكن بريئاً منه حيث نقل عنه هذا الرأى اكثر من واحد ، ثم ان المحققين من علماء الجرح والتعديل نقلوا عنه انه لم يكن يترحم على عثمان وعدم الترحم عليه لا يعني البراءة منه بل يعني التوقف في شأنه ، فلقد نقل الامام الذهبي في ميزان الاعتدال عن وكيع انه قال عن الحسن بن صالح ((هو عندى امام ، فقيل له انه لا يترحم على عثمان ، قال : افتترحم انت على الحجاج - ولقد عقب الذهبي على ذلك بقوله - : " قلت هذا التمثيل مردود " " ٢ ")) .

ومن ارائهم التي يوافقهم كل الزيدية عليها ان عليا رضي الله عنه كان مصيبا في حربه طلحة والزبير ، وان جميع من حارب عليا وحاربه كان على خطأ ووجب على الناس محاربتهم مع علي رضي الله عنه واستدلوا على ذلك بقوله تعالى " فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله " فقد وجب قتالهم لبغيهم عليه ، لانهم ادعوا ما ليس لهم ، وما لم يكونوا اولياءه من الطلب بدم عثمان فبغوا عليه " ٣ " ، ولم تكتف البترية بذلك بل تعدته الى القول بأن كل من حارب عليا فهو كافر وهو في النار " ٤ " .

وهم يرون ان عليا رضي الله عنه لم يصبح اماما عاما يأمر وينهى وتجب طاعته الا بعد ان شهر سيفه وتمت بيعته ، وانما كان ايام الشيخين امام علم . " ٥ "

ويقولون ان الامامة بعد الحسن والحسين في ذريتهما فكل من خرج شاهرا سيفه وكان عالما زاهدا فهو الامام " ٦ " وشرط بعضهم صباحة الوجه " ٧ " ، ولهم خبط

---

(١) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٥ .

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٤٩٧

(٣) انظر فرق الشيعه للنوبختي ٣٢ — ٣٣ ، الآيه ٩ : الحجرات

(٤) المصدر السابق ٢٧ ، شرح رسالة الحور العين ١٥٥

(٥) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٤ ، المنية والامل ٩١

(٦) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٧ ، المقالات والفرق ٧٣ — ٧٤

(٧) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٧ .

عظيم في امامين وجد فيهم هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الى الافضل والازهد وان تساويا ينظر الى الامتن رأيا والاحزم امرا وان تساويا تقابلا فينقلب الامر عليهم كلا ويعود الطلب جدعا والامام مأموما والامير مأمورا ، ولو كان في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ولو افتي احدهما بخلاف ما يفتي الآخر كان كلا واحد منهما مصيبا وان افتى باستحلال دم الآخر " "١ "

ومن ارائهم الصائبه انكارهم لرجعة الاموات الى الدنيا "٢ "وهم بذلك ينكرون ما تقره الجاروديه من انتظار اشخاص معينين .

وبعد هذا استطيع القول ان هذه الفرقه اقل غلوا واكثر اعتدالا من الجاروديه فهم يجيزون امامة الشيخين وينكرون رجعة الاموات ويقولون ان الامامة شورى ويجيزون امامة المفضول مع وجود الفاضل .

واما اراؤهم الباطله – والتي يخالفون فيها الامام زيد فهي كونهم يحصرون الامامة في اولاد الحسن والحسين وليس لهم دليل على هذا الحصر ، ويجعلون من حارب عليا كافرا وهو في النار ، وهذا اجتراء على دين الله بغير دليل بل تلك امة قد سبقت فما لنا الا الاستغفار لهم وتوكيل امرهم لله عز وجل كما قال تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) "٣ " واما زعمهم انه لولا رضى علي ببيعة ابي بكر وعمر لكانا هالكين ضالين فهذه مغالاة لا اصل لها وهل علي رضي الله عنه الا كواحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يفضل بعضهم ، ومن ارائهم الفاسده ما ذكرته عنهم من جواز خروج امامين في قطرين والحق ان الاسلام لا يقبل ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي يرويه مسلم ..... ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر " . "٤ "

وهؤلاء البتريه يكفرون الجاروديه لتكفيرهم الشيخين وعلى كل حال فان هؤلاء احسن حالا عند اهل السنه من اصحاب سليمان بن جرير . "٥ "

---

(١) المصدر السابق بنفس الصفحه

(٢) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٤

(٣) ١٠ : الحشر

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ١٢ / ٢٣٣ — ٢٣٤

(٥) الفرق بين الفرق ٣٣ — ٣٤ .

ثالثا : السليمانية
====== =====

وهم اتباع سليمان بن جرير الرقي واختلف العلماء في اسم هذه الفرقة على فريقين بعضهم ينسبها الى جرير فيقول الجريريه والبعض الآخر ينسبها الى سليمان فيقول السليمانيه ، وبعضهم يجمع بين الاسمين ، فمن الفريق الاول الاشعرى ، وصاحب كتاب الفرق الاسلاميه وهو مجهول "١" ، ومن الفريق الثاني الحميرى وصاحب كتاب ذكر الفرق المبتدعه عثمان بن الحسن الحنفي "٢" ، وأما البغدادى فقد جمع بين الاسمين فقال : السليمانيه أو الجريريه . "٣"

ولقد جعل المرتضي الجريريه من فرقة البتريه كما قدمنا "٤" ولكنهم في الحقيقة فرقة اخرى وان كانت الجريريه توافق البتريه في كثير من معتقداتها ، وقد أخرج الطوسي هذه الفرقة من بين فرق الشيعه حيث انها لا تقول بالنص على أحد "٥"

وقالوا : " ان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لم ينصا على رجل بعينه واسمه ليكون اماما للناس ، وأن الامامة شورى بين خيار الأمه وفضلائها يعقدونها لأصلحهم لهم ما لم يضطروا الى العقد قبل المشوره لفتق يخاف حدوثه على الأمه ، فاذا خافوا وقوع ذلك وبادر قوم من خيار الأمه وفضلائها أو رجلان من عدولها واهل الشورى فعقدوا الامامة لرجل يصلح لها ويصلح على القيام بها ثبتت امامته ووجبت على الامه طاعته وكان على سائر الناس الرضا ". "٦"

وبنوا على اصلهم السابق جواز امامة المفضول مع وجود الافضل "٧" ، حيث انه اذا كانت الامامه بالشورى ولتحقيق المصلحه ، فقد تتحقق المصلحه بامامة

---

(١) انظر مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٣ والفرق الاسلاميه لمجهول .

(٢) انظر شرح رسالة الحور العين ١٥٥ وانظر ذكر الفرق المبتدعه المخطوط

(٣) الفرق بين الفرق ٣٢

(٤) المنية والامل ٩٠

(٥) مجموعة الرسائل اليمنيه الاولى ٣٣

(٦) انظر مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٣ والملل والنحل للشهرستانى ١ / ٢١٤

شرح رسالة الحور العين ١٥٠ - ١٥١ والملل والنحل للمرتضى ٢٠

(٧) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٣ ، والفرق بين الفرق ٣٢ ، المنية والامل ٩٠ .

المفضول ويرى ذلك اهل الشورى فتنعقد الامامه بذلك ، يقول الشهرستاني مبينا لرأيهم : الامامه من مصالح الدين ليس يحتاج فيها الى معرفة الله وتوحيده فان ذلك حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين وولاية اليتامى والأيامى وحفظ البيضه واعلاء الكلمه ونصب القتال مع اعداء المسلمين وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الامر فوضى بين العامه فلا يشترط فيها أن يكون الامام أفضل الامه علما واقدمهم رأيا وحكمه اذ الحاجة تنسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والأفضل "،"١" والجريريه توافق البتريه في شروطها التي وضعوها لجواز امامة المفضول والتي ذكرناها عند حديثنا عن البتريه من اشتراط أن يكون الامام المفضول من خيار الامه ومن العلماء فيها وأن يكون هناك مانعا من تولي الفاضل بكونه ناعله من مرض أو أن يعرض أمر تكون معه المصلحه في امامة المفضول ومع هذا فهم يرون أن امامه الفاضل اولى بكل حال . "٢"

والجريريه لا تؤمن بالتقية ولا بالبداء ، بل ان سليمان بن جرير كان ينكر على الرافضه قولهم بهذين الاعتقادين الباطلين فقال سليمان بن جرير : "ان ائمة الرافضه وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معها على كذب ابدا وهما القول بالبداء واجازة التقيه فاما البداء فان ائمتهم لما أحلوا انفسهم من شيعتهم محل الانبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون والاخبار بما يكون في غد ، وقالوا لشيعتهم انه سيكون في غابر الايام كذا وكذا فان جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم : الم نعلمكم ان هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الانبياء وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الاسباب التي علمت الانبياء بها من الله ما علمت ، وان لم يكن ذلك الشيء الذي قالوه انه يكون على ما قالوه ، قالوا : بدا لله في ذلك فلم يكونه ، واما التقيه فانه لما كثرت على ائمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف ابواب الدين ، فاجابوهم فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوه عنه وكتبوه ودونوه ولم يحفظ ائمتهم تلك الاجوبة لتقادم العهد وتفاوت الاوقات ، لان مسائلهم لم ترد في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباعده وشهور متباينه وايام متفاوته واوقات متفرقه ، فوقع في ايديهم في المسألة الواحدة عدة اجوبة مختلفه متضاده ، وفي مسائل مختلفه اجوبة متفرقه فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا اليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم وسألوهم وانكروا عليهم ، وقالوا : من اين جاء هذا الاختلاف وكيف جاز ذلك ، قالت لهم ائمتهم : انما اجبنا بهذا للتقية

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/٢١٥ ـ ٢١٦

(٢) شرح رسالة الحور العين ١٥١ ـ ١٥٢ .

ولنا ان نجيب بما اجبنا وكيف شئنا لا ن ذلك الينا ونحن اعلم بما يصلحكم وما فيه بقاؤنا وبقاءكم وكف عدونا وعدوكم عنا وعنكم فمتى يظهر من هؤلاء على كذب ؟ ومتى يعرف حق من باطل ؟ فمال الى سليمان بن جرير جماعة من اصحاب ابي جعفر وتركوا القول بامامته "١"

ومن ارائهم الباطلة :

اولا : قولهم ان عليا كان الامام وان بيعة ابي بكر وعمر كانت خطأ وذلك مع وجود علي "٢" ، وقد تركت الاصلح ببيعتها له ، ولكن هذا الخطأ لا يبلغ بالامة درجة الفسق والكفر ولم يبلغ ذلك الامر بابي بكر وعمر ذلك المبلغ وذلك لان هذا خطأ اجتهادي فهما قد تأولا فاخطئا "٣" ، هذا ما ذكره معظم مؤلفي الفرق عن الجريريه ، وخالف في ذلك الشهرستاني ، وجعل القول السابق مرجوحا واما الرأي الراجح عنده فهو ان سليمان بن جرير قد اثبت امامة الشيخين باختيار الامه وكان ذلك حقا اجتهاديا لها . "٤"

ثانيا : ومن اشد ارائهم شناعة تكفيرهم لعثمان بن عفان رضي الله عنه باشياء نقموها عليه وادعوا انه احدثها "٥"

ثالثا : تكفيرهم للذين حاربوا عليا رضي الله عنه ، مثل طلحه والزبير وعائشه رضي الله عنهم اجمعين ، ويزعم (اى سليمان) انه قد ثبت عنده ان علي بن ابي طالب لا يضل ولا تقوم عليه شهادة عادله بضلالة ولا يوجب علم هذه النكته على العامة اذ كان انما تجب هذه النكته من طريق الروايات الصحيحه عنده . "٦"

وترى الجريريه ما تراه البتريه من ان علي كان وقت الشيخين امام علم لا امام امر ونهي وانها لم تجب طاعته الا بعد ان شهر سيفه . "٧"

---

(١) المقالات والفرق ٧٨ — ٧٩ ، فرق الشيعه للنوبختي ٧٦ — ٧٨ ، وانظر الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٤ — ٢١٥

(٢) الفرق الاسلاميه لمجهول المخطوط بمعهد الدراسات الاسلاميه ببغداد رقم ١٤٧١ .

(٣) مقالات الاسلاميين ١/١٤٣ ، الفرق بين الفرق ٣٢ ، شرح رسالة الحور العين ١٥٥ ، فرق الشيعه ٢٨ ، المقالات والفرق ٨

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٤

(٥) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٣

(٦) المصدر السابق بنفس الصفحه

(٧) المنية والامل ٩٠ — ٩١

ان هذه الفرقه تعتبر من الفرق المعتدله في الزيديه نوعا ما ، فهي اقل تطرفا من الجاروديه ، واكثر غلوا من البتريه حيث انهم يكفرون عثمان رضي الله عنه وطلحه والزبير وعائشه رضي الله عنهم ، وهذا من ارائهم الفاسدة الباطله والتى يخالفون فيها امامهم زيداً رضي الله عنه ويخالفون المذهب الحق من تولي جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والسكوت عما بدر بينهم من خلاف وهم يخالفون امامهم ايضا في اعتبارهم الامة اخطأت في حين يعتبر زيد الامه مصيبة فى توليتها لابي بكر وعمر .

واما بقية ارائهم وهي تجويز امامة المفضول مع وجود الفاضل ، وان الامامه شورى بين المسلمين وانكار المهدية والتقية بمفهوم الرافضة فهذه الاراء من معتقداتهم الصائبة والله اعلم .

هذه هى فرق الزيديه الرئيسه في نظرى ، وان كانت هناك فرق اخرى فانها قد تشعبت عن هذه الفرق الرئيسه ، كما يرى القمي والنوبختي ان فرق الزيدية كلها قد تفرعت من هاتين الفرقتين ، وهذه الفرق الفرعيه هى :

اولا : اليعقوبيـة :

وهم اصحاب يعقوب بن عدى ، وهم يقولون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يبرءون منهما ، ولكنهم لم يبرأوا ممن تبرأ منهما . "١"

ومن ارائهم ايضا انهم ينكرون الرجعة "٢" ، ويرى الاشعرى انهم يتبرأون ممن اعتقد بها "٣" بينما يرى القمي انهم لم يتبرأوا ممن اقر بها . "٤"

والملاحظ لاراء هذه الفرقه يرى انها تقترب من اراء البتريه ولعلها فرقة تشعبت منها ، وكذلك ارى ان ارائها معتدله ويوافقون الامام زيد في انكار الرجعة وتولي ابي بكر وعمر ، ويخالفونه في عدم البراءة ممن لم يبرأ منهما .

ثانيا : الصباحيـه :

وهم اصحاب الصباح المزني ، وهم بعكس الفرقة السابقة يتبرءون من ابى بكر وعمر رضي الله عنهما ويؤمنون بالرجعة .

---

(١) مقالات الاسلاميين ١/١٤٥ ، المقالات والفرق للقمي ٧١ ، وانظر الفرق بين الفرق ٣٤

(٢) المصادر السابقه بنفس الصفحات

(٣) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٥

(٤) المقالات والفرق ٧١ .

ولعل هذه الفرقه هي التى ذكرها الاشعرى دون ان يذكر اسمها حيث قال:
" والفرقة الخامسة من الزيديه يتبرءون من ابي بكر وعمر ولا ينكرون رجعة الاموات" "١"
ويذكر الطوسي صاحب مجموعة الرسائل اليمنيه ان مقالة هذه الفرقه كمقالة سائر الفرق من الموالاة والتعظيم . "٢"

وهم في هذه الاراء يوافقون الجاروديه ولعلها فرقة قد تفرعت عنها حيث ان الجاروديه تتبرأ من ابي بكر وعمر وتؤمن بالرجعة .

وان اراءهم هذه باطله لا يقوم عليها دليل وهم يخالفون الامام زيد في ذلك .

ثالثا : العقبيه :

ولقد ذكر المسعودى هذه الفرقه دون ان ينسب اليها قولا "٣" ، ولكن صاحب مجموعة الرسائل اليمنيه قال انهم متفقون على تعظيم اهل البيت واعتقاد الفضيله لهم ولامير المؤمنين على غيره من الصحابه "٤"

وهم في هذا الرأى يخالفون الامام زيد والمذهب الحق وهو مذهب اهل السنه والجماعه الذين يرون ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما افضل من علي نظرا للادلة القويه والتفضيل بينهم على عهد النبوة .

رابعا : العجليه :

وهم المنسوبون الى هارون بن سعيد العجلي ويقال الجعفي الكوفي الاعور ، وهو من المحدثين ، وقد اختلف فيه علماء الجرح والتعديل بين موثق ومجرح فمن المجرحين له ١ [illegible] نقد قال عنه : " كان يغلو في الرفض
وذكر ابن معين انه من غلاة الشيعه .
واما احمد بن حنبل فقد وثقه وقال عنه " روى عنه وهو صالح "
وقال ابن ابي حاتم سألت ابي عنه فقال : لا بأس به . "٥"

---

(١) مقالات الاسلاميين للاشعرى ١ /
(٢) الرساله الوازعه عن سب صحابة سيد المرسلين ٣٣
(٣) مروج الذهب للمسعودى ٣ / ٢٢٠
(٤) الرسالة الوازعه عن سب صحابة سيد المرسلين ٣٣
(٥) تهذيب التهذيب ١١ / ١١

وتحليلا لما سبق من توثيق وتجريح هارون هو ما كان من توبته من الرفض فمن بلغته توبته اثنى عليه ومدحه ومن لم تبلغه جرحه وعاب عليه رفضه ، فلقد حكى ابو العرب الصقيلي عن ابن قتيبه انه انشد له شعرا يدل على نزوعه عن الرفض . "١"

ولقد صنف القمي والنوبختي هذه الفرقه من الفرق الضعيفه . "٢"

خامسا : النعيميه :

وهم اصحاب نعيم بن اليمان وهذه الفرقة تقترب من فرقة السليمانية فربما كانت فرعا منها ، حيث انهم يوافقون السليمانية بان عليا كان مستحقا الامامة وانه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الامة ليس مخطئة خطأ اثم في تولية ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولكنها مخطئة خطئا بينا في ترك الافضل . "٣"

وما قلته هناك من تخطئة هذه الفرقة في هذا المعتقد اقوله هنا ، وهو ان عليا ليس افضل الصحابه وان الامه لم ترتكب خطئا بل وافقت المصلحة في بيعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اولا .

سادسا : القاسمية :

وهم المنسوبون الى القاسم بن ابراهيم الرسي لمتابعتهم اياه في الاصول والفروع . "٤"

سابعا : الناصريه :

وهم اتباع الناصر الاطروشي وهم يوافقونه في الفروع والاصول واسمه الحسن ابن علي بن عمر بن الاشرف بن علي بن الحسين قام ودعا سنة ٢٨٤ هـ ومات سنة ٣٠٤ هـ في طبرستان . "٥"

---

(١) المصدر السابق بنفس الصفحة

(٢) المقالات والفرق ١٨ فرق الشيعه ٤٠ .

(٣) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٥

(٤) المنية والامل ٩٢

(٥) البحر الزخار ١ / ٢٣٨ ، المنية والامل ٩٢

وهناك بعض الفرق التى ذكرها بعض مؤلفي المقالات والفرق ولم ينسبوا اليها رأيا ومن هذه الفرق الخلفية وهم اتباع خلف بن عبد الصمد ، والدكنيه وهم اصحاب الفضل بن دكين ، والخشبيه ويعرفون بالصرخابية نسبة الى صرخاب الطبري ، وسموا الخشبية لانهم خرجوا على السلطان مع المختار ولم يكن معهم سلاح غير الخشب "١" .

وقد ذكر المسعودى اسماء بعض الفرق كذلك ولم يذكر سبب نسبتها بهذا الاسم ولم يذكر رأيا لها ومن هذه الفرق المرثديه وهي المعروفه بالمئية والابرقية واليمانيه .

هذه هي فرق الزيديه التى ذكرها العلماء وقد "٢" بينا اراءها في مسألة الامامة ووجدنا ان هذه الفرق متفاوتة بينها في مسألة الغلو والابتعاد عن الحق وعن التمسك باراء زيد ، وقدما حاولت ان ابين هذا عند حديثي عن كل فرقه ما امكنني ذلك .

---

(١) مفاتيح العلوم للخوارزمي ٢١

(٢) مروج الذهب للمسعودى ٣ / ٢٢٠ .

الفصل الثاني

الزيديه وآراؤها في العقيده

١ - التوحيد :

يعرف الزيديون التوحيد :- " انه العلم بالله تعالى وما يجب له من الصفات وما يستحيل عليه منها نصا واثباتا على الوجه الذى يستحق وهي كونها واجبة في حق ذاته جائزة في حق غيره " .

ويقسمون التوحيد الى قسمين : اثبات ونفي ، وكل قسم ينقسم الى قسمين فالاثبات يكون اثبات اثبات الذات واثبات الصفات ، وهي قادر وعالم وحي وسميع وبصير ومدرك وقديم ، والنفى الى قسمين : نفي ذات وهي مسألة نفي الثاني ونفي الصفات وهي كونه لا يشبه الاشياء ولا يجوز عليه الحاجات والرؤيه ، وكذلك نفي اضداد هذه الصفات الاثباتيه نحو نفى الجهل وهو ضد العلم ، والعجز وهو ضد القدره والموت وهو ضد الحياة ونحو ذلك . "١"

وهم يقولون : ان الله واحد احد فرد صمد ليس له شبيه ولا نظير ولا عديل "٢" وهو سبحانه واحد لا ثاني له يشاركه في القدم والالهيه "٣" ، ويوضحون قولهم هذا انه ليس المراد من الوحده العدديه التى يتركب فيها الاعداد وانما نفي الشريك "٤" .

وهم ينفون عن الله التشبيه فيقولون : ان الله سبحانه لا يشبه ~~شيء~~ شيئاً من المخلوقات فهو لا يشبه الخلق ولا الخلق يشبهه وهو الخالق العليم ويستدلون على ذلك بادلة نقلية وعقلية .

اما النقليه فهي قوله تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " "٥" وقوله تعالى : " قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد " "٦"

---

(١) شرح الثلاثين مسألة المخطوط .

(٢) رسائل العدل والتوحيد ٧٠

(٣) شرح الثلاثين مسألة ، شرح رسالة الحور العين ١٤٧

(٤) الاساس في علم الكلام القاسم الرسي نقلا عن تاريخ الفرقه الزيديه ٣١٧

(٥) الشورى : ١١

(٦) سورة الاخلاص

والكفو هو المثل والنظير والشبيه والله " ليس كمثله شيء " "١" .
واما عقلا فيقولون : ان الله لو اشبه المخلوقات لوجب ان يكون محدثا مثلها ولجاز ما يجوز على الاجسام ولوجب عليه ما يجب عليها واستحال عليها ما يستحيل عليه من الجسمية وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا "٢" .

وهم يختلفون في صفاته سبحانه وتعالى الى فرقتين ـ كما ذكر الاشعرى فسليمان بن جرير واصحابه : يرون ان البارى عالم بعلم لا هو هو ولا غيره ، وان علمه شيء ، وقادر بقدرة لا هي هو ولا غيره ، وان قدرته شيء وكذلك قولهم في سائر صفات النفس وسائر صفات الذات ولا يقولون ان الصفات اشياء . "٣"
والفرقه الثانيه : ولم يسمها ، يزعمون ان البارى ـ عز وجل قادر سميع بصير بغير علم وقدره وسمع وبصر ، وكذلك قولهم في سائر صفات الذات "٤" ، ويقول في ذلك أحمد بن يحي في كتابه الدر النضيد في العدل والتوحيد عند حديثه عن صفة الكلام : "والله سبحانه وتعالى متكلم واثبات الصفه لا دليل عليه اذ معنى التكلم فعل الكلام ولا يعقل غيره والا لزم كون ذاته على صفة الحروف" "٥"

وترى الزيديه أن القرآن الذى بين أيدينا كلام الله تعالى ووحيه ، وان هذا القرآن محدث غير قديم ، وهو مخلوق لله عز وجل لم يكن ثم كان "٦" ، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون " "٧" ، فوصف القرآن بأنه محدث والذكر هو القرآن الكريم لقوله تعالى : " وانه لذكر لك ولقومك " "٨" .

وأما بخصوص الصفات الخبريه فانهم لا يثبتونها لله عز وجل ، بل ينفونها ويأولون الآيات التي تثبت هذه الصفات ، فهم لا يثبتون الوجه واليدين والجنب

---

(١) رسائل العدل والتوحيد ٧٠

(٢) شرح الثلاثين مسأله لابراهيم بن يحي السحولي المخطوط .

(٣) مقالات الاسلاميين ١ : ١٤٦ .

(٤) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٦ ، اوائل المقالات نقلا عن نصرة مذاهب الزيديه للصاحب بن عباد ١٦

(٥) الدر النضيد في العدل والتوحيد المخطوط .

(٦) البحر الزخار ١ / ٦١ وانظر اوائل المقالات نقلا عن نصرة المذاهب الزيديه ١٧

(٧) ٢ : الانبياء

(٨) ٤٤ : الزخرف

لله عز وجل وغيرها من الصفات الخبريه "١" ، ومن هنا لجأوا الى التأويل ، فهم يأولون قوله تعالى : " خلقت بيدى " "٢" ، أى : خلقت بقدرتي وعلمي ، يريد اني على ذلك قادر وبه عالم وتوليت ذلك بنفسي ، وهم يأولون قوله تعالى : " والارض جميعا قبضته يوم القيامه " "٣" ، وقوله : " والسموات مطويات بيمينه " "٤" يعني في قدرته . "٥"

وكذلك بقوله تعالى : " بل يداه مبسوطتان " "٦" ، بل نعمتاه مبسوطتان ، بل رزقاه مبسوطتان ، ويأولون قوله تعالى : " كل شيء هالك الا وجهه " "٧" وقوله : " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " "٨" ، يعني اياه لا غيره . "٩" وهم يرون أن وجه الله هو الله ، وهذا ما يذهب اليه سليمان بن جرير "١٠" .

ولا يقتصر الزيديون في اتجاههم الى التأويل على تأويل الصفات الخبريه ، وانما يأولون كذلك الموجودات السمعيه الاخرى كالعرش والكرسي ، أما العرش ، فهم لا يثبتونه لله عز وجل ويقولون أنه مجاز ، ويفسرون قوله تعالى : " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه " "١١" ، أى أنه يتحمل أمر ملكه سبحانه وتعالى من الحساب ثمانية أصناف من الملائكة "١٢" ، وهم كذلك ينفون الكرسي ويأولونه

---

(١) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٦ ، البحر الزخار ١ / ٥٩

(٢) ٧٥ : ص (بعض آيه)

(٣) ٦٧ : الزمر

(٤) ٦٧ : الزمر

(٥) العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط .

(٦) ١٦٤ : المائده

(٧) ٨٨ : القصص

(٨) ٢٧ : الرحمن

(٩) العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط بالمكتبه المركزيه بجامعة ام القرى

(١٠) مقالات الاسلاميين ١ : ١٤٦

(١١) ١٧ : الحاقة

(١٢) تاريخ الفكر الاسلامى فى اليمن ١٤٣

بعلم الله عز وجل ، لأن الكرسي في أصل اللغه : العلم ، قال ابو ذؤيب:
ولا يكرس علم الغيب مخلوق ، وقال غيره :

تحف بهم بيض الوجوه وعصبه كراسيّ بالاحداث حين تنوب "١" .

وهم ينفون رؤية الله عز وجل يوم القيامه "٢" ، ويستدلون على زعمهم هذا بأدلة نقليه وأخرى عقليه ، ويأولون الايات التي تثبت رؤيته سبحانه وتعالى .

فمن أدلتهم النقليه ، قوله تعالى : " لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار" "٣"
وقوله تعالى لموسى : " لن تراني " . "٤"

ومن ادلتهم العقليه ، قول يحي بن الحسين : " ولا تدركه الابصار في الدنيا ولا في الآخره وذلك أن ما وقع عليه البصر محدود ضعيف محاط به له كل وبعض وفوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف ، وان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بشيء من ذلك ، وهم كما قلت يؤلون الآيات التي تثبت الرؤية مثل قوله تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " "٥" اى منتظره ثوابا وهم يؤلون الرؤيه ايضا بمعنى " العلم " مثل قوله تعالى : " الم تر الى ربك كيف مد الظل " "٦"
وقوله تعالى : " الم تر الى الملأ من بني اسرائيل " "٧" وقول الشاعر :

رأيت الله اكبر كل شيء محاولة واكثرهم جنودا "٨"

بعد الأنتهاء من الحديث عن آراء الزيدية في التوحيد أحب أن أعرض فيما يلي أوجه مخالفتهم لما كان عليه السلف الصالح وما خالفوا به نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، واستطيع القول ان الزيدية قد خالفوا امامهم زيدا والسلف الصالح في خمسة أمور ، وهذه الأمور هي :ـ

---

(١) المرجع السابق بنفس الصفحه

(٢) شرح رسالة الحور العين ١٤٨ وكتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط . وشرح الثلاثين مسألة المخطوط ورسائل العدل والتوحيد ٧٠ ، اوائل المقالات نقلا عن نصرة المذاهب الزيدية ١٧ .

(٣) ١٠٣ : الانعام

(٤) ١٤٣ : الاعراف

(٥) ٢٣ : القيامه

(٦) ٤٥ : الفرقان

(٧) الايه ٢٤٦ : البقره
وانظر شرح رسالة الحور العين ١٤٨ ، ورسائل العدل والتوحيد ٧٠ كتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط ، شرح الثلاثين مسأله المخطوط .

(٨) الفكر الاسلامى في اليمن ١٤٣

(١) يثبتون لله عز وجل الأسماء وينفون الصفات ، فنفي الصفات هو خلاف مذهب السلف .

(٢) يقولون ان القرآن كلام الله وهو مخلوق ومحدث .

(٣) ينفون الصفات الخبريه ولا يثبتونها لله عز وجل .

(٤) لا يثبتون العرش والكرسي لله عز وجل .

(٥) ينفون رؤية المؤمنين لله عز وجل .

وأما بخصوص نفي الصفات واثبات الأسماء فأقول : انه لا فرق بين اثبات الأسماء واثبات الصفات ، لأن اثبات الاسماء يقتضي اثبات الصفات الدالة عليها ، والتي تعتبر أصولا اشتقاقية لهذه الأسماء كالعلم للعالم والقدرة للقادر والرحمة للرحيم "١" ، واضافة الى ذلك فأن المرء ليعجب كيف يثبت الزيدية ذاتاً لله عز وجل ويثبتون له الأسماء مع العلم أن للناس ذاتا ولهم أسماء فكما أن ذات الله وأسماءه لا تشبه ذواتنا واسماءنا فكذلك نثبت لله سبحانه وتعالى صفاته "٢" ، ولا شك أن نفي الصفات تعطيل لصفات الله عز وجل ، وفي ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيميه : ولهذا كان السلف والأئمة يسمون نفاة الصفات معطلة ، لأن حقيقة قولهم تعطيل ذات الله تعالى وان كانوا هم لا يعلمون أن قولهم مستلزم للتعطيل بل يصفونه بالوصفين المتناقضين فيقولون : هو قديم واجب ، ثم ينفون لوازم وجوده فيكون حقيقة قولهم موجود ليس بموجود ، حق ليس بحق ، خالق ليس بخالق ، فينفون عنه النقيضين ، اما تصريحا بنفيهما واما امساكا عن الأخبار بواحد منهما "٣"

وقد ردّ الأمام الاشعريّ على من يقول ان علم الله هو الله ، فقال : اذا قلت ان علم الله هو الله ، فقل : يا علم الله اغفر لي وارحمني ، فأن أبى ذلك لزمته المناقضة ، واعلموا يرحمكم الله أن من قال : عالم ولا علم كان متناقضا كما أن من قال علم ولا عالم كان متناقضا ، وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحي والسمع والبصر والسميع والبصير . "٤"

---

(١) مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الكريم لابن تيمية ١٢٩ .
(٢) جواب أهل السنه النبويه على الشيعة والزيديه ١٢٦ – ١٤٧ .
(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيميه ٥ / ٣٢٦ – ٣٢٧ .
(٤) الابانه عن اصول الديانه ٤٠

وأقول للزيديه ارجعوا الى نصوص القرآن الكريم والسنة النبويّة تجدوها صريحة في اثبات الصفات التي دلت عليها أسماؤه ، ولم يخالف في ذلك أحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم ، بل اثبتوا لله سبحانه وتعالى الصفات التي تليق بجلالة والتي ثبتت في كتاب، أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ٠

فمن الصفات التي ثبتت في كتاب الله عز وجل قوله تعالى ((ان القوّة لله جميعا)) " ١ " ، وقوله " ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين " " ٢ " وقوله " فاعلموا أنه أنزل بعلم الله " " ٣ " الى غير ذلك من الآيات الكريمه " ٤ " ، ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم " أعوذ بعزتك الذى لا اله الاّ أنت" " ٥ " ، وقوله صلى الله عليه وسلم " ٠٠٠ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه " " ٦ " ، وقول عائشه " الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات" " ٧ " ٠ وقوله صلى الله عليه وسلم " اعوذ برضاك من سخطك " " ٨ " ٠

وما أحسن تعبير شيخ الاسلام ابن تيميه حيث يقول : ان اثبات الأسماء دون الصفات سفسطه في العقليات وقرمطة في السمعّيات ٠ " ٩ "

وينقل لنا الأمام ابن تيمية في فتواه الحموّية كلمة للخطآبي في مذهب السلف في الصفات فيقول ((فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنّة فإن مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، وقد نفاها قوم — كالزيدية — فأبطلوا ما أثبته الله ، وحققها قوم من المثبتين — كالمشبهة — فخرجوا في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف، وانما القصد في سلوك الطريق المستقيمة بين الأمرين ، ودين الله تعالى بين المغالي فيه والمقصّر عنه ، والأصل فى هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام

---

(١) البقره : ١٦٥

(٢) الذاريات : ٥٨

(٣) هود : ٤

(٤) انظر الابانه عن اصول الديانه ٣٩ ، واللمع ٢٩ — ٣٠ وانظر العقيدة الاصفهانية ١٠ ، وانظر لمعة الاعتقاد ١٠ — ١٢ ٠

(٥) صحيح البخارى ٩ / ١٤٣

(٦) صحيح مسلم ١ / ١٦٢

(٧) صحيح البخارى ٩ / ١٤٤

(٨) صحيح مسلم ١ / ٣٥٢

(٩) منهاج السنة النبوية ١ / ٢٢٢ ، المنتقى من منهاج الاعتدال ٨٠ =

في الذات ، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله ، فاذا كان معلوما أن اثبات البارى انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية ، فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف . "١"

(٢) وأما قولهم ان القرآن كلام مخلوق فهذا كلام مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم ، فالسلف يقولون : ((ان القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا ، وأنزله على رسوله وحيا ، وصدقه والمؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا أن كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية ....)) "٢"

ولقد اعترف المعتزلة — وهم من أول من تكلم بمسألة خلق القرآن وتبعهم في ذلك الزيدية — وعلى رأسهم ابن أبي داود أن مسألة خلق القرآن لم يعلمها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين ، فلقد ذكر ابن الجوزى بسنده أن الواثق جاء بشيخ محصور ومقيّد فطلب أبو داود أن يناظره في مسألة خلق القرآن فسأل الشيخ ابن أبي داود : ما تقول في القرآن ؟
قال : مخلوق ، فقال : هذا شيء علمه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والخلفاء الراشدون ، أم شيء لم يعلموه ؟ فقال : شيء لم يعلموه ، فقال : سبحان الله ، شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ولا الخلفاء الراشدون ، علمته أنت ؟ قال : فخجل "٣"

= والسفسطه : مذهب فلسفي ظهر في البيئة اليونانية ويسمى اهله السوفسطائيه وهم يمارون في الحقائق ويسرفون في المغالطه والقرمطه مذهب باطني ظهر في البيئة الاسماعيلية ، وهم في اصلهم الاسماعيلي الشيعي يمارون في مدلولات النصوص المصدرين السابقين بنفس الصفحات .

(١) رسالة الفتوى الحمويه الكبرى ٤٦ — ٤٧

(٢) شرح العقيدة الطحاويه ١٧٩ وانظر شرح العقيدة الاصفهانيه ٦

(٣) مناقب الامام احمد بن حنبل لابن الجوزى ٣٥١ .
وهناك رواية اطول ٣٥٢ — ٣٥٥ .

ومن هنا وجدنا نصوص علماء أهل السنة والسلف الصالح تكفر من يقول بخلق القرآن ، فقال الثوري : من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، وقال ابن المبارك : من قال : " انني أنا الله لا اله الاّ أنا " مخلوق فهو كافر ، وقال عفان : من قال " قل هو الله أحد " مخلوق فهو كافر " "١" .

وأما احتجاج الزيدية بقوله تعالى : " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الاّ استمعوه وهم يلعبون " "٢" فهي ليست دليلا على ما يقولونه ، بل المقصود بمحدث كما يقول ابن كثير أى " جديد انزاله " "٣"

وأدلة الكتاب على اثبات صفة كلام الله عز وجل كثيره ، فمن ذلك قوله تعالى : " وكلّم الله موسى تكليما " "٤" ، ولا شك أن ذلك تأكيد من الله عز وجل حيث جاء بالمصدر المثبت النافي للمجاز "٥" ، ومثل قوله تعالى : " سلام قولا من رب رحيم " "٦" وقوله تعالى : " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربّه " "٧" .

(٣) وأما تأويل الصفات الخبرية ونفيهم العرش والكرسيّ لله عزّ وجل ، وزعمهم أنهم اذا أثبتوا هذه الصفات فان فيها تشبيها وان الصفات الخبريّة لا تعقل الا بمعنى الجارحة ، فهذا أمر مرفوض ، فنحن نثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ، وليس الزيديّة ولا غيرهم أعلم من الله أو رسوله فيما يجوز أن يوصف به الله أو لا يوصف ، ولأن الصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم فهموا هذه الآيات ولم يؤثر عن واحد منهم تأويل لهذه الصفات فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يأول أى صفة من صفات الله ، وهناك قاعدة مهمة اتفق عليها العلماء ، وهي كما يقول الشنقيطي رحمه الله " واعلموا أن هنا قاعدة أصولية أطبق عليها من يعتدّ به من أهل العلم ، وهي أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يجوز في حقّه تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ولا سيما في العقائد ... فالنبيّ صلى الله عليه وسلم لم يأول الاستواء (بالاستيلاء) . ولم يؤول شيئا من هذه التأويلات ، ولو كان

---

(١) انظر خلق افعال العباد للبخارى ٢٩ — ٣٤ وانظر العقيدة الطحاوية ٢٠١ .

(٢) ٢ : الانبياء

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ١٧٣

(٤) ١٦٤ : النساء

(٥) العقيدة الطحاوية ١٨١ — ١٨٢

(٦) ٥٨ : يس

(٧) ١٤٣ : الاعراف .

المراد بها هذه التأويلات لبادر النبيّ صلى الله عليه وسلم الى بيانها لأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة "١" ، وفهم الصحابة رضوان الله عليهم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثبتوا الصفات لله ولم يأولها أحد منهم وفي ذلك يقول الشوكاني : " ان مذهب السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم هو ايراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسّف لشيء منها .... وكانوا اذا سأل سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل ، وأمسكوا عن القال والقيل ، وقالوا قال الله هكذا ولا ندرى بما سوى ذلك ، ولا نتكلف ولا نتكلم بما لا نعلمه ولا أذن الله لنا بمجاوزته ، فأن أراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر زجروه عن الخوض فيما لا يعنيه ، ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول اليه الا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه ، وما حفظوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه التابعون عن الصحابة وحفظه من بعد التابعين عن التابعين . "٢"

ويقول شيخ الاسلام ابن تيميّة رحمه الله : " ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، يثبتون لله ما أثبته من الصفات وينفون عنه مشابهة المخلوقات ، يثبتون له صفات الكمال وينفون عنه ضروب الأمثال ، ينزّهونه عن النقص والتعطيل والتشبيه والتمثيل ، اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، ليس كمثله شيء ردّ على الممثّلة وهو السميع البصير ردّ على المعطلة " "٣" .

ويقول ابن خزيمة أيضا مبينا مذهب السلف الذى تشهد له الأدلّة من كتاب الله وسنة رسوله ، " فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر ، مذهبنا أن نثبت لله ما أثبته لنفسه ، نقرّ

---

(١) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي ٢٠

(٢) التحف في مذاهب السلف للشوكاني ٧

(٣) منهاج السنة لابن تيمية ١ / ٧٤ ، والعقيدة الاصفهانية له ٩ وانظر مدارج السالكين ٢ / ٨٦ .

بذلك بألسنتنا ونصّدق بذلك بقلوبنا من غير أن نشبّه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين ٠٠٠٠٠" "١"

وأما تأويلهم لقوله تعالى : " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام" بأنه الله فهذا باطل ، لأن وجه الله لو كان الله لقرأ ٠٠٠ ويبقى وجه ربك ذى الجلال والأكرام "٢" ، وما أبعد عن الصواب تأويلهم " بل يداه مبسوطتان " بل نعمتاه مبسوطتان ٠،

(٤) والزيدية لا تثبت للرحمن العرش والكرسي وقد اثبتهما في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فنحن نثبت ما اثبته الله وهذا مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم ٠

فقول اهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما اخبر عن نفسه (الرحمن على العرش استوى) "٣" وغيرها كثير من الآيات ٠٠ ونثبت لله الكرسي ونقول : ان الكرسي بين يدى العرش وانه موضع القدمين ٠٠٠" "٤"

واما تأويلهم لقوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه) "٥" اى انه يتحمل امر ربك ثمانية اصناف من الملائكة فهذا تأويل باطل ، لان الظاهر من النص هو الذى نؤمن به ونصدقه الا اذا تعذر ذلك فليجأ الى تأويل "٦" ثم كيف يقولون في قوله تعالى (ثم استوى على العرش)؟ "٧"٠

واما تأويلهم للكرسي بالعلم واحتجاجهم لذلك باللغة فهذا باطل ايضا لان الكرسي في اصل اللغة هو الاجتماع "٨" ٠

والكرسي فى اللغة والكراسه : انما هو الشيء الذى ثبت ولزم بعضه بعضا "٩"٠

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة ١٠ — ١١

(٢) المصدر السابق ٢٢

(٣) ٥ : طـه

(٤) رسالة الفتوى الحموية الكبرى ٤٣ ، الرد على الجهميه والزنادقه ١٣٥

(٥) ١٧ : الحاقه

(٦) منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات ٢٠ ، وانظر لمعة الاعتقاد ١٠

(٧) ٣ : يونس

(٨) معجم متن اللغة ٥ / ٤٩

(٩) لسان العرب ٦ / ١٩٤

وقد روى عن ابن عباس انه أول الكرسي بالعلم وهذه رواية خاطئة قال ابو منصور: والصحيح عن ابن عباس : في الكرسي ما رواه عمار الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال : الكرسي موضع القدمين ، واما العرش فانه لا يقدر قدره ، قال وهذه رواية اتفق اهل العلم على صحتها ، ومن روى عنه في الكرسي انه العلم فقد ابطل " "١ " وقد ذكر يحيى بن سالم صاحب التفسير المشهور رواية اخرى فقال : " حدثني العلاء بن هلال عن عمار الهذلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ان الكرسي الذى وسع السموات والارض لموضع القدمين ولا يعلم قدر العرش الا الذى خلقه " " ٢ " .

وفي صحيح البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال : (كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء)" ٣ " .

(٥) واما نفي الزيدية لرؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار تنزيها له عن مشابهة المخلوقين على اساس ان رؤية الله تعالى عندهم تقتضي ان يكون في جهة وما الى ذلك من الزامات ، واستدلالهم ببعض الآيات على مذهبهم مثل قوله تعالى ((لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار)) وكذلك بقوله تعالى ردا على موسى ((لن تراني ...)) .

فأرد على ذلك بان الله تعالى قد اخبرنا في كتابه وعلى لسان رسوله بأن المؤمنين سوف يرون ربهم " ٤ "فقال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)" ٥" والآيات التى احتجوا بها حجة عليهم وليس حجة لهم كما سيتضح بعد قليل ، واما الاحاديث التي تثبت رؤية الله يوم القيامه فهي كثيره منها قوله صلى الله عليه وسلم كما يروى البخارى عن قيس بن جرير قال : (كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى القمر ليلة البدر قال : انكم

---

(١) تاج العروس ٤ / ٢٢٢ ، لسان العرب ٦ / ١٩٤

(٢) رسالة الفتوى الحموية الكبرى ٤٣ ــ ٤٤

(٣) صحيح البخارى ٩ / ١٥٣

(٤) انظر الادله من الكتاب ، الابانه عن اصول الديانه ١٢ ، ٥ شرح العقيدة الواسطية ٧١ .

(٥) ٢٣ : القيامه .

سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته ...." "١"

وعن ابي سعيد الخدرى قال : قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال : هل تضارون في رؤية الشمس والقمر اذا كانت صحوا ؟ قلنا لا قال : فانكم لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤيتهما ..... والاحاديث التي تثبت الرؤية كثيره بل متواتره ولكن ترفض الزيديه الاخذ بها ويأولون الفاظها بغير ما تدل عليه . "٢"

اما استدلالهم على نفي رؤية الله تعالى بقوله عز وجل " لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار " فالله سبحانه وتعالى نفي الادراك ونفي الادراك لا يستلزم نفي الرؤيه لامكان رؤية الشيء من غير احاطة بحقيقته "٣" وقد سئل عكرمة عن هذه الآية كما يروى ابن كثير : " قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعه حدثنا عمرو بن حماد بن طلحه القناد حدثنا اسباط عن سماك عن عكرمه أنه قيل له (لا تدركه الابصار) قال الست ترى السماء قال : بلا قال : فكلها ترى ؟ . "٤" وكذلك استدلالهم بقوله تعالى (لن تراني) لا حجة لهم فيها لان النفي المقصود هنا نفى رؤية الله تعالى في الدنيا فنفي الشيء لا يعني احالته مع ما جاء من الاحاديث الثابته على وفق الآيه وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابه والتابعين حتى حدث من انكر الرؤيه وخالف السنه "" ٥".

وقد علق الله عز وجل رؤيته على ممكن وتعليق الشيء على الممكن ممكن ، وبدليل سؤال موسى عليه السلام الرؤية ولو كانت مستحيلة ما سألها "٦" ، وهكذا تدل الآية على امكان رؤية الله تعالى في الدار الآخره لا على نفيها كما يزعمون .

واما تأويلهم لقوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره) ناظره اى منتظره الثواب فهذا تأويل باطل فلفظ ناظره يحتمل في كلام العرب اربعة اشياء نظر التفكر والاعتبار كقوله تعالى : "افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت" "٧" ونظر الانتظار مثل قوله تعالى : ((ما ينظرون الى صحة واحده"٨")) ونظر

---

(١) صحيح البخارى ٩ / ١٥٦ ، متفق عليه صحيح البخارى ٩ / ١٥٨ ، صحيح مسلم ١ /
(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٣ / ٤٢٦ ، منهاج السنه النبويه ١ /٢١٦
(٤) تفسير ابن كثير ٢ / ١٦١ ، منهاج السنه النبويه ١ /٢١٦
(٥) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٣ / ٤٢٦
(٦) شرح العقيده الواسطيه ٤٣ . وانظر الرد على الجهمية والزنادقة ١٢٨ .
(٧) ١٧ : الغاشية
(٨) ٧٩ : يس

التعطف والرحمة كقوله تعالى "ولا ينظر اليهم" "١" ونظر الرؤية كقوله تعالى : " ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت"٢" والثلاثه الاولى غير مراده ، اما الاول فلأن الآخرة ليست بدار استدلال ، واما الثاني فلان الانتظار تنغيصا وتكديرا ، والآية خرجت مخرج الامتنان والبشاره ، واهل الجنة لا ينتظرون شيئا لانه مهما خطر لهم أتوا به ، واما الثالث فلا يجوز لان المخلوق لا يتعطف على خالقه ، فلم يبق الى نظر الرؤية ، وانضم الى ذلك ان النظر اذا ذكر مع الوجه انصرف الى نظر العينين اللتين في الوجه ، ولانه هو الذى يتعدى بالى كقوله تعالى : " ينظرون اليك ، واذا ثبت ان ناظره هنا بمعنى رائية اندفع قول من زعم ناظرة الى الثواب " "٣" .

واما ما يذهب اليه الزيديون من ان المقصود بالرؤية هو العلم ، فهذا باطل لان ابن التين تعقب ذلك وبين ان الرؤية بمعنى العلم تتعدى الى مفعولين ، تقول : رأيت زيدا فقيها اى علمته ، فان قلت رأيت زيد منطلقا لم يفهم منه الا رؤية البصر ، ويزيده تحقيقا قوله في الخبر "انكم سترون ربكم عيانا" "٤" لان اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل ان يكون بمعنى العلم ""٥" .

٢ — العدل :

وهو واحد من اصولهم المعتمده ، وفي ذلك يقول الزيديه : إن الله عدل حكيم لا يفعل القبيح وأن كل أفعاله توصف بالعدل ، وحقيقة العدل عندهم : هو الذى لا يفعل القبيح كالظلم والعبث والكذب وما أشبه ذلك ولا يخلّ بالواجب وافعاله كلها حسنه . " ٦ "

ويستدلون على ذلك بأدلة نقلية واخرى عقليه .

أما النقليه : فمثل قوله تعالى : " ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون" "٧"

---

(١) ٧٧ : آل عمران (٢) ٢٠ : محمد

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٣ / ٤٢٥ الابانه عن اصول الديانه ١٢ — ١٣ . (٤) اخرجه البخارى ٩ / ١٥٦

(٥) المصدر السابق ١٣ / ٤٢٦ .

(٦) انظر شرح الثلاثين مسألة المخطوط والبحر الزخار ١ / ٦٠

(٧) ٩٠ : النحل

اذ لا يأمر بالعدل وهو غير متصف به ، وقوله تعالى : " ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى " "١" فالعدل والاحسان من الله تعالى ، واما الظلم والعدوان فمن عمل الشيطان وفعل الانسان والله من ذلك بريء . "٢"

ومن ادلتهم العقلية : قولهم : والدليل على ان الله عدل حكيم أن الله تعالى عالم بقبح القبائح وغني عن فعلها وعالم باستغنائه عنها وعن الاخلال بالواجب وكل من علم قبح القبائح واستغنى عن فعلها وعلم استغنائه عنها وعن الاخلال بالواجب فانه لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب ، .

وهذا معلوم في الشاهد عند كل عاقل ، كمثل رجل لو قلت له اخبرني عن كذا فان صدقت فلك درهم وان كذبت فلك درهم وقد علم قبح الكذب واستغنى عنه فانه لا يختار الكذب وكذلك الله ، ولله المثل الاعلى ، واذا ثبت ان الله اعلم العلماء بقبح القبائح واغنى الاغنياء عن فعلها وجب ان لا يفعل شيئا منها فثبت ان الله تعالى عدل حكيم . "٣"

وهم يرون ان قبح الاشياء يدرك بواسطة العقل لا بواسطة الشرع فالقبيح هو كون ذلك الشيء ظلما او كذبا او مفسدة ، وان قبح ما نهى عنه الشرع هو كذلك عقلي كقبح الزنا وترك الصلاة وهو كونه مفسدة . "٤"

ويبني الزيدية على قاعدتهم السابقة وهي ان الله سبحانه لا يفعل القبيح يبنون عليها ان الله لا يكلف احدا من عباده مالا يطيقه "٥" ، ويستدلون على ذلك بالنقل والعقل : اما النقل فمثل قوله تعالى : " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " "٦" والوسع دون الطاقه ، واما عقلا فان تكليف مالا يطاق قبيح عند كل عاقل ، وذلك كما يعلم قبح تكليف الضرير نقط المصحف .... ونحو ذلك فهذا معلوم قبحه وقد ثبت ان الله لا يفعل القبيح على ما تقدم بيانه . "٧"

---

(١) ٨ : المائده

(٢) المنزلة بين المنزلتين ليحيي الهادى نقلا عن تاريخ الفرقه الزيديه ٣٢١ .

(٣) شرح الثلاثين مساله المخطوط .

(٤) البحر الزخار ١ / ٥٩

(٥) البحر الزخار ١ / ٦٣ ، رسائل العدل والتوحيد ٧١ ، شرح الثلاثين مساله المخطوط ، كتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط .

(٦) ٢٨٦ : البقره

(٧) البحر الزخار ١ /٦٣ شرح الثلاثين مساله المخطوط .

ويقولون ان الله لا يثيب أحداً الا بعمله ولا يعاقبه الا بذنبه والدليل على ذلك ان المجازاة بالثواب لمن لا يستحق يكون قبيحا من حيث انه يكون تعظيما لمن لا يستحق التعظيم "١" وكذلك فان المجازاه بالعقاب لمن لا يستحق يكون قبيحا من حيث انه ظلم والظلم قبيح عند كل عاقل ويستدلون على قولهم هذا بقوله تعالى : " ولا تزر وازرة وزر اخرى "٢" ، وقوله تعالى : " وان ليس للانسان الا ما سعى ""٣"

والزيديون يؤمنون بحرية العباد ويرون ان العباد هم الذين يخلقون افعالهم ، وان افعالهم حسنها وقبيحها منهم لان الله عز وجل بريء منها "٤" ، ويستدلون على ذلك بادلة عقلية واخرى نقلية اما العقلية فيقولون : " لو ان هذه الافعال كانت من الله تعالى لم يحسن منه امرهم بالطاعات ولا نهيهم عن المعاصي ، كما ان الوانهم وصورهم لما كانت خلقا لله تعالى فيهم لم يحسن امرهم بشيء منها ولا نهيهم عن شيء منها ، فلما علمنا ان الله امرهم بالطاعات ونهاهم عن المعاصي دل ذلك على ان افعال العباد منهم لا من الله تعالى " ، ومما يدل على ذلك ايضا انه اشتق للفاعل من فعله اسم فمن فعل العدل والاحسان سمي عادلا محسنا ومن فعل الظلم سمي ظالما ، ولو فعل الله الظلم لسمي ظالما ولا شك ان من وصف الله تعالى بصفة نقص فقد خرج عن دائرة الاسلام والمسلمين .

واما نقلا فيقولون : ان الله تعالى قد اضاف افعال العباد اليهم في كتابه الكريم فقال تعالى : " لم تقولون مالا تفعلون ""٥" ، وقال تعالى : " ويخلقون افكا " "٦" وذلك يدل على انها منهم لا من الله تعالى .

وهم يفسرون الهداية والاضلال والفتنة والاغواء على مذهبهم .

فالهداية عندهم تنقسم الى قسمين : هدى مبتدأ وهدى مكافأة .

---

(١) البحر الزخار ١ / ٦٥ ، وشرح الثلاثين مسألة المخطوط .

(٢) ١٦٤ : الانعام

(٣) ٣٩ : النجم

(٤) البحر الزخار ١ / ٦١ ، رسائل العدل والتوحيد ١ / ٧١ ، شرح الثلاثين مسألة المخطوط ، وانظر مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٨ .

(٥) ٢ : الصف

(٦) ١٧ : العنكبوت

فاما الهدى المبتدأ فقد هدى الله به البر والفاجر وهو العقل والرسول والكتاب يقول تعالى : ((واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي على الهدى)) ، "١"
واما هدى المكافأة فيكون بمعني زيادة البصيرة وتنوير القلب بزيادة العقل مصداقا لقوله تعالى : " والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم " . "٢"
واما الضلالة فيفسرونها على مذهبهم الفاسد ويأولون الآيات التي تثبت أن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء "٣" ، فيأولون قوله تعالى " واضله الله على علم " "٤"، وقوله تعالى " يضل من يشاء ويهدى من يشاء " "٥" وقوله تعالى " ويضل الله الظالمين " "٦" يفسرون هذه الآيات وأمثالها بأن الله يوقع عليهم اسم الضلال ويدعوهم به بعد العصيان والطغيان ، لا أنه يغويهم عن الصراط المستقيم كما أغوى وأضل فرعون قومه وان اشبه اللفظ اللفظ فالمعني مختلف فالله رحيم بعباده ناظر لعباده وفرعون كافر لعين ملعون مضل . "٧"
والفتنة عندهم تقع بمعنى المحنة كما قال صلى الله عليه وسلم " ستأتي فتن تقطع الليل المظلم " "٨" وبمعنى الاختبار كقوله تعالى : " ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " "٩"
وبمعنى الإضلال كما قال تعالى : " ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم" "١٠"
وبمعنى العذاب " يوم هم على النار يفتنون " "١١" ، فيجوز أن يقال :

---

(١) ١٧ : فصلت
(٢) ١٧ : محمد
(٣) انظر رسائل العدل والتوحيد ٨٧
(٤) ٢٣ : الجاثية
(٥) ٩٥ : النحل
(٦) ٢٧ : ابراهيم
(٧) انظر رسائل العدل والتوحيد ٨٩ — ٩١
(٨) رواه مسلم بلفظ (بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم) ١ / ١١٠ ، والترمذى ٣ / ٣٣٠
(٩) ٣ : العنكبوت
(١٠) ١٦٢ : الصافات
(١١) ١٣ : الذاريات .

فتن الله المكلفين ، بمعني اختبرهم بالتكاليف والشدائد ، ويفتن المسخوط عليهم بمعنى يعذبهم لا بمعنى يضلهم عن طريق الحق "١" ، ويأولون الأغواء في قولـه تعالى على لسان قوم نوح عندما جادلهم في الله فأكثر ، فقالوا : " يا نـــوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين" "٢" فقـال نوح عليه السلام ، " انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكـم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليـــه ترجعون " "٣" تأولوا هذا من نوح عليه السلام ان جدالي ونصحي لا ينفعكـم اذا جاءكم العذاب لأنه لا راد لعذاب الله اذا نزل بقوم وهي سنته في الذيـن خلوا من قبلهم . "٤"

وقال تعالى : " سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤ نـا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا ، قل هـــل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون " "٥" ، فاكذبهم الله تعالى في قولهم ونفي عن نفسه ما نسبوه اليه بظلمهم وقـــال سبحانه (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ....)"٦" فذكر انـــه خلقهم للعباده ولم يخلقهم للمعصيه . "٧"

وقد ذكر الاشعري اضافة الى ما حكاه عن الزيدية من الرأي السابق خـلاف بعضهم في هذا القول ، وذهابهم الى القول " ان اعمال العباد مخلوقـــه لله خلقها وابدعها واخترعها بعد ان لم تكن فهي محدثه له ومخترعه ." "٨"

---

(١) تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ١٥٢

(٢) ٣٢ : هود

(٣) ٣٢ — ٣٤ هود

(٤) انظر رسائل العدل والتوحيد ٤٢ وانظر تاريخ الفكر الاسلامـــي في اليمن ١٥١ .

(٥) ١٤٨ : الانعام

(٦) ٥٦ : الذاريات

(٧) انظر هذه الادله مفصلة في شرح الثلاثين مسألة المخطوط ، رسائـــل العدل والتوحيد ٧١ — ٧٢

(٨) مقالات الاسلاميين .

وهم يبنون على رأيهم السابق وهو ان العبد يخلق افعال نفسه يبنون عليه ان الله عز وجل لم يقضي بالمعاصي ولم يقدرها لانها جور وباطل والله تعالى لا يقضي جورا وباطلا " ان الحكم الا لله يقضى الحق " "١ " واما ما ورد في القرآن الكريم نحو قوله تعالى : (ولو شاء ربك ما فعلوه) "٢ "وما اشبه ذلك فيؤولونه بان المقصود بذلك مشيئة القهر والالجاء ، ومما يدل على انه قد ثبت ان الانبياء يكرهون المعاصي من العباد والشياطين يريدونها ، فلو كان الله تعالى يريدها من العباد لكان الانبياء قد خالفوا مراد الله • "٣ "

وغاية ما ينتهي اليه الزيديه في عدل الله تعالى ان الله لا يفعل القبيح ولا يختاره وانه لا يخل بما هو واجب عليه ، وان افعاله كلها حسنة ويرتبون على هذا القول ان العبد هو الخالق لافعاله لا الله عز وجل •

واريد ان اتناول بالنقد هنا مسألة افعال العباد وذلك لان مذهب العدل في الحقيقة يقوم عندهم على هذه المسئلة المهمه •

صحيح ان الله عز وجل عدل بمعنى لا يظلم وان افعاله كلها حسنه "٤ " ، ولكن ليس معنى هذا ان العبد هو الذى يخلق افعال نفسه بل الله عز وجل هو خالق افعال العباد قال تعالى : " الله خالق كل شيىء " "٥ " وقال ايضا (والله خلقكم وما تعملون) "٦ " وان العبد فاعل لفعله ومريد له ومختار لقوله تعالى : " جزاء بما كانوا يعملون " "٧ " وهذا هو مذهب السلف "٨ " •

فالله سبحانه وتعالى اعطي العبد القدره على مباشرة الفعل ، فالفعل يكون صادر من خالق لاسباب الفعل وهو الله ومباشر للفعل وفاعل له حقيقة وهو

---

(١) ١٥٧ : الانعام

(٢) ١١٢ : الانعام

(٣) انظر شرح الثلاثين مسألة المخطوط وكتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط •

(٤) منهاج السنه النبويه ١ / ٢١٤

(٥) ٦٢ : الزمر

(٦) ١٩٦ : الصافات

(٧) ٢٤ : الواقعه

(٨) شرح العقيده الطحاويه ٤٩٤ ، وانظر منهاج السنه النبويه ١ /٢١٤

العبد ولا يلزم من ذلك ان يكون الله تعالى ظالما للعبد او فاعلا للقبيح يقول شيخ الاسلام ابن تيميه رادا من يقول بان الانسان هو الذى يخلق افعاله والا كان الله فاعلا للظلم وللقبيح يقول : " والقدرية يقولون لو كان الله خالقا لافعال العباد كان ظالما فاعلا لما هو قبيح ، واما كون الفعل قبيحا من فاعله فلا يقتضى ان يكون قبيحا من خالقه ، كما ان اكلا وشربا لفاعله لا يقتضي ان يكون كذلك لخالقه لان الخالق خلقه فى غيره ولم يقم بذاته فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره ولم يقم بذاته فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره ، كما انه اذا خلق لغيره لونا وريحا وقدرة وعلما كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون والريح والحركة والقدرة والعلم ، فهو المتحرك بتلك الحركة المتلون بذلك اللون والعالم بذلك العلم والقادر بتلك القدرة فكذلك اذا خلق في غيره كلاما او صلاة او صياما او طوافا لان ذلك الغير هو المصلي وهو الصائم وهو الطائف " "١" .

واما الادلة التى يعتمد عليها الزيدية في قولهم بحرية العباد وان العبد هو الذى يخلق افعال نفسه وان الهداية والضلال والاغواء والفتنة هي من العبد لا من الله تعالى فهي ليست حجة لهم ، فكل دليل صحيح يقيمه الزيديون فانما يدل على ان العبد فاعل لفعله حقيقة وانه مريد له ومختار له حقيقة ، وان اضافته ونسبته اليه اضافة حق ، ولا يدل على انه غير مقدور لله وانه وقع بغير مشيئته وقدرته ، وكل دليل صحيح يقيمه الجبرى فانما يدل على ان الله خالق كل شيء وانه على كل شيء قدير ، وان افعال العباد من جملة مخلوقاته ، وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا يدل على ان العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مريد ولا مختار ، فاذا ضممت ما مع كل طائفة منهما من الحق الى حق الأخرى — فانما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر الكتب المنزله من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الاعيان والافعال ، وان العباد فاعلون لافعالهم حقيقة وانهم يستوجبون عليها المدح والذم .. "٢ "

---

(١) منهاج السنة النبوية ١ / ٢١٣

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٤٩٥ .

واما اطلاق لفظ الوجوب عليه تعالى فيرد عليه ابن تيميه رحمه الله بقوله :

" واما الايجاب عليه سبحانه والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدريه (ومنهم الزيديه) وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول واهل السنه متفقون على انه سبحانه خالق لكل شيء وربه ومليكه ، وانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وان العباد لا يوجبون عليه شيئا ، ولهذا من قال من اهل السنة بالوجوب قال انه كتب على نفسه الرحمة ، وحرم الظلم على نفسه لا ان العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق فان الله هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم وهو المرسل اليهم الرسل ، وهو الميسر لهم الايمان والعمل الصالح ومن توهم من القدرية والمعتزلة ونحوهم انهم يستحقون عليه من جنس ما يستحق الاجير على المستأجر فهو جاهل في ذلك ... والحق الذى لعباده هو من فضله واحسانه ، ليس من باب المعاوضة ولا من باب ما اوجبه غيره عليه فان سبحانه يتعالى عن ذلك" "١".

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم ٤٠٩ — ٤١٠ .
وانظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ١٤٣ .

٣ ـ الوعد والوعيد :ـ

من الأصول المعتمدة عند الزيدية وجوب الوعد والوعيد ، فهي تؤمن بهما وتفسرهما على وفق مذهب المعتزلة . وقبل الحديث عن هذين الأصلين لا بد من التعريف بهما .

فالوعد لغة مصدر وعد يعد وعدا والوعيد مصدر توعد يتوعد توعدا والوعيد لا يستعمل الآ في الشر والوعد اكثر استعماله في الخير وقد يستعمل في الشر ، مثل قوله تعالى (فبشرهم بعذاب اليم) "١" واما اصطلاحا فقد اختلف علماء الزيدية في ذلك فبينما يرى احمد بن يحيى صاحب البحر الزخار أن الوعد هو الثواب وأن الوعيد هو العقاب "٢" فأن شارح كتاب الثلاثين مسألة شرف الدين أبا الحسن الرصّاص يرى عكس ذلك فيقول : " والوعد ليس بثواب والوعيد ليس بعقاب عند الاكثر " "٣" ، وذلك لأن الله قد توعد الانبياء والملائكة مثل قوله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) "٤" ، وقوله تعالى (ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم) "٥" وكذلك يدخل في الوعد أهل الكبائر والكفار مع أنهم لا يستحقون ثوابا ، ويعرفه اصطلاحا بقوله : " الوعد في الاصطلاح هو الخبر عن ايصال النفع الى الغير من متولي ذلك في مستقبل الزمان من جهة المخبر الى المخبر " ، وحقيقة الوعيد هو الخبر عن ايصال الضرر الي الغير من متولي ذلك في مستقبل الزمان من جهة المخبر الى المخبر " "٦" .

فالتعريف الثاني أعم من التعريف الأول ، اذ أن الثواب والعقاب يدخلان في مجمل النفع والضرر .

وهم يرون أنه لا يجوز مع الله عز وجل خلف وعده ولا يجوز عليه خلف وعيده ،

---

(١) شرح الثلاثين مسأله المخطوط وانظر مختار الصحاح مادة وعد ٧٢٨ ، . الآيه ٣٤ : التوبه

(٢) البحر الزخار ١ / ٧٨

(٣) شرح الثلاثين مسأله المخطوط .

(٤) ٦٥ : الزمــر

(٥) ٢٩ : الانبيــاء

(٦) شرح الثلاثين مسأله المخطوط .

بل يجب عليه الايفاء بذلك "١" ، ويستدلون على رأيهم هذا بآيات من القرآن التي يوهم ظاهرها ما يقصدونه مثل قوله تعالى : ((ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة)) "٢" ، وهم يرون أن الله اذا أخبر كان كما قال لا تبديل لذلك ولا نقض ولا تكذيب ولا نكث ولا ينسخ اخباره أبدا ولا يظهر لنا خيرا ثم يفعل بخلافه ولا يظهر لنا عموم الأخبار بوعده ثم يجعلها خاصة من حيث لا يعلم لأن كل ذلك غير جائز على الله تعالى "٣" ، وأما في الوعيد فمثل قوله تعالى : (ان الله لا يخلف الميعاد) "٤" وقوله تعالى : (ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله نارا خالدا فيها) "٥" .

ولقد أوردت صاحبة كتاب تاريخ الفرقة الزيدية ما ذكره المقريزي صاحب الخطط والآثار من أن زيدا قرأ مرة قوله تعالى : (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) "٦" فقال : ان هذا لوعيد وتهديد من الله "٧" ، وفسرت القول السابق بأن زيدا كان يفسر الآيات بأنها وعد ووعيد "٨" ولكن ليس في هذا القول ما يشير الى أن زيدا كان يذهب في هذه المسألة الى ما ذهب اليه الزيدية فيما بعد من القول بالوجوب على الله عز وجل في ثواب المؤمن وعقاب الكافر .

---

(١) رسائل العدل والتوحيد ٧٣ ، البحر الزخار ١ / ٧٨
الوعد والوعيد للقاسم الرسي والمنزلة بين المنزلتين ليحيى الهادى
نقلا عن تاريخ الفرقة الزيدية ٣٢٥ ، وشرح الثلاثين مسألة المخطوط .

(٢) ١٥٦ : الاعراف

(٣) الوعد والوعيد للقاسم الرسي والمنزله بين المنزلتين ليحيى الهادى نقلا عن تاريخ الفرقة الزيديه ٣٢٥

(٤) ٣١ : الرعد

(٥) ١٤ : النساء

(٦) ٣٨ : محمد

(٧) الخطط للمقريزى ٣ / ٣٣٥

(٨) تاريخ الفرقة الزيدية ٣٢٦ .

ومن مقتضى قول الزيدية في الوعد والوعيـــــد :ـ

==============================

أولا : قولهم انه يجب على الله عز وجل أن يثيب المؤمنين "١" متى ماتوا علـــى ايمانهم ، هذا ووجب على الله ادخالهم الجنة وتخليدهم فيها "٢" ، وفي ذلك يقول صاحب كتاب شرح الثلاثين مسأله :ان من وعده اللـــه تعالى بالثواب من المؤمنين فأنه متى مات مستقيما على إيمانه صائر الــى الجنه لا محاله ، ومخلد فيها خلودا دائما لا ينقطع . "٣"

ثانيا : قولهم انه يجب على الله عز وجل أن يعاقب الكفار والعصاة "٤" مـــتى كانوا مصّرين على كفرهم ووجب على الله ادخالهم النار وتخليدهم فيها "٥" وفي ذلك يقول صاحب كتاب شرح الثلاثين مسألة (ان من توعّده اللـــه تعالى بالعقاب من الكفار فأنه متى مات مصرا على كفره صائر الى النـــار لا محالة مخلد فيها دائما في عذاب دائم "٦" ، ويفهم من قولـــه لا محاله : أي الوجوب .

وهم يستدلون على ذلك بأدلّة كثيرة منها قوله تعالى (وما هـــم بخارجين منها) "٧" ، (خالدين فيها أبدا) "٨" ، ويستدلون أيضـا بالعقل فيقولون (ان المعلوم ضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسـلم أنه كان يدعو الخلق الى طاعته ويعدهم على ذلك الجنة التي عرضهـــا السموات والارض أعدّت للمتقين ، ويتوعد من خالفه وكفر بما جاء به بالنـار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين . "٩"

---

(١) البحر الزخار ١ / ٧٨

(٢) المصدر السابق وشرح الثلاثين مسأله المخطوط رسائل العدل والتوحيد ٧٢

(٣) شرح الثلاثين مسأله المخطوط الوعد والوعيد نقلا عن تاريخ الفرقة الزيديه ٣٢٦

(٤) البحر الزخار ١ / ٧٨

(٥) رسائل العدل والتوحيد ٧٢ ، الوعد والوعيد للقاسم الرسي نقلا عـــن تاريخ الفرقة الزيديه ٣٢٧

(٦) شرح الثلاثين مسألة المخطوط ، الوعد والوعيد نقلا عن تاريخ الفرقـــة الزيديه ٣٢٧

(٧) ٣٧ : المائده

(٨) ١٦٩ : النساء

(٩) رسائل العدل والتوحيد ٧٣ وشرح الثلاثين مسألة المخطوط .

ثالثـــا : يرون أن صاحب الكبيرة مخلد في النار متى مات على معصيته من غيـــر توبة "١" ، ويسمونه فاسقا ، وحقيقة الفاسق عندهم هو فاعل الكبيـرة الذى يستحق دوام العذاب والعقاب فانه متى مات مصرا على فســـقه فأنه يدخل النار ويخلد فيها خلودا دائما ، وهم يستدلون علـــى أن صاحب الكبيرة مخلد في النار بأدلة كثيرة نذكر منها ما يلـــى :ـ
قوله تعالى : (ومن يعص الله ورسوله فأنه له نار جهنم خالدا فيها أبدا)"٢" ، وذلك لأن من اذا وقعت على هذا الوجه دلت علـــى الاستغراق ، فهي من ألفاظ العموم التي تتناول كل من عصى ، والفاسق ممّن عصى بلا خلاف ، فوجب أن يكون داخلا في الآية ويجب خلـــوده فيها ، لأن الله أخبر بذلك بقوله (خالدين فيها أبدا) ، ويدل على ذلك قوله تعالى : (وان الفجار لفي جحيم ، يصلونها يـــوم الدين وما هم عنها بغائبين)"٣" ، ولو جاز خروجهم لكانوا قـــد غابوا عنها ، ويكون ذلك تكذيبا لكلام الله ، ويستدلون كذلك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (من تحسّى سما في الدنيا فســـمة في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ، ومن تردى مـــن جبل في الدنيا فهو يتردى من جبل في نار جهنم خالدا فيها مخلـدا ، ومن وجي نفسه بحديده فحديدته في يده يبطها ببطنه خالدا فيهـا مخلدا) "٤" .
ويأولون الآيات التي تعارض مذهبهم مثل قوله تعالى : ((خالديـــن فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك)) "٥" ان المراد بهـذه الآية هو الانتقال من عذاب الى عذاب أعظم كالزمهرير ، والآيـــة كذلك عامة في الذين عصوا فلماذا يخرج منها الفساق ولا يخرج الكفـــار ، فسقط احتجاج من يقول بخروج الفاسق من النار ، وأيضا قوله : " الا ما شاء ربك " هو خروج المؤمن "٦" ، ولكن هل المؤمن يدخـــل

---

(١) رسائل العدل والتوحيد ٧٣ ، الفرق بين الفرق ٣٤ ، مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٩ .
(٢) ٢٣ : الجن
(٣) ١٦ : الانفطار
(٤) اخرجه البخارى ومسلم بنحـو هذا اللفظ ٧ / ١٥٠ ـ ١٥١ ، صحيح مسلم ١ / ٤٧
(٥) ١٠٧ : هود
(٦) شرح الثلاثين مسأله المخطوط .

النار ؟ فهم في قولهم هذا يناقضون مذ هبهم من أن المؤمن صائر الى الجنة لا محالة .

رابعا : والزيدية تنكر شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته ، ان لم يتوبوا ، ولكنهم لا ينكرون الشفاعة أصلا بل يثبتونها للمؤمنين ، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشفع للمؤمنين لتزداد مكانتهم عند الله وليزداد سرورهم ويثبتونها أيضا لأهل الكبائر الذين تابوا من المؤمنين "١" .

ويستدلون على انكار الشفاعة لأهل الكبائر بقوله تعالى :—
" ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع " "٢" ، بقولهم ولا شك أن الفاسق ظالم .

ويستدلون أيضا بقوله تعالى " وما للظالمين من أنصار " "٣" ، ووجه استدلالهم لهذه الآية هو أنه لا يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن يشفع لأهل الكبائر لأنه لو شفع لأحد منهم لكان ذلك نصرة للظالمين ، وكان تكذيبا لكلام الله عز وجل "٤" .

وهم يردون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يثبت شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم " شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى " "٥" — من ثلاثة وجوه :—

(١) يرون أن هذا الحديث خبر آحاد ، وخبر الآحاد لا يوصل به الى العلم على حدّ زعمهم .

(٢) يزعمون أن هذا الحديث معارض بما روى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى برواية أخرى وهي " ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " .

(٣) والوجه الأخير انهم يقولون — وعلى فرض صحة هذا الخبر — فهو محمول على

---

(١) الوعد والوعيد نقلا عن تاريخ الفرقة الزيديه ٣٢٧ ، البحر الزخار ١ / ٨٠ والمصدر السابق ، وانظر ثورة زيد بن علي ١٨١

(٢) ١٨ : غافــر

(٣) ٢٧٠ : البقــره

(٤) انظر البحر الزخار ١ / ٨٠ ، رشرح الثلاثين مسأله المخطوط

(٥) تحفة الاحوذى ٧ / ١٢٧ وقال الترمذى حسن صحيح ، وسنن ابن ماجه حاشية السندى ٢ / ٥٨٣

ان المراد وان تابوا ، وخصهم بالذكر خوفا من ان يتوهم متوهم انهم لكثرة معاصيهم قد لا تنفعهم التوبه . "١"

والواقع ان بحث وجوب الوعد والوعيد عند الزيديه يمكن ان آخذ منه نقاطا هامه تكون موضوعا للدراسة والنقد ، وفي نفس الوقت اذكر موقف السلف منها .

اولا : يرى الزيدية ان الله لا يخلف وعده ووعيده فان الخلف من القبائح ، حقا ان الله سينجز ما وعد به المؤمنين وهذا من منه وكرمه سبحانه وتعالى ، اما وعيده للكفار فكذلك سينجزه ولكن ليس لاحد ان يوجب على الله شيئا .

ثانيا : يرون وجوب الجنة لمن مات مطيعا ، وانه ينالها عن طريق الاستحقاق .

واما مسألة الوجوب على الله فهذا امر يخالف فيه اهل السنة الزيدية الذين يوجبون على الله تعالى دخول المؤمن الطائع الجنة ، ولعل كلام ابن القيم فيه الجواب الشافي لقولهم هذا وفي بيان رأى السلف يقول ابن القيم : " فعليك بالفرقان فى هذا الموضع الذى هو مفترق الطرق ، والناس فيه ثلاث فرق :

فرقة رأت ان العبد اقل واعجز من ان يوجب على ربه حقا فقالت لا يجب على الله شيء البته ، وانكرت وجوب ما اوجبه على نفسه .

وفرقة رأت انه سبحانه اوجب على نفسه امورا لعبده ، فظنت ان العبد اوجبها عليه باعماله ، وان اعماله سببا لهذا الايجاب (وهذا ما تراه الزيديه) والفرقتان غالطتان .

والفرقة الثالثه : اهل الهدى والصواب ، قالت لا يستوجب العبد على الله بسعيه نجاة ولا فلاحا ، ولا يدخل احدا عمله الجنة ابدا ولا ينجيه من النار . والله تعالى بفضله وكرمه ومحض جوده واحسانه — اكد احسانه وجوده وبره بان اوجب لعبده عليه سبحانه حقا بمقتضى الوعد ، فان وعد الكريم ايجاب ولو ((بعسى ولعل)) .

ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما " عسى من الله واجب " ووعد اللئيم خلف ، ولو اقترن به العهد والحلف .

والمقصود ان عدم رؤية العبد لنفسه حقا على الله لا ينافي ما اوجبه الله

---

(١) شرح الثلاثين مسألة المخطوط .

على نفسه ، وجعله حقا لعبده ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه " يامعاذ اتدرى ما حق الله على العباد ؟
قال : الله ورسوله اعلم ، قال : حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، يامعاذ ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك .
قلت : الله ورسوله اعلم قال : حقهم عليه ان لا يعذبهم بالنار " "١ "
فالرب سبحانه ما لاحد عليه حق ولا يضيع لديه سعي كما قيل

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع
ان عذبوا فبعدله ، او نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع "٢ "

ثالثا : يرى الزيديون وجوب النار لمن مات عاصيا من المؤمنين وخلوده فيها وهذا مخالف لنصوص القرآن الكريم واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال الله تعالى : " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " "٣ "
ولا شك ان مرتكب الكبيرة ليس مشركا فان شاء عذبه بقدر معصيته ثم اخرجه من النار ، وان شاء عفى عنه ، وذلك لان المؤمن لا يخلد في النار ، كما قال صلى الله عليه وسلم " اتاني جبريل عليه السلام فبشرني فاخبرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، فقلت وان زني وان سرق ، قال وان زنى وان سرق "٤ " . ولذا فان اهل السنة يقولون انه يجوز ان يعفو عن المذنب من المؤمنين وان يخرج اهل الكبائر من النار فلا يخلد فيها احد من أهل التوحيد ويخرج من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان "٥ " ومما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم " اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان " "٦ " .

---

(١) اخرجه البخارى ومسلم بنحو اللفظ السابق ، صحيح البخارى ٩ / ١٤٨ ، صحيح مسلم ١ / ٥٩
(٢) مدارج السالكين ٢ / ٣٣٨ — ٣٣٩
(٣) النساء : ٤٨
(٤) متفق عليه صحيح البخارى ٨ / ١٨ ، صحيح مسلم ١ / ٩٤
(٥) منهاج السنه النبويه ١ / ١٧٣ ، وانظر النبوات ١٩
(٦) متفق عليه صحيح مسلم ١ / ١٧٢ ، ١٨٣ صحيح البخارى ٨/١٣/١٨

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ، ولا تعصوني في معروف فمن وفى فأجره على الله ، ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك " "١" واما النصوص التي يستدل بها الزيديه على ان مرتكب الكبيره مخلد في النار فهي ليست حجة لهم وذلك لما يلي :ـ

١ ـ ان هذه النصوص التي يحتجون بها نصوص وعيد واخلاف الوعيد لا يذم بل ويمدح ، والله تعالى يجوز عليه اخلاف الوعيد ولا يجوز عليه خلف الوعد ، والفرق بينهما ان الوعيد حقه فاخلافه عفو وهبه واسقاط ، وذلك موجب كرمه وجوده واحسانه والوعد حق عليه اوجبه على نفسه ولا يخلف الميعاد .

ولهذا مدح به كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

نبئت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

وتناظر في هذه المسأله ابو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد فقال عمرو بن عبيد يا ابا عمرو لا يخلف الله وعده وقد قال : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم " ، فقال له ابو عمرو ويحك يا عمرو من العجمة أتيت . ان العرب لا تعد اخلاف الوعيد ذما بل جودا وكرما اما سمعت قول الشاعر

ولا يرهب ابن العم ـ ما عشت ـ صولتي ولا يختشي في سطوة المتهدد

واني ان اوعدته او وعدته لمخلف ايعاد ومنجز موعدي "٢"

٢ ـ هذه النصوص وامثالها مما ذكر فيه المقتضي للعقوبة ، ولا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجوده ، فان الحكم انما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء مانعه وقد قام الدليل على ذكر الموانع ، فبعضها بالاجماع وبعضها بالنص فالتوبة مانع بالاجماع والتوحيد مانع بالنص ، والتوحيد مانع بالنصوص المتواتره التي لا مدفع لها ، والحسنات العظيمه الماحيه مانعه والمصائب الكبار المكفره مانعه ، واقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص ، ولا سبيل الى تعطيل هذه النصوص فلا بد من اعمال النصوص من الجانبين . "٣"

---

(١) صحيح البخارى ١ / ١٢ ، صحيح مسلم ٣ / ١٣٣٣

(٢) مدارج السالكين ١ / ٣٩٦

(٣) المصدر السابق ١ / ٣٩٦ ـ ٣٩٧ .

رابعـــا : اما انكارهم شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر مــــــن امته ، وقولهم ان الشفاعة تكون فقط للمؤمنين .

فأقول ان الاحاديث قد تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم فــــي انه يخرج اقواما من النار بعدما دخلوها ، وان النبي صلى الله عليـــــه وسلم يشفع في اقوام من الذين استحقوا النار فيدخلوا الجنة . "١"

واما اثباتهم الشفاعة للمؤمنين لتزداد مكانتهم عند الله فهذا امـــــر نقرّهم عليه ونرى ان من انواع الشفاعه هي شفاعته صلى الله عليه وســـلم للمؤمنين لتزداد درجاتهم عند الله . "٢"

فمن الاحاديث التى تثبت شفاعته قوله صلى الله عليه وسلم :

" خيرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعه فاخترت الشفاعه " "٣"

وقوله صلى الله عليه وسلم : " شفاعتى لاهل الكبائر من امتى " "٤" ،

ويعترض الزيدية على هذا الحديث بانه خبر آحاد وخبر الآحاد لا يوصـــل به الى العلم على حد زعمهم " والحق ان خبر الواحد اذا تلقته الامــــة بالقبول عملا وتصديقا له . يفيد العلم اليقيني عند جماهير الامه ، وهـــو احد قسمي المتواتر ، ولم يكن بين سلف الامه في ذلك نزاع ولقد كــــان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسلا آحادا ويرسل كتبه مــــــع الآحاد ، ولم يكن المرسل اليهم يقولون لا نقبله لانه خبر واحد "٥" ،

واما قولهم ان هذا الحديث معارض بما روى عن الحسن البصرى (ليســت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي) فالحديث الاول صحيح ولذا فانـــــه لا يعتد بالمخالفه واما قولهم وعلى فرض صحته ان المراد وان تابوا ، وخصهم بالذكر خوفا من ان يتوهم متوهم انه لكثرة معاصيتهم لله قد لا تنفعهـــــم التوبه ، وكيف يتوهم هذا متوهم والله عز وجل اكده في كتابه في اكثر من

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧ / ٤٨٦ .

(٢) شرح العقيدة الطحاويه ٢٥٧ ، الروضة الندية ٣٥٠

(٣) تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى ٧ / ١٢٧ وقال الترمذى حسن صحيح ، وسنن ابن ماجه حاشية السندى ٢ / ٥٨٣ .

(٤) سنن ابن ماجه مع حاشية السندى ٢ / ٥٨٣

(٥) شرح العقيدة الطحاويه ٣٩٩ — ٤٠٠

موضع مثل قوله تعالى : " الا من تاب وامن وعمل صالحا فأولئك يدخلـــون الجنة " "١" .

وقوله تعالى : " واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى " "٢"

واما ما يتمسك به الزيديه من انكار الشفاعة من مثل قوله تعالـــــى : " ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع " "٣" وقوله ((وما للظالميـــن من انصار)) "٤" فان الشفاعة المنفيه هنا هي الشفاعة في اهل الشـــرك ، وكذلك الشفاعة الشركيه التى يثبتها المشركون لاصنامهم ويثبتها النصـــارى للمسيح والرهبان وهي التى تكون بغير اذن الله ورضاه . "٥"

٤ ــ الايمان والمنزلة بين المنزلتيـــــن :ــ

كنت قد بينت خلال الفقرات السابقه أن الزيدية تخلد مرتكب الكبيـــرة في النار ، وتنكر شفاعته صلى الله عليه وسلم لهم وهم يرون أن مرتكـــب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين ولهم حكم بين الحكمين ، فهم ليسوا كفـــارا ولا مؤمنين "٦" ، فهم ليسوا كفارا كما يقول الخوارج ، وذلك لأنهـــم يدفنون فى مقابر المسلمين وتجوز مناكحتهم ولقوله تعالى (وكرّه اليكم الكفـــر والفسوق ....) "٧" ، والعطف يقتضي التغاير ، وليس مرتكب الكبيـــرة منافقا أيضا ، لأن اجماع الصحابة على أن المنافق من أظهر الاســـلام وأبطن الكفر ، ولا يسمى كافر نعمة وذلك لأن الشكر الأعتراف مع التعظيم والفسق لا ينافيه ، وليسوا مؤمنين لأن المؤمن يجب مدحه وتعظيمه ، وأما هؤلاء فلا يجوز يجوز مدحهم ولا تعظيمهم ولأن مرتكب الكبيرة قد غلب عليه اسم الفســـق والفجور والظلم والعدوان والضلال . "٨" .

---

(١) ٦٠ : مريـــم
(٢) ٨٢ : طـــه
(٣) ١٨ : غافـــر
(٤) ٢٧٠ : البقـــره
(٥) شرح العقيده الواسطيه ١٠٥
(٦) اوائل المقالات للشيخ المفيد والرد والوعيد نقلا عن تاريخ الفرقه الزيديه ٣٢٩ ، شرح الثلاثين مسألة المخطوط ، مروج الذهب للمسعودى ٣
(٧) ٧ : الحجـــرات
(٨) المنزلة بين المنزلتين نقلا عن تاريخ الفرقه الزيديه ٣٣٠ ، وشرح الثلاثيـــن مسأله المخطوط ، البحر الزخار ٨٦/١ ــ ٨٧ . ثورة زيد بن علي ١٨٢ ــ ٣

ويرتبط بحكم مرتكب الكبيرة مسألة الأيمان — فهم يرون أن المؤمن اسم لمن يستحق الثواب لقوله تعالى : " قد أفلح المؤمنون " ١ " . ولدخوله في أوصاف المدح ، والاسلام والايمان والدين سواء ، وذلك لأن هذه الالفاظ الثلاثه مشتركه في كونها للمدح بمعني واحد " ٢ " وهم يرون أيضا أن الايمان يزيد وينقص اذ هو اسم للطاعات ، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : " فزادهم ايمانا " " ٣ " ولا يرون جواز التقليد في الايمان ، فالمقلد في معرفة الله ليس بمؤمن وذلك لأن التقليد غير مخلّص " ٤ " ، ويجعلون شرط الايمان الأتيان بجميع خصاله حتى انهم جعلوا النوافل من شروط الايمان ، وذلك لأنها من الدين فكانت من الايمان .

ولذلك يقولون : لا يكون الأنسان مؤمنا حتى يؤمن بالله وحده لا شريك له ولا يتخذ معه الها من دونه ولا وليا ، وأن يؤمن بملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت وبالحساب وبالجنة والنار ، وبالجزاء بالأعمال ، وأن الآخرة هي دار القرار ، لا ينقطع ثوابها ، ولا يموت من فيها ، ويؤمن بوعد الله جل ثناؤه ، ووعيده ، وبكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مما أمر به أو نهي عنه صلوات الله وسلامه عليه ، من العمل بالمفروض من طاعة الله واجتناب لجميع المعاصي والولاية لأولياء الله والمداوة لأعداء الله والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله فاذا فعل هذا كان مؤمنا مسلما محسنا من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . " ٥ " .

---

(١) ١ : المؤمنون

(٢) العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط ، شرح الثلاثين مسأله المخطوط تسهيل مرقاة الوصول محمد بن الحسن نقلا عن نصرة المذاهب الزيديه ١٨ ، البحر الزخار ١ / ٨٦ .

(٣) ١٧٣ : آل عمران

(٤) البحر الزخار ١ / ٨٦ — ٨٧

(٥) كتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد للقاسم ابن ابراهيم المخطوط .

مما سبق يتضح لنا أن الزيدية يحكمون على مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين . وحكمهم هذا باطل ، اذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) "١" الى أن قال : " فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف "٢" " فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا ، وجعله أخا لولي القصاص ، والمراد اخوة الدين بلا ريب ، وقال تعالى : " وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما " "٣" الى أن قال : (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) "٤" فالله لم يخرجهم عن الدين ولم يسلبهم الاخوة .

والذى عليه أهل السنة والسلف الصالح في مرتكب الكبيرة أنه مؤمن ناقص الأيمان ، أو مؤمن بأيمانه فاسق بكبيرته وهذا القول الذى تشهد له النصوص السابقة وأمثالها . "٥"

٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :ـ

من الأصول المعتمدة عند الزيدية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهم يرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب "٦" على كل مكلف متي قدر على ذلك "٧" ويستدلون على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بآيات وأحاديث فمن الآيات التي يستدلون بها قوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون "٨" ، ووجه استدلالهم بهذه الآية أن الله عز وجل أمران يكون فينا من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وما أمر به الله عز وجل كان واجبا لا يجوز تركه "٩" ، ويستدلون أيضا بقوله تعالى :

(١) ١٧٨ : البقره

(٢) الآية السابقة

(٣) ٩ : الحجرات

(٤) ١٠ : الحجرات ، انظر العاصم من القواصم ١٦٩ ـ ١٧٠ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٦١ ، الايمان محمد نعيم ١٧٠

(٥) الايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣٠٧ ، الروضة الندية ٤٠٢

(٦) البحر الزخار ١ / ٩٦ ، شرح الثلاثين مسألة المخطوط .

(٧) شرح الثلاثين مسألة المخطوط .

(٨) ١٠٤ : آل عمران . (٩) شرح الثلاثين مسألة المخطوط .

" الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور " ١ " ، ومن الأحاديث التي يستدلون بها قوله صلى الله عليه وسلم (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم حتى اذا بلغ الكتاب أجله كان الله المستنصر لنفسه فيقول ما منعكم ان رأيتموني أعصى ألا تغضبوا لي ، " ٢ " وقوله صلى الله عليه وسلم اذا لم ينكر القلب المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله . " ٣ "

وتضع الزيدية شروطا فيمن يتولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه الشروط هي :-

(١) العلم بحسن ما يأمر به وقبح ما ينهى عنه .

(٢) أن يعلم أو يغلب على ظنه أن لأمره أو نهيه تأثير .

(٣) ألا يؤدي الأمر والنهي مثل ما أمر به أو نهي عنه ، أو أن يؤدي الى منكر اكبر منه .

(٤) ألا يؤدي الى تلف النفس أو المال أو عضو من الأعضاء .

(٥) أن يضيق الوقت بحيث ان لم ينه عن المنكر وقعت المعصية أو ان لم يأمر بالمعروف فاتت الطاعة ، ويضربون لهاتين الحالتين أمثلة ، فمثال الحالة الاولى فيما لو كانت آلات الطرب حاضرة ويعلم أنه ان لم ينه عنه ستقع المعصية ، فيجب عليه أن ينهي عن تلك المعصية ، ومثال الحالة الثانية هو أن يكون آخر وقت للصلاة ويغلب على ظنه انه ان لم يأمر بالمعروف فاتت عليه الصلاة بأن يكون نائما أو ساهيا أو تاركا فانه يجب عليه أن يأمره بالصلاة . " ٤ "

وهم يجعلون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مراتب ويجب على من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر أن يلتزم بها ، وهذه المراتب هي :-

" الكلام الليّن ، ثم الخشن ثم الضرب بالعود أو سوط دون الجرح ثم الجرح ثم قطع عضو أو نحوه ثم القتل ، وهذه في النهي ، واما الأمر بالمعروف فلا يجوز القتل ونحوه عليه الا الامام ونحوه " " ٥ "

هامش: انظر احياء علوم الدين ٧ / ٣٨

---

(١) ٤١ : الحج

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧ / ٢٦٦ وأخرجه الترمذي بنحو هذا اللفظ وقال حديث حسن

(٣) والصحيح ان هذا اثر عن علي رضي الله عنه احياء علوم الدين ٢ / ٣١١ .

(٤) شرح الثلاثين مسأله المخطوط ، و

(٥) شرح الثلاثين مسأله المخطوط .

ومن آرائهم التي يوافقون فيها المعتزلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قولهم بوجوب الخروج على الأمام الجائر وسل السيوف عليه وفي ذلك يقول الاشعري : " والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور وازالة الظلم واقامة الحق " "١"

ويقرر ابن حزم مذهب الزيديه في هذه النقطة ومن وافقهم بقوله : " ذهبت أي " الزيدية ومن وافقهم " الى ان سل السيوف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ، اذا لم يمكن دفع المنكر الا بذلك ، قالوا : فاذا كان أهل الحق في عصابة يمكنهم الدفع ولا ييأسون من الظفر ففرض عليهم ذلك ، وان كانوا في عدد لا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغيير ، وهم يرون بأنه لا تجوز الصلاة خلف الفاجر ولا تراها الا خلف من ليس بفاسق ." "٢"

لقد وافق الزيدية الحق في كثير من مسائلهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهناك مسألة أخطأوا فيها وهي مسألة الخروج على السلطان الجائر .

وكنت قد بينت عند حديثي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، آراء المسلمين في هذه القضية ، والرأى الراجح فيها ، وهو عدم جواز الخروج على السلطان الجائر نظرا للأحاديث المتواترة الخاصة التي تمنع من ذلك ، ولأن الأدلة التى اعتمد عليها الفريق القائل بجواز الخروج هي أدلة عامة ، ونظرا لأن هذا الرأى هو الذى استقر عليه مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم .

والزيدية ولا شك قد وقعوا في خطأين في قولهم بجواز الخروج وقيامهم بذلك فعلا ، الخطأ الأول : انهم يعتقدون آراء هي خاطئة ، ويدعون اليها ويقاتلون الناس عليها ، بل يكفرون من خالفهم .

والخطأ الثاني : في قتالهم لمخالفيهم . "٣"

---

(١) مقالات الاسلاميين ١ / ١٥٠ ، وانظر ثورة زيد بن علي ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) الفصل في الملل والنحل ٤ / ١٧٦

(٣) انظر ذلك مفصلا صفحة ٩٦ - ١٠١ من هذه الرسالة .

الخاتمـــــــــه

============

وقد توصلت في هذه الرسالة الى اهم النتائج التاليه :

١ — نفيت القول بتلمذة زيد لواصل بن عطاء .

٢ — اثبت بطلان صحة ما نسب اليه من كتب ورسائل وخاصة كتاب المجموع .

٣ — اثبت ان خروج زيد انما كان امرا بمعروف ونهيا عن منكر ولم يكن خروجا علـــي عن مبدأ اعتزالي او شيعي .

٤ — ابطلت الادلة التى اعتمد عليها من نسب زيدا الى الاعتزال وبينت ان زيـــدا لم يكن معتزليا سواء في اصول المعتزلة الخمسة او غيرها .

٥ — ابطلت الادلة التى تقول بتشيع زيد في الامامة .

وابطلت القول بان زيدا كان يقول بجواز خروج امامين ووجوب طاعتهما ، او ان عليا افضل من ابي بكر وعمر او ان انه اجاز امامتهما على اساس امامة المفضـــول مع وجود الفاضل ، او انه كان يحصر الامامة فى اولاد فاطمة رضي الله عنها

٦ — اثبت بالدليل القاطع مفارقة زيد للامامية في قولهم بخصائص معينة للامام مثـــل العصمة والرجعة والمهدية والعلم اللدني .

٧ — اثبت بالادلة ان الزيديين لم يسيروا على طريقة زيد وان انتسابهم اليــــــه كان باطلا ، وانهم كانوا موافقين للمعتزلة في عقائدهم .

٨ — بينت زيف وبطلان ما اعتقده الزيدية سواء في الامامه او العقيدة .

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالميـــن وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

قائمة المصادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية

==========================

أ — المخطوطات

١ — الافادة في تاريخ الائمة الساده للامام يحيى بن علي المخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة ام القرى قسم التاريخ ٠

٢ — تاريخ دمشق لابن عساكر المصور تحت رقم ٥٧٧ جـ ٤ من ١٠١ — ٢٠٠ بالمكتبة المركزيه بجامعة ام القرى ٠

٣ — تثبيت الامامه ليحيى الهادى مخطوطه بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٢٣٦ ٠

٤ — تفسير غريب القرآن المجيد لزيد بن علي مخطوطه بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٢٣٧ ٠

٥ — تهذيب الكمال للحافظ المزى المخطوط بالمكتبه المركزيه بجامعة ام القرى تحت رقم ٦٢٦٢ ٠

٦ — ذكر الفرق المبتدعه ابو محمد عثمان العراقي مصور بمركز البحث العلمي تحت رقم ٦٤ ٠

٧ — جزء فيه تسمية من روى عن زيد بن على من التابعين للحافظ محمد بن علي الحسني وصلنى ضمن المخطوطات ٠ التى ارسلتها لي مكتبة برلين بالمانيا الغربية ٠

٨ — رسالة في اثبات الوصية لزيد بن علي المخطوطه بمكتبة برلين تحت رقم ٩٨٧١ ٠

٩ — رسالة في الجدل مع المرجئة لزيد بن علي المخطوطه بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٢٦٥ ٠

١٠ — رسالة في حقوق الله لزيد بن علي المخطوطه بمكتبة الفاتيكان الثالث تحت رقم ١٠٢٧ ٠

١١ـ سير اعلام النبلاء للحافظ الذهبي المصور بالمكتبة المركزية بجامعة ام القرى تحت رقم ٢٢٢١ .

١٢ـ شرح الثلاثين مسألة لابي القاسم الحسن بن الرصاص المخطوط بالمكتبة الخاصة لعبد الوهاب الديلمي .

١٣ـ العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد المجيد للقاسم بن ابراهيم بن اسماعيل ميكروفيلم مصور عن مكتبة الامبروزيانا تحت رقم 362 بمركز البحث العلمي .

١٤ـ الفرق الاسلامية لمجهول المخطوط بمعهد الدراسات الاسلامية ببغداد تحت رقم ١٤٧١ .

١٥ـ الكامل لابن عدى المصور بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى تحت رقم ٣٩٧ .

١٦ـ مدخل الى القرآن الكريم لزيد بن علي وتفسير لمواضع مختاره منه المخطوطة بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٢٢٤

١٧ـ مناسك الحج واحكامه لزيد بن علي المخطوط بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٣٦٠

١٨ـ مناسك الحج واحكامه لزيد بن علي المخطوط بمكتبة الفاتيكان الثالث تحت رقم ١٤٨ .

ب ـ المطبوعـــــات :

==============

١ ـ القرآن الكريـــم

٢ ـ الابانة عن اصول الديانة لابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعرى ، ادارة الطباعة المنيرية درب الاتراك رقم ١ بالازهر .

٣ ـ احياء علوم الدين للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى ٥٠٥ ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

٤ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني مطبعة السعاده بجـــوار محافظة مصر الطبعة الاولى ١٣٢٨ .

٥ ـ اصول الدين لابي منصور عبد القاهر التميمي البغدادى دار الكتـــب العلميه بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠

٦ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازى مراجعة وتحريـــر الدكتور علي سامي النشار الناشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٥ هـ ١٩٨٣ م .

٧ ـ الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء لخير الدين الزركلي مطبعـــة كوستاتسوماس مصوره .

٨ ـ اعلام الموقعين عن رب العالمين تأليف شمس الدين محمد بن ابي بكـــر المعروف بابن قيم الجوزيه راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ١٩٧٣

٩ ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم تأليف شيخ الاســـلام ابن تيميه مطبعة الحكومة مكه المكرمه ١٣٩٨ .

١٠ ـ الامام زيد بن علي حياته وعصره اراؤه وفقهه الشيخ محمد ابو زهـــره ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي .

١١- الايمان شيخ الاسلام ابن تيمية صححه وعلق عليه محمد خليل هراس دار الطباعة المحمدية بالازهر بالقاهره .

١٢- الايمان اركانه حقيقته نواقضه الدكتور محمد نعيم ياسين جمعية عمال المطابع التعاونية عمان الاردن - الطبعة الاولى ١٣٩٨ - ١٩٧٨

١٣- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير مكتبة المعارف بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٧

١٤- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلاميه تأليف ابى العباس شيخ الاسلام احمد بن تيمية تصحيح محمد بن عبد الرحمن القاسم مطبعة الحكومه مكه المكرمه ١٣٩١

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدى منشورات دار مكتبة الحياة .

١٦- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر طبع سنة ١٣٩١ - ١٩٧١

١٧- تاريخ ابن معين دراسة وترتيب وتحقيق الدكتور احمد محمد نور سيف احياء التراث الاسلامي مركز البحث العلمي الطبعه الاولى .

١٨- تاريخ ابي الفداء

١٩- تاريخ بغداد او مدينة السلام للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

٢٠- تاريخ الادب العربي كارل بروكلمان نقله الى العربية عبد الحليم النجار الطبعة الثانية دار المعارف بمصر .

٢١- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية الطبعة السابعه ١٩٦٤ .

٢٢ـ التاريخ الاسلامي العام ـ الجاهلية ـ الدولة العربية ـ الدولة العباسية تأليف الدكتور علي ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية •

٢٣ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي عنيت بنشره مكتبة القدس لصاحبها حسام الدين القدسي •

٢٤ـ تاريخ الطبرى تاريخ الرسل والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبرى تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦٦

٢٥ـ تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين مطبعة السعاده بجوار محافظة مصر الطبعة الاولى •

٢٦ـ تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث الدكتوره فضيلة الشامي مطبعة الاداب النجف الاشرف ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤ •

٢٧ـ تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن تأليف احمد حسين شرف الدين مطبعة الكيلاني ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ •

٢٨ـ التاريخ الكبير لابي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخارى محمد ازهر ـ يطلب من دار الكتب العلمية بيروت •

٢٩ـ تاريخ المذاهب الاسلامية الشيخ محمد ابو زهره ملتزم الطباعة والنشر دار الفكر العربي •

٣٠ـ تاريخ اليعقوبي احمد بن اسحق دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠

٣١ـ التحف في مذاهب السلف للامام المجتهد محمد بن علي الشوكاني اليمني الصنعاني ، توزيع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة مطبعة المدني السعوديه •

٣٢ـ تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى محمد عبد الرحمن ضبط ومراجعة عبد الرحمن محمد عثمان مطبعة الاعتماد القاهرة •

٣٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي حققه عبد الوهاب عبد اللطيف المكتبة السلفية

٣٤- تذكرة الحفاظ الامام ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي الطبعه الرابعه دار احياء التراث العربي بيروت لبنان .

٣٥- تفسير القرآن العظيم للامام الجليل الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي . طبع بدار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٣٦- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن لابي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد واحمد ابنا محمد شاكر دار المعارف بمصر .

٣٧- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان الطبعة الثانيه ١٣٩٥ - ١٩٧٥

٣٨- التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح تأليف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسن العراقي تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة الاولى .

٣٩- تلبيس ابليس للحافظ جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي البغدادي الطبعة الثانية دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٤٠- التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للامام الفقيه المحدث الثقة ابي الحسن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي قدم له وعلق عليه محمد زاهر الكوثري مكتبة المثنى بغداد ١٣٨٨ - ١٩٦٨

٤١- تهذيب تاريخ ابن عساكر الشيخ عبد القادر بن بدران دار المسيره بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩ - ١٩٧٩ -

٤٢- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني دار صادر بيروت الطبعة الاولى بمطبعة دار المعارف النظامية في الهند ١٣٢٩

٤٣- ثورة زيد بن علي ناجي حسن مكتبة النهضة بغداد ساعدت جامعة بغداد على طبعه .

٤٤ـ الجامع لاحكام القرآن الكريم للقرطبي دار احياء التراث العربي ،
الطبعه الثانيه .

٤٥ـ جامع الاصول في احاديث الرسول تأليف الامام مجد الدين ابي السعادات
ابن الاثير الجزري حققه عبد القادر الارناؤوط نشر وتوزيع مكتبة الحلواني
والملاح ودار البيان ١٣٩٢

٤٦ـ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابي عمر يوسف بن
عبد البر النمري القرطبي توزيع دار الباز للنشر والتوزيع .

٤٧ـ الجهاد ميادينه واساليبه تأليف الدكتور محمد نعيم ياسين مكتبة الاقصى
عمان الاردن .

٤٨ـ جواب اهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية وهو رد على بعض علماء
الزيدية فيما اعترض به على دعوة التوحيد الوهابية للشيخ محمد بن
عبد الوهاب وقف على تصحيحه وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا .

٤٨م آلحسبة في الاسلام او وظيفة الحكومة الاسلامية لشيخ الاسلام ابن تيمية
دار الكتاب العربي .

٤٩ـ حقائق عن آل البيت والصحابة تأليف يونس الشيخ ابراهيم السامرائي عني
بطبعه ومراجعته عبد بن ابراهيم الانصاري طبع على نفقة الشؤون الدينية
بدولة قطر ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

٥٠ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء للحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني
مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ١٣٥٢ ـ ١٩٣٣

٥١ـ الرد على الجهمية والزنادقة للامام احمد بن حنبل تحقيق وتعليق عبد الرحمن
عميره دار اللواء بالرياض .

٥٢ـ رسائل العدل والتوحيد للامام يحيى بن الحسين تحقيق محمد عماره
دار الهلال .

٥٣ـ رسالة الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق قصي محب
الدين الخطيب .

٥٤ـ رسالة في الرد على الرافضة لابي حامد المقدسي تحقيق الطالب عبد الوهاب الهندى سنة ١٤٠٠ هـ .

٥٥ـ رسالة في الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب تحقيق ناصر بن سعد الرشيد دار المأمون الطبعه الثانية .

٥٦ـ الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين ضمن مجموعة الرسائل اليمنية تأليف الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزه ادارة المطبعة المنيرية .

٥٧ـ روضات الجنات الميرزا محمد الباقر الموسوى تحقيق اسد الله اسماعيليان دار المعرفة بيروت ١٣٩١

٥٨ـ الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية زيد بن عبد العزيز بن فياض الناشر مكتبة الرياض الحديثه الطبعة الثانية ١٣٨٨ ــ ١٩٦٨

٥٩ـ الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير تأليف القاضي شرف الدين الحسين ابن احمد السياغي مكتبة المؤيد بالطائف ١٣٨٨ ــ ١٩٦٨ .

٦٠ـ زهر الاداب وثمر الالباب تأليف ابراهيم بن علي الحصرى تحقيق محمد البجاوى دار احياء الكتب العربية ١٣٨٩ .

٦١ـ سلسلة الاحاديث الصحيحه محمد ناصر الدين الالباني المكتب الاسلامي ١٣٧٨ هـ .

٦٢ـ سلسلة الاحاديث الضعيفه محمد ناصر الدين الالباني المكتب الاسلامي .

٦٣ـ سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي عبد الملك بن حسين ابن عبد الملك ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٠

٦٤ـ السنة قبل التدوين محمد عجاج الخطيب الناشر مكتبة وهبة شارع الجمهورية بعابدين مصر الطبعة الاولى ١٣٨٣ .

٦٥ـ سنن ابن ماجه مع حاشية السندي المطبعة القاهرة ١٣٩٤ .

٦٦ـ سنن ابي داود سليمان بن الاشعث راجعه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد دار احياء السنه النبويه .

٦٧ـ سنن الترمذى محمد بن عيسى سوريا دار العلم للجميع •

٦٨ـ سنن النسائي احمد بن علي القاهره مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٣

٦٩ـ السيرة النبوية لابن هشام ملتزم الطبع والنشر مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر الطبعه الثانية ١٣٧٥

٧٠ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي مركز الموسوعات العالمية بيروت •

٧١ـ شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن احمد حققه وقدم له الدكتور عبد الكريم عثمان مكتبة وهبه ١٣٨٤

٧٢ـ شرح رسالة الحور العين للحميرى مطبعة الهلال بمصر ١٩٢٤ •

٧٣ـ شرح العقيدة الاصفهانية لشيخ الاسلام ابن تيمية قدم له وعرف به حسنين محمد مخلوف دار الكتب الحديثه لصاحبها توفيق عفيفي •

٧٤ـ شرح العقيدة الطحاوية للعلامه ابن ابي العز الحنفي حققها وراجعها جماعة من العلماء خرج احاديثها محمد ناصر الدين الالباني المكتب الاسلامي الطبعه الرابعة ١٣٩١ •

٧٥ـ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية تأليف محمد خليل هراس راجعه عبد الرزاق عفيفي اهداء الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة •

٧٦ـ الشيعة والسنة تأليف احسان الهي ظهير الطبعة الثانية مطبعة وثاق لاهور ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥

٧٧ـ صحيح البخارى لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفي مطابع الشعب ١٣٧٨ •

٧٧ـأ صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) تحقيق محمد ناصر الدين الالباني المكتب الاسلامي الطبعة الثانية •

٧٨ـ صحيح مسلم للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربي •

٧٩ـ صحيح مسلم بشرح النووى دار أحياء التراث العربي بيروت لبنان ٠

٨٠ـ صفة الصفوة حققه محمد فاخوري خرج احاديثه محمد رواس القلمجي الناشر دار الوعي بحلب الطبعة الاولي ١٣٩٣ ٠

٨١ـ الصلة بين التصوف والتشيع الدكتور كامل مصطفى الشيبي دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ٠

٨٢ـ الضعفاء والمتروكين للامام الحافظ ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى تحقيق محمود ابراهيم زايد دار الوعي بحلب بيروت الطبعة الاولى ٠

٨٣ـ الطبقات الكبرى لابن سعد دار بيروت ودار صادر بيروت ١٣٧٧ ـ ١٩٧٥

٨٤ـ عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والاحاديث تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية مطبعة المنار بمصر ٠

٨٥ـ عصر هشام بن عبد الملك تأليف عبد الحميد صالح الكبيسي ساعدت جامعة بغداد على جمعه مطبعة سليمان الاعظمي ١٩٧٥م٠

٨٦ـ العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ للشيخ محمد القبلي اليمني طبع على نفقة جماعة من الحجازيين والسوريين الطبعة الاولى ٠

٨٧ـ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تأليف الفاضل ابى بكر بن العربي حققه محب الدين الخطيب المطبعة السلفية ومكتبتها الطبعة الثالثة ١٣٧٨ ٠

٨٨ـ فتح البارى شرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى للامام الحافظ احمد بن حجر العسقلاني تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مراجعة محب الدين الخطيب المكتبة السلفية ٠

٨٩ـ فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقي تأليف الشيخ شمس الدين ابن عبد الرحمن السخاوى تحقيق عبد الرحمن عثمان ٠ المكتبة السلفية ٠

٩٠ ـ فجر الاسلام يبحث عن الحياة العقلية في صدر الاسلام الى آخر الدولة الاموية تأليف احمد امين مكتبة النهضة المصرية الطبعة العاشرة ٠

٩١ ـ الفخرى في الاداب السلطانية والدول الاسلامية تأليف محمد بن علي ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقا دار صادر بيروت ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦

٩٢ ـ الفرق بين الفرق تأليف صدر الاسلام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الاصولي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مكتبة محمد علي صبيح واولاده بميدان الازهر القاهره ٠

٩٣ ـ فرق الشيعه لابي محمد الحسن بن موسى النوبختي علق عليه محمد صادق بحر العلوم المطبعة الحديثه بالنجف ١٣٨٩ ٠

٩٤ ـ فرق وطبقات المعتزلة تحقيق دكتور علي سامى النشار وعصام الدين محمد علي دار المطبوعات الجامعية ١٩٧٢ ٠

٩٥ ـ الفصل في الملل والاهواء والنحل تصنيف الامام ابي محمد علي بن حزم الاندلسي الظاهرى يطلب من مكتبة المثنى ببغداد ٠

٩٦ ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تأليف ابي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار الحكم الجشيمي الدار التونسيه للنشر ١٣٩٣ ـ ١٩٧٤ ٠

٩٧ ـ فوات الوفيات والذيل عليها تأليف محمد شاكر الكتبي تحقيق الدكتور احسان عباس دار صادر بيروت ٠

٩٨ ـ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية المكتب الاسلامي الطبعه الثانية ١٣٩٨ ٠

٩٩ ـ القلائد في تصحيح العقائد لاحمد بن يحيى المرتضي في مقدمة البحر الزخار مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٤

١٠٠ ـ كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل تأليف الحافظ محمد بن اسحق بن خزيمة راجعه محمد خليل هراس مكتبة الكليات الازهرية ١٣٨٧ ـ ١٩٦٨ ٠

١٠١ ـ كتاب السنة للامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قام بتصحيحه الشيخ اسماعيل الانصارى نشر وتوزيع ادارة البحوث العلميه والدعوة والارشاد السعوديه .

١٠٢ ـ كتاب الفهرست للنديم أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب بن اسحق المعروف بالوراق طبع في مطبعة واسكشاه طهران .

١٠٣ ـ اللباب في تهذيب الانساب عز الدين بن الاثير الجزرى دار صادر للطباعة والنشر بيروت .

١٠٤ ـ لسان العرب للامام العلامة ابى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥ .

١٠٥ ـ لسان الميزان احمد بن علي بن حجر العسقلاني مؤسسة الاعظمي للمطبوعات ١٣٩٠ .

١٠٦ ـ لمعة الادلة في قواعد عقائد اهل السنة والجماعة لعبد الملك الجويني امام الحرمين ابو المعالي تقديم وتحقيق الدكتوره فوقية حسين محمود المؤسسة المصرية العامه الطبعة الاولى .

١٠٧ ـ اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع لابى الحسن الاشعرى صححه وقدم له وعلق عليه الدكتور حموده غرابة مطبعة مصر شركة مساهمه ١٩٥٥م

١٠٨ ـ مباحث في علم الكلام والفلسفة الدكتور علي الشابي استاذ محاضر في علم الكلام والتصوف الطبعه الاولى داربوسلامه للطباعة والنشر والتوزيع تونس .

١٠٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن ابي بكر الهيثي بيروت دار الكتاب العربي الطبعة الثانيه ١٩٦٧ .

١١٠ ـ مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدى الحنبلي تصوير الطبعة الاولي ١٣٩٨ .

١١١ — مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازى طبع بالمطبعة الاميرية ببولاق ١٣٥٨ • — ١٩٣٩

١١٢ — المختار من كنوز السنة النبوية الدكتور محمد عبد الله دراز عني بنشره عبد الله بن ابراهيم الانصارى طبع على نفقة امير دولة قطر •

١١٣ — مختصر التحفة الاثني عشرية الف اصله باللغة الفارسية علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوى ونقله من الفارسيه الى العربية الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين الاسلمي •اختصره وهذبه السيد محمود شكرى الآلوسي حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب المطبعة السلفية الطبعة الثانية •

١١٤ — مختصر منهاج القاصدين تأليف الامام احمد بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي المكتب الاسلامي الطبعة الرابعة ١٣٩٤ •

١١٥ — مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين للامام السلفي العلامة المحقق محمد بن ابي بكر بن ايوب بن قيم الجوزيه تحقيق محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥ •

١١٦ — مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم لشيخ الاسلام ابن تيمية الطبعة الاولى بمطبعة المنار بمصر •

١١٧ — مروج الذهب ومعادن الجوهر تصنيف المؤرخ ابى الحسن على بن الحسين المسعودى بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة ١٣٨٤ — ١٩٦٤ مطبعة السعادة بمصر •

١١٨ — مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات للناشيء الاكبر حققهما وقدم لهما يوسف فان اس بيروت ١٩٧١ •

١١٩ — المستدرك على الصحيحين للامام الحافظ ابى عبد الله الحاكم النيسابورى • الناشر مكتبة المطبوعات الاسلامية محمد امين دمج بيروت •

١٢٠ ـ مسند الامام احمد بن حنبل تحقيق احمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٣٦٦ •

١٢١ ـ مشاهير علماء الامصار تأليف محمد بن حبان تصحيح م • فلا يشهمر القاهره مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٧٩ •

١٢٢ ـ المعارف تأليف عبد الله بن مسلمه بن قتيبة تحقيق محمد الصاوى بيروت دار احياء التراث ١٣٩ •

١٢٣ ـ معجم متن اللغه للعلامة اللغوى احمد رضا دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٧٩ ـ ١٩٦٠

١٢٤ ـ المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى ابتدأ ترتيبه أ • ى ـ بمشاركة محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة بريل في مدينة ليدن ١٩٦٢ •

١٢٥ ـ المغني في الضعفاء للامام شمس الدين الذهبي حققه نور الدين عتر •

١٢٦ ـ مفاتيح العلوم ابو عبد الله احمد بن يوسف الخوارزمي ادارة المطبعة المنيرية بمصر ١٣٤٢ •

١٢٧ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين تأليف شيخ اهل السنة والجماعة ابى الحسن على بن اسماعيل الاشعرى بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الثانية ١٣٨٩ •

١٢٨ ـ مقاتل الطالبيين لابى الفرج الاصفهاني شرح وتحقيق السيد احمد صقر توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمه السعوديه •

١٢٩ ـ المقالات والفرق للقمي •

١٣٠ ـ مقدمة ابن خلدون يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر •

١٣١ ـ الملل والنحل احمد بن يحيى المرتضي في مقدمته البحر الزخار مؤسسة الرسالة بيروت •

١٣٢ ـ الملل والنحل للامامة ابي الفتح عبد الكريم الشهرستاني يطلب من مكتبة المثنى ببغداد •

١٣٣ ـ مناقب الامام احمد بن حنبل للحافظ ابى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ،
الناشر مكتبة الخانجي بمصر الطبعة الاولى ١٣٩٩ ـ ١٩٦٨ .

١٣٤ ـ المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض والاعتزال لابـي
عبد الله محمد بن عثمان الذهبي حققه وعلق عليه محب الدين الخطيب .

١٣٥ ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابى العباس تقـي
الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الطبعة الاولى بالمطبعة الكبـرى
الاميرية ١٣٢١ ببولاق مصر المحمية .

١٣٦ ـ المنية والامل في شرح الملل والنحل المهدى لدين الله احمد بن يحيـي
المرتضي تحقيق محمد جواد مشكور دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الاولى
١٣٩٦ .

١٣٧ ـ منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات للشيخ الفاضل محمد امين الشنقيطي
توزيع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

١٣٨ ـ المهدية في الاسلام منذ اقدم العصور حتى اليوم دراسة وافية لتاريخهـا
العقائدى والسياسي والادبي ـ سعد محمد حسن مطابع دار الكتـاب
العربي بمصر الطبعة الاولى ١٣٧٣ .

١٣٩ ـ موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية تأليف الدكتور احمـد
شلبي مكتبة النهضة الحديثه الطبعة الخامسة .

١٤٠ ـ موسوعة فقه ابراهيم النخعي بقلم محمد رواس القلعجي مركز البحث العلمي
بمكة المكرمة الطبعة الاولى .

١٤١ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ابي عبد الله محمد بن احمد الذهـبي
تحقيق محمد علي البجاوى عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الاولـى
١٣٨٨ .

١٤٢ ـ النبوات تقي الدين ابى العباس احمد بن تيمية دار الفكر .

١٤٣ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر للامام المحدث احمـد

ابن علي بن حجر ، المكتبة العلمية في المدينة المنورة الطبعة الثالثه •

١٤٤ ـ نشأة الاراء والمذاهب والفرق الكلامية بقلم يحيى هاشم فرغل من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية الطبعة الاولى •

١٤٥ ـ نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام تأليف الدكتور علي سامي النشار دار المعارف الطبعة السابعة •

١٤٦ ـ نصرة المذاهب الزيدية للصاحب بن عباد تحقيق الدكتور ناجي حسن طبع بمطبعة الجامعة بغداد ١٩٧٧

١٤٧ ـ نظرة عامة في الفقه الاسلامي تأليف الدكتور علي حسن عبد القادر دار الكتب الحديثه الطبعة الثانية •

١٤٨ ـ نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية الدكتور احمد محمد صبحي دار المعارف بمصر •

١٤٩ ـ نيل الاوطار شرح منتقي الاخبار من احاديث سيد الاخيار تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي الطبعة الاخيره •

١٥٠ ـ الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل الصفدى فرانز شتاير للنشر الطبعة الثانية ١٣٩٤ •

١٥١ ـ وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان حققه الدكتور احسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان •

١٥٢ ـ الوشيعة في نقد عقائد الشيعه تأليف موسى جار الله الناشر سهيل اكيدمي لاهور ١٣٩٩ باكستان •

فهرس الموضوعـــــــات

===============

ولله الحمد من قبل ومن بعد وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه ...